مجموعة قصصية

السيد حافظ

لك النيل والبحر والهرم يا أميرتي

قراءة في قصة

لك النيل والبحر والهرم يا أميرتي

للسيد حافظ

بقلم د/ليلى بن عائشة

حينما يُختزل الزمن والتاريخ في لحظات اقرب إلى الهلوسة منها إلى الحقيقة أو ربما هي الحقيقة التي تدعو إلى الهلوسة....واقع لا يصدق ...هل هو الصادق الوحيد والجريء المتفرد الذي لا يخشى شيئا ؟؟؟؟!!!!...هو كذلك حتما وكل الشرفاء يجزمون بذلك غير أنهم لا يعترفون إلا قلة منهم((**قال فوزي فهمي: يا سيد أنا قلت لبنت في الجامعة الأمريكية لو عايزة تعملي دكتوراه في المسرح التجريبي اعملي عن السيد .**
هو الوحيد اللي حقيقي. أنا خلصت ضميري قدام الله))ص.٤.

...أما الفاسدون أقصد الفاجرون ....فقد قهرهم بالحرف والكلمة ....ما أجمل الحرف النقي والكلمة الصافية حينما تعلو دون أن يحول دونها حائل ...أو أن يعوق انتشارها قانون أو قوانين أيا ما كانت هذه القوانين حتى الفيزيائية منها ،تلك المتحكمة في حركة الصوت والضوء ...النور والحقيقة هما ما يحترفهما عاشق الحرف هذا ....هذا الرجل الذي لا يحيد عن الحقيقة ولا يشيح بوجهه عن النور المشع ...الذي ينبثق من ذاته ... ولا يأبى إلا أن ينشره كمن ينشر النبوءة أو الرؤيا ...مهما كانت العوائق ....

لقد كان والده حتما محقا في تسميته بالسيد **((قال أبي سموه "السيد" تيمنا بالشيخ "السيد البدوي"صوفيا .. شيخا مهابا .. وقورا .. نبيلا .. شامخا يأتي بالمعجزات .. يسير فوق الماء و يأمر السحاب و ينقذ العذارى في عيد وفاء النيل .. يأمر النيل أن يجري فيجري وأن ينهض فينهض فيصبح نافورة لعنان السماء..)).ص.١.** غير أن معجزاته كانت الكلمة والحرف المشرق الذي ينير دروب الذين ضلوا السبيل ...لقد ظل هذا الرجل نبيلا وفيا لمبادئه ولقلمه طيلة مساره الإبداعي ،شامخا لا يرضخ **((قال مسئول الصفحة الثقافية في جريدة كبرى:ما هذا الذي تريدني أن أنشره.. هذه ليست قصة هذه دردشة..**
قلت: دردشة. فرفشة. نعنشة. فضفضة، هلوسة. هي الوطن. هذا ما أكتبه يا سيدي هي قصة الوطن.
أكتب الوطن قصة أو قصيدة. أو مقالة أو....

أنا و الوطن.. أنا الوطن.. الوطن أنا.
تنشرها أم لا.
قال: لا طبعا و ضحك و هو يرتشف الشاي.
صرخت في وجهه:
شكرا يا ابن الكلب))ص.٦.

هذا الرجل يدرك جيدا ما يكتبه.. يفقه تاريخ مصر.. أفضل من المؤرخين ...لا زيف في الحقائق التي يقدمها للمتلقي ...وكأنه يعرف مصر شبرا شبرا ويعرف اهلها فردا فردا منذ عهود ما قبل التاريخ (كدت أقول يعرف مصر.. دار دار.. زنقة زنقة.. بيت بيت.. فرد فرد..شبر شبر...)أو أنه عاش في كل العصور وأدرك حقيقة ما تعرّض له الوطن وأشرافه وشرفاؤه ((**جدي الفرعوني الأول قُتِل و جدي المسيحي صلبه الرومان و جدي المسلمَ نصَفَهُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد أن صفعه عمرو بن العاص..**

و جدي الآخر كان شاعرا فحلا. لكن كافور الإخشيد. ظلمه. شتمه. قام جدي و كتب قصيدة و سجل تاريخ كافور الأغبر. الأشرس. وقال هذا عصر الخصيان. و...و....و.....و... حبسوا

أما جدي في عصر الإخشيد. إلي أن جاء المتنبي و ربت على كتفه وسمع أشعاره وأثنى عليه وأعطاه بعضا من المال من التي حصل عليها من كافور والتي حصل عليها كافور من بيت المال والتي سرقها هو ومحمد بن طغج الإخشيد من المصريين)).ص.٣.

ولاشك أن التاريخ يعيد نفسه وهي إشارة صريحة إلى أموال الشعب المصري التي نهبت وتنهب باستمرار...

...سلاح هذا الرجل ليس مدفعا أو كلاشينكوف لكنه بالكلمة يحيي ويميت؛ يحيي الضمائر والقلوب الميتة ،ويرعب حد الموت النفوس الفاسدة ،خفافيش الظلام ومصاصي دماء الشعب المصري .. يدافع عن الحق ويعلي كلمته ،ويُنْزِلَ الزيف والضلال من عليائه إلى الدرك الأسفل ...جاءت أنظمة وسقطت أنظمة.. وثارت ثورات وخمدت أخرى.. وجاءت ثورة يناير والسيد حافظ هو السيد حافظ سيد نفسه ثابت على مواقفه لم يُشترى قلمه ولا ذمته بالدرهم أو الدينار أو الدولار ((**قالت الأميرة العربية الخليجية:**
كيف ترفض أن تعمل عند أميرة خليجية. يا صعلوك يا حقير
قلت لها:

أنا حفيد الفرعون ملك مصر العظيم أول الملوك و لست من هؤلاء المصريين من أصل المماليك.

ضحكت سبتني.. و أغلقت الهاتف)).ص.٣٠.

... لم تغره المناصب ولا النساء...غير أنه أحب ويحب النساء.. لكن ليس كل النساء .. لذا أهدى المرأة العربية النيل والبحر والهرم((**قلت لها... وأنا أداعب شعرها..**

لك النيل و البحر و الهرم يا أميرتي..

قالت و هي بتضحك:

"**ايش فيك اتينت (اتجنيت) انت تعطي نيل مصر والبحر المتوسط والأحمر والهرم لي**"

قلت: نعم. أنا نسل الفراعنة أنا جدي فرعون الأول..)).ص٤٠.غير أن ذلك يعكس حبه لوطنه ولبلده مصر كغيره من الشرفاء ..لأنه المواطن الحق الذي يغار على أرضه وعرضه،... وبأفق استشرافي يهدي النيل والبحر والهرم لكي لا يباع الوطن بنفائسه تلك من قبل الخونة ،كما هو مصير الكثير من البلاد العربية التي تغتصب بل تباع تحت كثير من المسميات ((**خذيه يا أميرتي قبل أن يبيعوه للأجانب أحفاد الرومان و اليونان والتتار والبيزنطيين....**

خذيه يا أميرتي.. إنني امنح كل النساء الجميلات العربيات ما أملك. النيل و الأهرام و البحر و الحقول...

الكل يا جميلة اتفق علي أن أكون اسمي "مواطن".

مواطن عادي.. قلت لها خذيه. أنا ملك فرعوني و أنت أميرة عربية. أنا فرعون عربي. أصبحت عربيا)).ص.٤٠.

لم تثني من عزيمة السيد حافظ المكائد والمصائب بل ظل صامدا ومبدعا:((**قالت حمدية صقر رئيسة الرقابة:**

علي جثتي يطلع لك عمل في التليفزيون.

قال يحيي العلمي:

علي الطلاق ما انت داخل التليفزيون تاني....

قالت آمال مراد في تقرير سري: امنعوه من العمل.. إنه مشاكس

قال يوسف شعبان: أنا نقيب الفنانين مش خدام عندك اجيبلك فلوسك من منتج حرامي.

قال المنتج عادل حسني و أنا نائم على السرير في المستشفي:

لن أدفع لك باقي حقك ثمانية وعشرين ألف جنيه..اخبط دماغك في الحيط. اشتكيني في المحكمة.)).ص.٥.

لقد **السيد حافظ** استمر على نضاله حتى في أحلك الظروف يدافع عن نفسه وعن غيره ولا يزال كما نستقرئ ذلك من إبداعاته ومن هذا العمل تحديدا**((قال عبد الغفار عوده..**

يا سيد أنت مجنون تريد حقوق المؤلف المسرحي في مصر.. كان غيرك أشطر. هذا البلد يحكمه العشوائية كافح وأنا معك. كافحت كافحت...

مات عبد الغفار عوده ....

و أنا أكافح من أجل حقوق المؤلف.وحقوق الإنسان)).ص.٣.

ومن الواضح بما لا يدع مجالا للشك.. أنه لم ولن يتراجع عن مواقفه،ولن يحد من عزيمته أي شيء،ولم ولن تقهره الصعاب والعوائق وهذا ما يتضح من سجله النضالي الإبداعي.ولعل أجمل ما في كتاباته على الإطلاق هو النفس الطويل في النضال والكفاح من أجل إعلاء الحق..إلى جانب حبه الرهيب للإنسان عموما،وللإنسان المصري أيا ما كانت ديانته أو أصله ، **((قال مجدي رزق: اليوم زواج أخي نظمي رزق من تريز دميان تيجي الكنيسة قلت أحب الكنيسة.. كما أحب الجامع.. وذهبت.. حتى يهود مصر أحبهم)).ص.٣.**

فكتاباته إذا هي كتابات للإنسان أينما كان .. هي صفحة مشرقة من صفحات التحدي والمقاومة لكل أنواع الطغيان والفساد من حياة **السيد حافظ** يرويها عبر "**لك النيل والبحر والهرم يا أميرتي**" ويستمر على عهده بالنضال رغم النصائح..**((قال عبد الغني داوود: يا عم سيد لحد امتى هتفضل تجاهد)).ص.٥.**

هو باختصار كاتب استثناء في زمن لا يعترف بالاستثناء المميز والإبداع المبتكر الخلّاق ،..بل يعترف فقط بالقاعدة الخاطئة والاستثناء الذي يؤكدها ولا ينفيها أو يبرز ضعفها ...هو تاريخ وطن مختزل في تاريخ شخص ،أو هو تاريخ شخص يختزل تاريخ وطن بأكمله **((أكتب الوطن قصة أو قصيدة. أو مقالة أو....**

أنا و الوطن.. أنا الوطن.. الوطن أنا))ص.٦.

.... ومن المؤكد أنه كاتب سبق زمانه بأزمنة ،واستشرف واقع زمانه بدهور، وهذا ما تؤكده إبداعاته على الدوام وإذا شككتم في ذلك اقرءوا كتاباته من الآن الأول لبدئها إلى الآن الآني لتكتشفوا ذلك بأنفسكم.

أجمل ما تكون أن تخلخل المدى والاخرون ،بعضهم يظنك النداء ..وبعضهم يظنك الصدى ،،و أجمل ما تكون ..أن تكون مفترقا للصمت والكلام ..يكون فيك أول الكلام آخر الكلام ...أدونيس.

أول الكلام قصة تلامس مواطن التجلي ،والمعرفة ،والعشق ،والجسد الكوني ،وأجمل ما يكون أن تعبر إلى تجربة تتجاوز الحالة الإبداعية الجاهزة للوصول إلى لذة النضج الفكري ، وسلامة الذوق مع السيد حافظ ، والأجمل الأجمل ،أن تلج المساحات المخبوءة ، والمعلنة، بتناول فني متناسق ،عبر المجموعة القصصية لك النيل والقمر ،عنوان يشكل الغلاف القصصي لمساحة إبداعية ،تتشابك فيها القصص في عالمها الفني، بالموروث الثقافي الإنساني والعربي ،ليرتقي بها إلى التمثيل الرمزي لفكرة الوطن ،أو الأمة. هي تجربة تعبر عن القلق الإنساني ،باعتباره يشكل بعدا من الأبعاد المعرفية للإنسان .

لك النيل والبحر والهرم يا أميرتي ،هي الحكاية المفتاح ومستوى السرد الأول :يطالعنا الفعل الصوفي في هذه المساحة ،عندما يفصح السارد عن سبب اختيار إسمه قائلا :قال أبي :"سموه السيد تيمنا بالشيخ السيد البدوي ،حتى يكون صوفيا ،شيخا مهابا ،وقورا ،نبيلا ،شامخا يأتي بالمعجزات ،يسير فوق الماء ،يأمر السحاب وينقذ العذارى في عيد وفاء النيل ..يأمر النيل أن يجري فيجري ،وأن ينهض فينهض ،فيصبح نافورة لعنان السماء،،كان أبي قوي الشخصية لذا كان اختياره هو الأمثل :السيد.. ،"بهذا المدخل تندفع المعاني ،عبر قناة الكاتب الفلسفية والصوفية ،وتتأرجح المخيلة بين الواقعي والميثولوجي ،بحثا عن الحقيقة عبر تقاطيع التاريخ ،،،،"جدّي الأول كان أحد ملوك الفراعنة العظام . وفي غفلة من الزمن ...خرج على جدي بعض الزعران ،والمرتزقة والأعداء ،فاغتصبوا البلاد والنساء ..واستباحوا كل شيئ،،" يعرض القاص حدث قصته ،معتمدا في السرد على الماضي وتجاربه التي تعج بما هو واقعي ،فيصارع الذاكرة ويصدم الحاضر ،،"أنا فرعون ملك البلاد التي جار عليها الزمان وحكمها العبيد والخصيان ،بعد موت فرعون الأول ،،"ليسجل الكاتب عبر هذه المحطات واقع البشر في لحظات استرجاع عميقة ،حتى أنّك في لحظات انفعال وتفاعل، تتعجل الحدث بحثا عن محطة اللاواقع ليستريح فكرك من كدمات الحوادث الملموسة ..

لك النيل والبحر والهرم أميرتي شكل سردي تجريبي ،يكسر فيه السيد حافظ القواعد الفنية التقليدية ،لينتقل عبر مساحات مشهدية مفعمة بالحوار ،والمنولوج الداخلي ،لشخصيات من الواقع تحمل هواجسها الفكرية وتعيش اغترابا داخل الوطن ،،"أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الوطن،،"قلت :دردشة ،فرفشة ،نعنشة ،هلوسة ،هي الوطن ..الوطن أنا ،،"هو الهذيان المحموم في حب الوطن ،يحل فيه التشاؤم والحزن بديلا للخير ،يبلغ به

الكاتب– من خلال رمزية كثيفة – حالة الاضطراب واللاتوازن الضارية بجذورها في عمق مجتمعاتنا العربية ،واقع تحولت فيه النفس البشرية عن حالة الضمير الرقيب، إلى ضياع الضمير في حالة الانفلات والتدهور الفكري .

يتحرك السرد عبر المساحات القصصية ،لتتجلى من خلاله، قدرة القاص على تلوين الأداء الفني ،وفقا لطبيعة الموضوع ،فيفتح فضاء النص أمام المتلقي ، ليفصح الكاتب عن الكثير من أوجاع الفكر ،في تعامل رمزي ،بغرض الوصول بالمعنى إلى مقاصده المنشودة ،فيداعبنا سحر السرد القصصي الحافظي في حكايا من الشاطئ ليشركنا معه في استنطاق النص وفق شعورنا الخاص ، فتتكشف الحكايا عبر مستوياتها الرمزية ، عن قيم جمالية وفنية وفكرية ، تتولد في رحمها الدلالات مع كل قراءة ،،"طفح القلب نشيدا بريا فوق أرصفة الجوع الحبلى بالأغاني ..الخاسرة ..لم يعد في النوايا الخبيثة خير ..علي رقص في احتفالات الأب باخوس والإسكندر وغنى بين يدي الأميرة شهرزاد أغنية محلية علقها في صدر الأذن المفتوحة بالفضيحة ،،"هو منعطف قصصي بلمسات رمزية صوفية يتفجر فيها التخييل ،ويبدأ معها الحفر في أغوار الذات والتاريخ ،،"لم يعلقوا صورته في جريدة ،لم يلتفتوا إليه إنه عزف كل الألحان السرية في أمسية حمراء،،"من فضاء مكاني إلى آخر، يرسم الكاتب حالة الصراع التي تعيشها شخصياته فيتعدى المكان مدلوله الواقعي، إلى مدلول رمزي عميق ، ليرسم النص حالة من التحول ، "وهما ،،يسيران على الشاطئ فجأة ظهرت أمامها سمكة كبرى ضحكت هي وقالت ..انظر إلى السمكة ..نعم سمكة ..قفز مسرعا اتجاه الشاطئ ليصطاد السمكة التي كانت على الشط ..أخذ يدخل اتجاه البحر صرخت هي :ارجع ،لم يتراجع ،لكنه الآن لن يتراجع مهما كان الثمن ،،"هي صورة رمزية تجسد التمرد على كل أشكال الاضطهاد ،والتجاهل .يشكل خطاب المكان من الشاطئ إلى القرية إلى البلاد البعيدة ،التبدل والتحوّل على مستوى العلاقات الاجتماعية ،ولم يكن وصف المكان وصفا عابرا ،بل هو متعمد عبر ثنايا السرد القصصي، يكشف عن تحول قيمته، ودوره العميق ،في تشكل الذات وهويتها ، هي أمكنة تلاشت أدرواها ،لتخلف شرخا في الذات ،وحالة من العقم على مستوى الفكر والمشاعر. من الجراد إلى النمل إلى الضفادع ،تبلغ الذات المثقفة حالة من اليأس ،..."فلقد كان يريد أن يسمع صوتا من ذاته ..فتح المذياع سمع صوت ضفدعة ، وعندما حاصروه حاول ان يخرج ذات مساء و أن يصرخ ويبكي في الطريق وهم خلفه يجرون ،،"

في نسيج قصصي يرتبط فيه الواقعي بالخيالي ،تتلبس الكتابة الحافظية بالحركية ،نحو ممكنات إبداعية،يمنح في إطارها الكاتب لشخصياته فرصة الحديث بلغتها ، ومستواها ،وصراعاتها من علي محمود ،إلى فاروق حسني ،ذوات تعيش التهميش في ظل القمع

الرسمي والشعبي للثقافة ، ،الفن لم يعد له مكان في الوطن ،الذي فقد دوره وتحول من حالة المقدس إلى الاعتيادي، و أقل من ذلك ،الوطن تبدّد تحت وطأة الانتماء الزائف ،،،"عندما يموت الغريب في بلاد غريبة ، وعندما يحدث فإن الأحداث كلها في ذهن الغريب أحداث غير معقولة ،،"،

شهرزاد تؤجل الموت بالحكي وتحيي وجودها ،،السيد حافظ يؤجل موت الإبداع بمجموعته القصصية التي تحمل القارئ إلى برزخ الوعي واللاوعي ،بقدرة فائقة على فتح الحدود بين الأجناس الأدبية ،وتشكيل فضاء إبداعي مشترك يتجانس فيه السردي و الغنائي والوجداني . أربع رسائل من العمر الضائع هي محطة قصصية يلامس فيها القارئ العلاقة الروحانية التي يعيشها الكاتب مع أنثاه ،التي تكاد لا تبرحه عبر النسيج القصصي لك النيل والقمر، هذه الأنثى الحاضرة بقوة في كل أعمال السيد حافظ ،والتي يتكشف أمامها ،ويبوح لها بأوجاعه ،هي ليلى ،زهرة ووردة ،ونرجس، أسماء لا تخلو من الرمزية العميقة ،هي الحلم وهي الوطن ،وهي الحضور والغياب ،حالة من حالات الجنون الحافظي الهادئ ،،،"حبيبتي زهرة سقط العمر صريعا على موائد الخديعة ورحلت معك جوف النقاء ،طعنتنا خناجر التقاليد والعادات وعدنا لنبحث عن كتلة هذا العالم عن ركن عن زاوية نرسم عليها صور الإنسان "،،،هي الرسالة الأولى في بناء الحدث القصصي من رسائل العمر الضائع ،مساحة يتحد فيها الماضي والحاضر بروابط وشيجة ،فلا يستطيع أن يتحرك الزمنان إلا معا ،فلا الماضي يبتعد عن الحاضر ولا الحاضر يستطيع الحركة بمعزل عن الماضي ، هي لحظات البوح عندما يصير الفرد نهبا لمشاعر الحصار ، ويفتقد الأمن ممن يفترض أن يكون مصدرا له. يتحرك الكاتب من خلال الأنا تارة ،وتارة أخرى يلجأ إلى الهو و النحن دفاعا عن ذاته وعن المجتمع .يشكل الخطاب السردي في ثنايا الرسائل الأربع سياقا قصصيا حافلا بالتأمل ،مشهد للهزيمة والانكسار .."والحقيقة أن كل الأشياء قناع الموت البدء الانتهاء ، صوت داخلي للشجن القاتل والأحلام المغتالة ،هي آليات الحضارة المادية التي تضع حواجزا وعقبات لا تتحقق معها الحياة الروحية ،،،حبيبتي زهرة يمر عمري على حوائط الزمن الأعمى يتسلق أشجار المواجهة ..يا غاضبة مني بإخلاص شديد وبرود شديد وبحب شديد ضعي يدك في عصارة العودة والبدء..المشكلة هي المجتمع يعني الجميع للجميع.

هكذا أرادها السيد حافظ مناخات، وتساؤلات ،و إحالات، إلى الواقع والتاريخ ،في بناء قصصي داخل هيكل فني ،اعتمد فيه على تداخل مستويات السرد ،ليتولد أحدهما عن الآخر ،وكأنك تقرأ ألف ليلة وليلة بطابع فكري وسياسي و اجتماعي .قصص رمزية تلامس مواطن التجلي وتجمع بين الإيحاء والإدهاش الفني ،هي رحلة قصصية ،آثرنا من خلالها الكشف عن

مكامن التميز في الفضاء الإبداعي الحافظي ،مستأنسين فيها بحقائق تاريخية تحرك الذاكرة ،في إطار بنية قصصية قوامها الانتقال السلس بين أكثر من فضاء .

مباركي هاجر _ كلية الآداب والفنون قسم الأدب العربي جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر_mebarki.hadjer.mosta.dz@gmail.com

خمسون قصة قصيرة كتبت فى خمسين عاما نشر بعضها فى مجموعتين .. وبعضها لم ينشر ..

هى حصاد مشوارى مع السرد لعلها تفيد البعض او تفتح نافذة جديدة للقصة القصيرة

إهداء

إلى تشيكوف_ زكريا تامر_ ويوسف ادريس_ وسليمان الشطى و٤٦ قاصا وقاصة امتعونى فى العالم والوطن العربى بإبداعهم فى القصة القصيرة

قصة قصيرة جدا

أغمضت عيني لحظة ثم فتحتها فوجدتنى فى عصر المماليك.. يحاصرون الشوارع.. والسلطان سليم الأول يأمر بالقبض على.. فأصبحت سجيناً طوال ٤٥٠ سنة... ترى ما الذى جرى..

تمت

لك النيل والبحر والهرم يا اميرتي

بقلم : السيد حافظ

قالت امي سموه" محمد" خير الاسماء ما حمد

قال ابي سموه "السيد" تيمنا بالشيخ "السيد البدوي"

حتي يكون صوفيا .. شيخا مهابا .. وقورا .. نبيلا .. شامخا يأتي بالمعجزات .. يسير فوق الماء و يأمر السحاب و ينقذ العذاراي في عيد وفاء النيل .. يأمر النيل أن يجري فيجري و أن ينهض فينهض فيصبح نافورة لعنان السماء..

كان أبي قوي الشخصية لذا كان اختياره هو الامثل.." السيد"

- ملاحظة:

جدي الاول كان احد ملوك الفراعنة العظام يحكم مصر شمالها و جنوبها و شرقها و غربها و يبني المعابد و الاهرامات و كانت النساء تقول عنه أنه في السرير لذيذ. كان قويا نبيلا عزيزا و ايضا كان لذيذا بالنسبة للنساء.

و في غفلة من الزمان و قبل أن يظهر السندباد خرج علي جدي الفرعون بعض الزعران و المرتزقة و الاعداء فاغتصبوا البلاد و النساء و قتلوا الاطفال و الشيوخ و استباحوا كل شيء كل شيء.. و هنا ادركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح بعد أن أذن الديك و فجر الخيانة لاح.

" دخل الرومان علي البلاد و مسحوا اسم جدي من فوق الاثار..

دخل الرومان و قالوا فراعنة أوثان و سحرة و مشعوذين و في المعابد أسرار.. هدموا المعابد و مسحوا الاثار و دفنوا جدي لم نعرف أين جثته حتي الآن.."

قالوا إن جدي الفرعون قتله الرومان قبل ظهور سيدنا المسيح عليه السلام و قالوا إن جدي الفرعون هو الذي طارد سيدنا موسي و معه ألف و اثني عشر فارسا و كبار الاعيان و أغلق النهر عليهم جميعا و ماتوا... و بقيت جدتي و أنا فقط من الذين بقوا و هاجرنا خارج

العاصمة.... بعد أن أصبح العبيد و الخصيان احرارا و تزوج العبيد من النساء الشريفات و الاميرات بسبب اختفاء الرجال و اختلط دم العبيد والشرازمه بدم نبيلات و ماجدات مصر لينجبوا لنا جيلا آخر . لا نعرفه لكنه يحمل هوية مثلنا ..

لكن الارجح ان جدى الحقيقى هو الذى هجم عليه الرومان قبل ظهور المسيح عليه السلام.

وظهر المسيح عليه السلام و دخلنا المسيحية .. وآمنا برسالته. وسكنا فى كهف

يجاور كهف السيد المسيح.. وعشنا نور الإيمان.

الأن.الان.. يامصر لافرعون ولاعبده الاوثان .. لا عبده الجعران. لا عبده الخنافس و

الطيور.. اليوم عبادة الله.

قال الشرطي البدوي علي حدود البلاد العربية.. في الجوازات.. انت منهو.. أنت شنهو..

قلت له أنا لا أعرف من أنا. لكني أسأل جدك الأول الطيب الذي جاء من شبه الجزيرة العربية مع عمرو بن العاص ليفتح مصر و ينشر الاسلام.. و دخلنا الاسلام .. صرنا مسلمين و موحدين بالله.. أنا فرعون ملك البلاد التي جار عليها الزمان و حكمها العبيد و الخصيان بعد موت ا لفرعون (الأول) غرقا في البحر.. و تركه سيدنا موسي عليه السلام و بعد أن دخل الرومان.

قال الشرطي أكرهك... أعرفك أنا جدي عمرو بن العاص أنت المصري الذي راح و اشتكي جدي عمرو بن العاص إلي سيدنا عمر بن الخطاب.

قلت له جدك أخذ مني الدار و صفعني فاشتكيت لأمير المؤمنين فأخذ حقي و استرددت الدار و صفعت عمرو بن العاص كما صفعني.. بقوة العدل في الاسلام و المساواة و صرت مسلما.

قالت صافيناز كاظم (١٩٧٠)

أنت مجنون يا ابني. فيه حد يكتب مسرحية و يطبعها قد الكف و يسميها " كبرياء التفاهة في بلاد اللامعني".

قالت صافيناز كاظم (٢٠٠٣).

في افتتاح مهرجان المسرح التجريبي.

ازيك يا سيد انت لسه عايش.؟.. يا بختك.. ضحكت..

جدي الفرعوني الأول قتل و جدي المسيحي صلبوه الرومان و جدي المسلم نصفه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد أن صفعه عمرو بن العاص..

و جدي الآخر كان شاعرا فحلا. لكن كافور الاخشيد. ظلمه. شتمه. قام جدي و كتب قصيدة و سجل تاريخ كافور الاغبر. الاشرس. و قال هذا عصر الخصيان.

و...و....و.....و....... حبسوا

أما جدي في عصر الاخشيد. إلي أن جاء المتنبي و ربت علي كتفه و سمع أشعاره و أثني عليه و اعطاه بعضا من المال من التي حصل عليها من كافور و التي حصل عليها كافور من بيت المال و التي سرقها هو و محمد بن طغج الاخشيد من المصريين.

قالت الامير العربية الخليجية:

كيف ترفض أن تعمل عند أميرة خليجية. يا صعلوك يا حقير.

قلت لها:

أنا حفيد الفرعون ملك مصر العظيم أول الملوك و لست من هؤلاء المصريين من أصل المماليك.

ضحكت سبتني.. و أغلقت الهاتف.

قال عبد الغفار عوده..

يا سيد أنت مجنون تريد حقوق المؤلف المسرحي في مصر.. كان غيرك أشطر. هذا البلد يحكمه العشوائية كافح و أنا معك. كافحت كافحت...

مات عبد الغفار عوده نتيجة عملية جراحية خاطئة...

و أنا أكافح من أجل حقوق المؤلف . و حقوق الانسان.

عدنا من شبه الجزيرة العربية و لم نعش في أمان لقد اضطهدنا عمرو بن العاص لأننا شكوناه لسيدنا و أمير المؤمنين عمر بن الخطاب..

قال ألفريد فرج في بغداد قبل أن توزع جائزة صدام حسين الادبية..

" لن يعطوها لي.. لأنني مسيحي.. المسيحي مضطهد"

سكر.. ترنح.. قمت بتوصيله إلي حجرته و جلست ساعتين أتحدث معه..

قال مجدي فرج و نحن في الاردن نتسكع:

" أخي ألفريد فرج لا يعرف اسماء أولادي و لا يزورهم."

قال مجدي رزق: اليوم زواج أخي نظمي رزق من تريز دميان تيجي الكنيسة قلت احب الكنيسة.. كما احب الجامع.. و ذهبت .. حتي يهود مصر أحبهم.

كنت في الثالثة عشر أحب فتاة يهودية تعمل مدرسه في مدرسة الطائفة الاسرائيلية..كنت أعشق رؤيتها صباحا و هي تدخل المدرسة و ظهرا و هي تخرج..

جاء المماليك إلي مصر. ظلت اسرتي تعاني.. تحول المماليك إلي سادتنا و نحن ملوك الفراعنة ظل حالنا أسوء من العبيد.

لأنك لا تعرف السيف و لا الفروسية و لا القتال فأنت لا تملك سلاحك لا تحمي قوت يومك...

قلت لها... و أنا أداعب شعرها..

لك النيل و البحر و الهرم يا أميرتي..

قالت و هي بتضحك:

"ايش فيك اتينت (اتجنيت) انت تعطي نيل مصر و البحر المتوسط و الاحمر و الهرم لي"

قلت نعم. أنا نسل الفراعنة أنا جدي فرعون الاول.

خذيه يا أميرتي قبل أن يبيعوه للأجانب أحفاد الرومان و اليونان و التتار و البيزنطيين....

خذيه يا أميرتي.. إنني امنح كل النساء الجميلات العربيات ما أملك. النيل و الاهرام و البحر و الحقول...

الكل يا جميلة اتفق علي أن أكون اسمي "مواطن".

مواطن عادي.. قلت لها خذيه. أنا ملك فرعوني و أنت أميرة عربية. أنا فرعون عربي.

أصبحت عربيا.

تزوج جدي من امرأة مغربية و أخته تزوجت شاميا.

كتبت الصحف هذا السيد أهدي نساء العرب النيل و الاهرام و البحر و هواء البلاد القديمة النقي و شمس مصر الساحرة.

في السجن. دخل وكيل النيابة. و ركلني شرطي في قدمي "قم لسيدك".. قمت.

قمت مسرعا هجمت عليه و فتحت جمجمته و أخذت عينه و وضعتها تحت الميكروسكوب.

قالت العينة أنه من نسل المماليك. ليس له أصول معروفة و أصبح مصريا مسئولا.

قال فوزي فهمي: يا سيد أنا قلت لبنت في الجامعة الامريكية لو عايزة تعملي دكتوراه في المسرح التجريبي اعملي عن السيد .

هو الوحيد اللي حقيقي. أنا خلصت ضميري قدام الله.

قالت حمدية صقر رئيسة الرقابة:

علي جثتي يطلع لك عمل في التليفزيون.

قال يحيي العلمي:

علي الطلاق ما انت داخل التليفزيون تاني..انت مؤلف ترفض ان محمود قابيل يبقي البطل و أنا رئيس قطاع الانتاج أقول عايزه.

قالت آمال مراد في تقرير سري: امنعوه من العمل.. إنه مشاكس.

قال عبد الغني داوود: ياعم سيد لحد امتي هتفضل تجاهد.

قال يوسف شعبان: أنا نقيب الفنانين مش خدام عندك اجيبلك فلوسك من منتج حرامي.

قال المنتج عادل حسني و أنا نائم علي السرير في المستشفي:

لن أدفع لك باقي حقك ثمانية و عشرين ألف جنيه..اخبط دماغك في الحيط. اشتكيني في المحكمة.

<u>في المسجد</u>

دخلت. جلست. توضأت. و قفت أمام القبلة. نظرت إلي السماء و قلت يا الله.. هب لي من لدنك القدرة. لمن اشكو.. اشكو إليك أنت أشكو إليك ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني علي الوطن... و بكيت.

قال الشاعر خالد سعود الزيد :

من يكرهونك في الكويت هم دخلاء علي الكويت. ليسوا من الاصلاء.. هم بدون جنسية أو مواطنين درجة تانية في الجنسية.

قالت لي يا حبيبي من يكرهك ؟

قلت: رجال الشرطة السرية و أمن الدولة و الرقابة في التليفزيونات و رجال تولوا السلطة في غفلة من الاوان أحفاد المماليك و أنصاف كتاب و أرباع شعراء و أخماس صحفيين و أشباه رجال.

صرخت معالي زايد: "ايه يا أستاذ المشهد اللي كاتبه دا يجنن مع اني مش فاهمة حاجة أبدا" و ضحكت.

قال مسئول الصفحة الثقافية في جريدة كبري:

ما هذا الذي تريدني أن أنشره.. هذه ليست قصة هذه دردشة..

قلت: دردشة. فرفشة. نعنشة. فضفضة، هلوسة. هي الوطن. هذا ما أكتبه يا سيدي هي قصة الوطن.

أكتب الوطن قصة أو قصيدة. أو مقالة أو....

أنا و الوطن.. أنا الوطن.. الوطن أنا.

تنشرها أم لا.

قال: لا طبعا و ضحك و هو يرتشف الشاي.

صرخت في وجهه:

شكرا يا ابن الكلب.

و خرجت مسرعا مهرولا إلي الشارع..

كادت سيارة أجرة تاكسي أن تدهمني.

صاح السائق غاضبا:

يا ابن الكلب كنت هموتك و أروح السجن.. كنت هتضيعني.

شتمني السائق.

شتمت الناشر .

كلنا نشتم بعضنا.

هذه هي قصة الوطن.

انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

قصة قصيرة جدا

صرخت المرأة الغانية من شباك الوطن: أيها المتشاجرون في الساحة.. الوطن في غيبوبة منذ ٤٠ سنة لا يسمع صوتكم ولا يشعر بكم.. اللعنة عليكم كفوا عن الصراخ.. دعوه ينام..

لا تزعجون حرام. أغلقت النافذة وعادت إلى غرفة النوم فلم تجد جثة الوطن.. نظرت إلى الخريطة تبحث عنه فلم تجده فقد اختفى.

تمت

وجـوه فى الليالــى الضائـعة

على بعد عشر خطوات سوف يلتقى بصديق الفكره "عمر شهاب" منذ عشر سنوات لم يلتقيا وأخيرا سمع صوته الحاد الجاد فى الهاتف سائلا عنه.

- توفيق ابراهيم
- نعم
- أريد أن أقابلك
- من أنت؟
- عمر شهاب

لم يصدق أذنيه للوهلة الأولى.. انغمست عيناه فى دائرة الصوت فى الساحة العامة بدأ يسير.. حتى دخل من منعطف ضيق فى شوارع حى الحسين صفعته نسمات الهواء العاصفة لفصل الشتاء.. تردد برهة ثم اندفع مسرعاً داخل المقهى الذى اتفق مع عمر شهاب على ان يقابله فيه.

تقهقر الزمن عشر سنوات.. قذفت بين خواطره انا شهيد جوع الفقراء والأرض والأكواخ والانسان وقحط الايام الكسيحة.. منذ أن كانا فى...

نظر داخل المقهى لمح صاحب المقهى.. لم يدخل هذه المقهى منذ سنوات ها هو صاحب المقهى قد كبر فى العمر وصار لا يحييه.. ها قد مرت السنوات متبرمه من الأوضاع.. مر عليه بائعوا الأقلام والسبحات والروائح والمصاحف.

- بركة الحسين

(منع مجلة الوطن العربى من الدخول إلى مصر لنشرها خبر مقابلة اسماعيل فهمى مع موشى دايان)

دخل المقهى شاب نحيل الجسد متجهم الملامح وتصفح وجوه الحاضرين وجوه الليالى الضائعة.. نظر إلى توفيق.. نظر كلاهما واندفعا بالعناق.. مضغا الشوق العارم صار كلا منهم فى الأربعين من العمر.. نظر توفيق إلى عمر

- صار شعرك أبيض
- وأنت الأخر صارت ملامح الأربعين على وجهك

(السادات يعلن انه على استعداد للسفر إلى اسرائيل)

- نظر توفيق اليه
- اننى مثل الشرخ فى جدار الزمن لقد عشت عمرى ضائعاً بين الزواج والحب
- نعم؟
- اننى احب يا عمر بجنون.

- زوجتك؟
- لا
- من؟
- امرأة اخرى.
- تزوجها
- لا استطيع.
- لماذا ؟
- لأنـها متزوجة.
- تحب امرأة متزوجة وانت متزوج
- نعم.
- كيفظ
- لا أدرى.. لقد تعلقت بى فجأة وتعلقت بها فجأة
- انـه لا يسمى حباً.. بل يسمى أى شئ آخر
- وزوجتك؟
- لا تعلم ولا استطيع أن اناقشها.
- وزوجها؟
- لا يعلم ولا تستطيع مناقشته

اخترق وعيـه فجـأة الحديث.. نظر إلـى صديقه عمر شـهاب وجد حراس الجهل يسـيرون فـى مواكب وشرطة سريه وعلنية وقضبان فى القفص.

- وماذا عنك يا عمر شهاب؟
- لا شئ خرجت من السجن بعد العشر سنوات جئت وجدتك تعيش قصة حب سخيفة

نظر غل الجرسون وطلب منه ان يعدل لـه (شيشه)

تحرك صاحب المقهى وهو يتشبه على الرجلين ويتفحص كلا منـهما

- استاذ عمر

قام عمر واحتضنه الرجل طويلا

- أزيك يا استاذ عمر.. يا بتاع الوطنية والناس.. انت خرجت امتى
- اليوم
- كان نفسى اشوفك يا استاذ من زمان والله

نظر إلى توفيق

- الله والاستاذ توفيك معاك.. يا اهلا وسهلا.. منذ وقت طويل لم أراك يا استاذ توفيق

صمت توفيق غاص شعره الأبيض فى صدر حبيبته المتزوجة وعيون زوجته التى تتهمه بالخيانة وعيون حبيبته الحزينة من أجل هذا الحب المفاجئ.

عاد الصمت إلى الرجلين .. اشعل عمر سيجارة على نهد الجدران المتآكلة ولدت زوجته ابنه طلال.. كانت هدى ضائعة بين الزوج وبين الأبن بين الحب والأمومة.. بين شارعين بين مدينتين.. ولذا قررت بعد ان دخل عمر السجن ان تطلب الطلاق بعد سبع سنوات عجاف.. احضر الجرسون الشيشة.. القى عمر السيجارة على الأرض.

"بين فخذ النساء كان توفيق يضيع وبين فخذ المآساة كان عمر يضيع جمعتهما لحظة المعاناة .. حفنة مأفونة من الرجال المطحونين أرادوا أم يغيروا وجه العالم لكن الصوت الصافى صار صلباً.

قال عمر وهو يسحب نفساً طويلا من الشيشة

- لقد صار لك كرشاً
- البطن المنتفخ نتيجة شرب المياه

"نامت فى عين توفيق حبيبته.. نام هو الأخر على بئر المخاوف من زوجها الذى قد يقتله أو من زوجته التى بدأت تستعد لهذا.. نظر إلى عمر صائحاً.

- ماذا أفعل؟

قال عمر وهو يشرب الدخان.

- اذهب إلى الجحيم
- شعر بالخجل وماذا ستفعل انت
- الاشياء كلها مستلقيه مسترخاه على شواطى الزمن وعلى ان أبدأ من جديد
- ومن أين ستعيش
- الساعة المنحوسة ستزول والزمن الفاعل سيستيقظ واذا كانت القاعدة الان هى الاستثناء والاستثناء قاعدة فا...

صرخ توفيق:

- لا تعطينى نصائح .. لا تخطب فى .. كفانى ما انا فيه لست ثورياً فالثورة مكروها اليوم.. كل صامت عظيم وكل جبان شريف.. وكل كاذب هائل سأدعك لما انت فيه وستموت جائعاً.

قام كل الزبائن.. الصق عينه على الشيشه وصاحب المقهى ينظر له عند مغادرته المقهى استغرب من نفسه.. نظر فى المرآة.. حاول أن يدفع الحساب الا ان صاحب المقهى أصر على عدم دفعه المال.

- بيان * عمر شهاب حاول أن يكتب بياناً يحتج فيه على زيارة السادات لأسرائيل.. قبض عليه البوليس بينما كانت زوجة توفيق تصرخ لتجمع سكان البيت حيث ان توفيق احضر حبيبته ليضاجعها فى المنزل اثناء غياب زوجته.
- اعلان * تأجل التحقيق فى الفضيحة الأخلاقية لتوفيق ابراهيم نظراً لانشغال رجال الأمن بالمحافظة على الأمن فى الاسماعيلية.
- كاريكاتير * فشل مؤتمر الاسماعيلية وأجرت النيابة التحقيق مع عمر شهاب بتهمة الخيانة العظمى والتحريض.

خرج عمر شهاب الضرير متجهاً إلى قصر رئاسة الجمهورية ليطالب بالافراج عن ابنه بينما مظاهرات كبرى من الحزب الحاكم لتأييد خطوات الرئيس.. يسقط عمر تحت أقدام أعضاء الحزب ويدوسون عليه!!!

صرخت هدى فى وجه امها لقد خرج من السجن ودخل مرة أخرى انه نظيف وأنا القذرة لقد تركته فى معركته بمفرده بينما هو لم يتركنا لوحدنا حتى بعد أن عذبوه كل هذا العذاب.

قصة قصيرة جدا

انتهيت من كتابة رسالة إلى الوطن ووضعتها فى ظرف وأمسكت القلم لأكتب العنوان فلم أتذكره فوضعت الخطاب فى سلة المهملات

تمت

حكايات من

الشـــــــاطـئ

الطــوفان :

طفح القلب نشيداً برياً فوق أرصفة الجوع الحبلى بالأغانى.. الخاسرة.. لم يعد فى النوايا الخبيثة خير.. مالت (ورده) على كتف (على محمود) ، (على) رقص فى احتفالات باخوس والاسكندر وغنى بين يدى الأميرة شهر زاد أغنيه ملحيه علقها فى صدر الأذن المفتوحه بالفضيحة.. سألته ورده ما رأيك فى كلام أمى.. علق على محمود رأى امها على صدر الحائط المشروخ فى النفس.. القلب يحدث أدماناً والعمر لم يبق فيه الوقت الا للبحث عن السعادة.. تحرك هو وهى وهما يسيران تجاه البحر.. سألته وهى مندهشة حين انطلقت من عينيه دمعة ساخنة مورقه على الخد بالشعيرات الثكلى بالشيب من الأيام رغم انه فى الثلاثين.. الا ان عمره يعلن على وجهه أكثر من ذلك.

لم يعلقوا صورته فى جريدة لم يلتفتوا اليه انه عزف كل الألحان السريه فى أمسية حمراء فى مخدع الفأس.. وهما يسيران على الشاطئ ظهر فجأة أمامها سمكة كبرى ضحكت هى وقالت انظر.. انظر إلى السمكة.. نعم سمكة.. ماذا بها قالت وهى تمسك يده : انها على الشط.. من الممكن أن نصطاد سوياً.. استراح بكتفيه على صدرها وقفز مسرعاً تجاه الشاطئ ليصطاد السمكه التى كانت على الشط جرت محلقة وهى تضحك جرى هو.. حاول ان يمسك السمكة أخذت السمكة تتحرج إلى الداخل خطوة ثم خطوتين.. أخذ يدخل تجاه البحر صرخت هى :

- ارجع

لم يتراجع.. تراجع مرة يوم ان سقط المطر .. تراجع يوم ان أخبره ابوه يترك الشركة ويعمل فى المحل.. تراجع يوم ان قالت له امه ان يدخل على زوجته فى ليلة الزفاف بيديه المغطاه بالشاش ويخرج دم البكارة علانية على الناس.. لكنه الان لن يتراجع مهما كان الثمن.

صرخت.. جرى الناس حاولوا أن يقتلوه خلع احدهم ملابسه والقى بنفسه خلفه.. خلع الثانى ثم الثالث.. وهى حاولت ان تلقى بنفسها معهم.. لكن الطوفان قد بدأ لقد هاجت الأمواج وثارت ثورتها وغطت كل الشاطئ.. نعم لقد كان طوفاناً أعمى.

خرجت الصحف فى الصباح تعلن ان الطوفان أغرق المدينة الساحلية التى ظهر بها السفاح منذ عشرين عاما.. والتى ابتلعت الارض اجمل أنثى فيها والتى أكل أهلها الديدان فى المجاعة الخامسة والسبعين بعد الألف.. والحكومة قد رصدت ميزانية ضخمة لكى تحل هذه المدينة بمدينة جديدة أكثر اشراقاً من المدينة الساحلية.. كان هذا فى الصفحة الأولى.. وباقى الصحفات كانت تعلن عن استقبال شعبى ورسمى لحاكم البلاد (مسح الأكواخ).

الجـراد :

تمهل .. القريـة نـاكرة الجميـل.. يـوم يمضـى قزمـاً وآخـر يـأتى عملاقـاً وآخـر الأيـام قد تختفى من نتيجة الحائط.. والسبب الأعياد الذى أصاب الزمن.

كـان رؤوف عبد الحميد الصحفى فى جريـدة (علـى كيـف الحكومـة) يسير وهو يحدث زوجتـه التـى تزوجهـا منـذ شـهرين وهـى لا تنظـر اليـه بـل كانـت تسـير معـه هنـا بعيـداً عـن المواصـلات الفـاخرة والراحـة الكبيـرة.. كانـت تضـع اذنهـا علـى صـفيرات القطـارات التـى تختـرق العاصمة معلنة عن قدوم المسافرين وهو يضع أذنـه على قلبهـا الصغير يحلم بـالأمن بعد ان ترك الصحيفة التى كان يعمل بها. قالت له يا رؤوف أنا أين مع ان الجراد هنا فى الريف يأكل الزرع والناس.. ضحك.. قلبه الأبيض فرس شمس نادرة.. لم يفهم سر اللغة السهلة.. بل كـان ينحت فـى ظـل الكلمـة الصـعبة.. ينحت مـن صـخر الأحـرف مشـنقاً نـادراً.. أو يبحث عن حرف آخر يعلم العالم شيئاً عما يكنه صدره الصامت.

- صدقينى الجراد لا يهاجم الريف بل يهاجم...
- (قاطعته) الحشرات فى المدينة غير الريف.
- الحشرات هى الحشرات وأظن أن هذا يكفى.

الكفـر يمـر علـى أبـواب المـؤمنين.. الكفـار بـالخبز وبالحيـاة.. الكفـار بـالله والانسـان.. الكفـار بـالثورة والحريـة.. الكفـار كفـة ميـزان.. الكفـر فـوق الانسـان الكفـر يلعـن كـل الاشـيـاء.. علقت فـى عيونـه المؤمنـة صـورة طفلـة هنديـة.. مزهريـة مـن أرض لا تعـرف الا الله.. لـم يكتـف بـأن يخبـز لهـا كـل يـوم مـن قلبـه رغيفـاً طيبـا.. بـل أخـذ يصـنع لهـا أقراصـا مـن ضـلع الـوعى الشامخ.. زيت الحـائط التـاريخى.. عن طرق فـى فجر اسود يدوى عن آيـه.. آيـه صـوم.. آيـة بقرة.. آيـة حلـم.. آيـة صـمت.. لكنهـا لـم تلتفت لـه ونظرات إلـى الأنثـى.. وجدت شيئاً غريبـاً يقترب.. رويداً حتى غطى سماء القرية.. صرخت.

- جـراد...

لكنـه لـم يقـف طويلا بل تحـرك هذا الجيش بعيداً .. بعيداً ارتمت علـى الارض وغطت وجههـا.. بينمـا وجهـه هـو يـتفحص هـذا الجـراد الـذى يرحـل ويطيـر ومثلمـا تفحص وجـه اختـه تفحص وجه المدرس وهو وجه التاريخ ويسقط العظماء فى خانات الخيانة ويسقط الشرفاء من قاموس الصدق لقـاموس الزيـف.. اختفـى الجـراد فجـأة وهـى مازالـت تبكـى علـى الأرض.. رفعهـا ببطء ونظر فـى وجههـا.. لكنـه الأول مرة يرى الخـوف حينمـا يتجسم أمامـه فـى عين زوجتـه.. نظر اليها وقال لقد رحل...

نامت ليلتها تحلم بالهجرة من القرية.. نام ليلته يفكر إلى أين رحل الجراد.. فجأة وجدت أمامها جريدة الصباح تعلن أن الجراد هاجم مدينة "السكان" وأكل البشر فيها بدلا من المزروعات والاصابات خطيرة.

- نظر اليها...
- نظرت اليه...

ارتمت فى أحضانه.. الويل لمن يفهم الأشياء بالسطح.

أكل البيض فى أحضانة.. الويل لمن يفهم الاشياء بالسطح.

أكل البيض والجبن اللذين يبيعهما الجيران لهما تحية.. وجلسا فى الحقول يسمعان حديث النقاء الصافى الباقى والمذياع يعلن ان الجراد يهاجم كل المدن.. والأمر خطير.

النمل

وعندما يموت الغريب فى بلاد غريبة.. وعندما يحدث فان الاحداث كلها فى ذهن الغريب احداث غير معقولة.. الغربة تلمع فى عين فاروق حسنى وهو يدخن سيجارته فى عنق باريس.. باريس لا تعرف المهادنة.. باريس.. نعم باريس.. لا .. باريس.. تهزم الحرية والابداع والمزاج والعطاء.. باريس العطاء.. قالت له رفيقته الفرنسية واننى شاهدت فى احدى لوحاتك المعلقة "نملة تزحف" طفولة فى عينيها!!

ضحك

رجولة فى عينيه تبحث عن جدوى للأشياء.. تبخر أحلامه على لوحة كان يرسمها بالأمس آه يا أمس الغريب فى بلاد غريبة.. الغربة.. البحث عن نفس.. الاغتراب أصبح فرسياً لكنه فى فرنسا يصبح الاغتراب من نوع راقى.. لكن ما جدوى أن لغة العصر لم تعد جسراً وأن القلق الذى يعتريه الآن هو نفس القلق الذى اعتراه وهو فى بلاده.. صاحت الفرنسية الفقراء وهى قف.. أنظر ها هو النمل فى أحد الاركان بالحجرة يزحف...

- ضحك

كان بالأنفوشى يضحك ويجلس على البحر ساعات طويلة.. أمام مراكب الصيد يتنهد قلبه..نورس طائر فوق الماء يحمل سمكة صغيرة أرادت أن تصعد على الجسر..

- لا يهم.. النمل شئ عادى.

كوارث غريبة مرت فى ذهنه.. حين استسلم للف فى تلك الأمسية المفضوحة.. حينما أتت إليه عشيقتك ايزابيل وهى بمعطف شتوى على جسدها الذى اكتشف فاروق حسنى انها لا

ترتدى شيئاً أسفه.. وأمام الجسد العارى انبهرت عيناه.. وجلست عارية على ركبتها تبكى.. نظرت اليه : أريد كأساً.

الوزير السابق قال له انت محظوظ.. لقد تم تعينيك فى منصب كبير فى فرنسا.. فاروق لم يذق الهزيمة فى حياته.. يقولون انه ابن النجاح.. والنجاح حليفه طوال حياته.. الهزيمة لا تحمل هوية فى تاريخه.. ولم يحمل اشارة الفشل مرة.. ومزاجه النادر جلس بجوارها.

قالت الفرنسية واضحة أنظر.. نمل يسير على اللوحة التى فى اليسار.."الأبيض العملاق" هكذا يسمى لوحاته اسماء غريبة.. هكذا كان يرى ان العالم اما عملاق أو قزم.. حتى أنه بدا الفشل أمامه عندما قبض على الوزير السابق بتهمة للانقلاب قالت انى عينت لكفايتى وسأسافر لفرنسا.. يعنى سأسافر لإيفل.. البرج.. فرنسا الحلم.. فرنسا الوطن.. صرخت ايزابيل النمل يا فاروق كثر فى الحجرة.. قال غداً سأخذ كل اللوحات إلى المعرض وسننظف الحجرة.. فى اليوم الثانى نظف الخدم الحجرة.. لكن الشئ الثابت أن الذى رآه فاروق وايزابيل عندما صعدا إلى المنزل مسرعين معهما سيارة لحمل اللوحات أنهما وجدا أن النمل قد أكل اللوحات وأن النمل قد أكل الألوان.. فنظرت إلى فاروق وارتمت فى أحضانه .. صرخت.. وجرت إلى السلم.. وأخذ يجرى خلفها "سأرسم لوحات أخرى" سأشترى ألوانا أخرى" سأتزوجك يا ايزابيل بعد يطلقك هذا الرجل.

الضفادع :

تنتهى كل مشكلة ولكنى لن أفعل ذلك.. إن أصلى ووحدتى وظلى أنا على الآلة الكاتبة أصابعك صارت نتيجة التدريب تعرف أين يوضع الاعلان والأسماء والعناوين.. ودفتر الهاتف حفظته وأن تمر على السطر بأكمله مجرد نظرة.. قال وهو ينظر اليه :

- الفن عمل انسانى راق.

قال وهو يلعب بأصابعه على الآلة الكاتبة

- الفن علاقة بين الوعى والمادة.

لو احتوته سنوات منبهرا باحتواء الجماليات.. كما يريد أن يمتلك الخبرة الجمالية والوعى الجمالى كى يكون بارزاً فى عملية التغير فى الفن.. وأن يكون أخذ الذين غيروا مجرى التاريخ كان يتابع الواقع ويعايشه ويتأثر وينمو فى داخله رافقاً ممتداً بوجوده.. بزمامه.. ومكانه.. كان يريد أن يغير الواقع.. كان يريد أن لا يكون الفن بضاعة.. كانت رائحة الزراعى

تسيطر على أفكاره.. كانت روحه معلقة فى الغد فى أن ينهض ويهضم فى أحشائه عالماً نورانياً جديداً يرتبط أكثر بالطمع والانسان والمادة والروح.. لكنه فوجئ ذات مساء أنهم داخل حجرته.. وفى شكل سكون مميت علقوا فى صدره ضفدعه وملأوا حجرته بالبوتاجازات والأجهزة الحديثة : الراديو والتلفزيون ومكتبته تغيرت ملأتها.. صارت من كتب تحت السرير إلى كتب فى رفوف كأنها تأخذه فى عالم ساحر غير مفهوم يشوبه التجريد.. واختلاط الأمور.. ولم تذكر كلمة توعية فى أى كتاب أو جماهير.. صار لا يتحرك الا وعيه خلفه وأزمته تزداد.. والضفدعة التى علقوها فى صدره أصبحت كفأ على الحائط تعكس وجها غريبا علق على فكر فى أن يلقى بالصورة إلى الخارج.. دخل عليه أحد الأشخاص وهزه قائلا :

- أنت تريد أن تعطل حركة الحياة.

كان يريد أن يسمع صوتاً من ذاته.. فتح المذياع سمع صوت الضفدعة.. وعندما حاصروه حاول أم يخرج ذات مساء وأن يصرخ ويبكى فى الطريق وهم يجرون خلفه.. لحظتها شاهد ضوء القمر وسمع صوت ارتطامه بالأرض.. وعندما أخذ يقاومهم ويقاومونه حتى يعود إلى حجرته سمع صوتاً آخر.. سمع صوتهم.. وبدأت المعركة عنيفه فى المقاومة فشاهد الدم فى وجهه يسقط.. فكان جديداً هذا الشكل عليه.. لحظتها لم يبك انما ضحك كأنه شاهد لون الحقيقة.

ذهبت إلى بيت حبيبتي في تلك اللحظة العميقة رأيت الواعظ جبته على الأرض وروب القاضى الفاسد بجوارها[١] وقبعات الجنود فصرخت أين هى ؟ واقتحمت الغرفة أبحث عنها فلم اجدها [٢]

أغلقت الباب ومشيت..

تمت

ا

(١) سعر الدولار ٧,٧٠ جنيه.

(٢) من الناحية الديمقراطية احتلت مصر المركز ١٣٦ من بين ١٢٥ دولة .

ألم يحن الوقت الذى تبدأون فيه؟!

حبيبتى ليلى

بعد منتصف الليل والغرفة التى اجلس فيها.. جلست جدرانها امامى تتأملنى أغوص فى آخر سطور الخفاء كى أكتب لك.. استجمع عمرى من شطوط الأمان صاعداً هضبة الشطوط.. مملح الأفكار حاملا فى قدمى مسيرة عمر بن الخطاب ابحث فى عيون الناس عن ادانه هيروشيما.. فاتحاً ذارعى احتضننى هواء الحقول الكادحة.. يا حبيبى اليوم قرأت أشعار محمود درويش وسميح القاسم وجلست طويلا اتفحص هذه الاشعار واغتسل من أفكارى التى لوثتها الكتب الدنيئة التى تحمل الزيف والرياء.. تسكعت اكثر من ثلاث ساعات فى شوارع الأسكندرية.. ووقفت فى ميدان الرمل لأرى آخر الكتب التى صدرت فى السوق الأدبى.. تذكرتك وأنت تقولين لى.. ماذا أقرأ؟ تذكرتك وأنت لم تفهمى الكتاب الذى اعطيتك أياه تقرأينه.. ابتسمت للبائع.. لأنى لم أجد أى كتاب يثير الاهتمام.

ملحوظة بين القوسين.. لقد شاهدت فتاة رائعة تمر من جوارى نظرت لها.. وغزمت بعينى ساحينى.. قابلنى صديق قديم بعدها مباشرة وتحدث معى حول أزمة الشرق الأوسط حديثاً طويلا.. كنت اشعر أنه "مباحث" دائماً يسألنى ما رأيك؟!

لا مؤاخذة هذا مرجد احساس.. كنت اشعر بالغثيان.. لو تسمحى.. سأقوم لأجهز كوب شاى لى واشعل سيجارة بلمونت...

....

....

....

أسف أعود للكتابة مرة ثانية.. أمامى كوب شاى رائع.. واشعلت السيجارة ورشفت رشفة وأخذت نفساً عميقاً من السيجارة.

رائعتى العظيمة ليلى

دخلت اليوم فيلماً اسمه " لاشئ يهم" خرجت من السينما.. تقيئت فى ميدان محطة الرمل من غثاثة الفيلم.. وشربت كوب لمون وجلست على سور البحر أغسل رئتى وعينى من تلك المناظر المؤذيه والأفكار.. يغسلنى البحر وأتوه فى الأمواج راحلا بين الأمواج مثل سفينة النبى نوح.. ليته يأخذنى معه بعيداً.. رغم أنى احمل فى رأسى طمى النيل.. رغم انى أرغب أن اترك كل الاشياء هنا.. أرغبك معى.. رغم أنى أرى عينيك نفرتيتى.. وقصدة أخناتون فيها فى الهامش.

سامحينى يا ليلى.. لم أعد أعرف كيف أكتب الشعر.. خطابى هذا ليس الا نوعاً من الحوار المأزوم عن رحلتى فى شريان بلادى.. عن رحلتى فى قطار عينيك مخترقاً فى شريانى

النيل وصورة مجاعة الوجه القبلى فى عهد الخديوى اسماعيل رغم انى أموت احتضاراً فى عشق هؤلاء الذين يمارسون عبودية اليوم المهزوم للرغيف.. (هذا السطر انتهى)

من أول السطر.. حدثت أمى عنك.. عن قلقلك وحبك لى.. حدثت أبى والفكر.. هكذا شأن الفنانين فسامحينى.. لنبدأ رحلة خطوبتنا بعد عام أو بعد عامين.. الزواج شئ سهل يا ليلى لكن الاصعب منه هو الحب بمعنى أن يكون نقياً لا عصريا.. أزليا لا اليكترونياً..

....

هذا السطر السابق رشفت لك رشفتين من الشاى.. وأخذت نفساً عميقاً..

ليلى

لقد دفعت لك ثمن المشروبات فى الكازينو المره السابقة المرة القادمة ارجوا ان تدفعى الحساب انت.. عن اذنك جرس الباب يدق سأقوم لأفتح الباب.

نعم.. لقد عدت.. انها الجارة.. خالتك ام محروس تريد أن تقترض كوباً ملئياً بالسكر لقد انتهى التموين منها كما تقول والجمعية لا تستطيع أن تشترى منها سكراً لأنها مزدحمة بالناس.. وتعلن الغلاء والسوق السوداء.. المهم.. الان.. ما رأيك أن نلتقى المرة القادمة فى مكان لطيف يسمى "ارتيناج" على البحر.. عند سابا باشا.. مكان هادئ وعيون الزا. لشاعر عظيم يسمى آرجون..

يا حبيبتى

ان الحب العميق بيننا لن ينته ولن يزول.. سنعبره سوياً فوق مدن الخوف والجوع والضياع والسجون.. ثم نزرع فى الغد سنبله الشروق لشمس المدن المقبلة..

انتظر يوم الثلاثاء..

الساعة

الخامسة..

لك قبلة من الاشجار والبحار والنهار يا أجمل
قطة واجمل زهرة واجمل نجمة واحلى ليلى

حبيبك

سامى

الاسكندرية السبت ١٣ يونيو ١٩٧٥

حبيبى سامى

سامحنى

سامحنى

سامحنى

سامحنى الأولى لأنى أحبك

سامحنى الثانية لأن ظروفى سيئة

سامحنى الثالثة لأنى لا أرغب ان أفقدك

ان ظروفى حرجة يا سامى.. لم استطيع أن أخبرك فى المرة السابقة أن امى رأيها فيك انك فقير.. لا تملك سيارة.. لا تستطيع أن تشترى لى تليفزيونا أو ثلاجة أو... سامحنى فى هذه الاقوال لكنها الحقيقة فى نظر أمى.. أعرف أنك ستقول انها أشياء هامه فى المجتمع الاستهلاكى واننا يجب ان نبنى بيتنا بالحب وليس بهذه الاشياء.. لكن المجتمع والواقع غير ذلك.. وإذا كنت لم تعرف هذا فأنت تضع رأسك بعيداً عن واقعنا وحياتنا.. ماذا استطيع أن اقول أنا لأسرتى.. اننى احبه اننى سأبنى بيتى بالحب.. سنأكل سوياً الحنان.. هذا أولا.. ثانياً : أخى يقول أن أشعارك لا يغنيها أى مطرب لأنها ثورية وغير مصرح لها رقابياً.. ماذا ستنفع هذه الاشعار.. ستقول لى الثورة فى الغد وأن.. وأن..

سامى

أرجو أن لا تحزن من هذه الكلمات فأنت الذى علمتنى الكثير فأنا أجلس فى أى مجتمع أتحدث بلباقة غريبة.. أحلل المجتمع وظواهره ولن انسى لك هذا ابداً اننى احفظ كلماتك " أن الفن عليه ان يغير الواقع.. عليه ان يستوعب الحاضر وان يغيره "كما أحفظ لك" ان المجتمع يصنعه الأحرار ويتسلحون بالوعى.. اعرف قاموسك.. الوعى .. الثورة.. الغد.. المستقبل.. الانسان .. الحياة.. المجتمع.. العامل.. الشرف.. الصدق.. الفلاح.. الأجر.. العلاقات الانتاجية القيمة.. فائض القيمة.. اعرف منك عمر بن الخطاب.. يزيد بن معاوية.. ابوذر الغفارى.. جيفارا.. محمد على"

سامى دائماً

ابداً

لم أحضر.. لأنى قد خطبت لأبن خالتى.. سامحنى.. فهو فى نظر اسرتى له مستقبل مهندس ويعمل بعد الظهر فى التجارة.. يفتح "بوتيك" ويبيع الأشياء المستورة وله تاكسى وله عربة خاصة.. ويسافر كثيراً إلى الخارج وله فيلا فى المعمورة أعرف أنك ستبصق على لكنه الواقع.

ألم تقل لى علينا أن نغير الواقع.. ستقول لا أقصد هذا الواقع لكنه فى نظر أهلى هو الواقع.

تذكرتك ونحن فى عربة الزفاف ونحن ندور حول أبى العباس فى الأنفوشى..

تذكرتك وأنت تمسك يدى وتشير إلى أبى العباس وتقول لى.. عندما نتزوج سنتزوج فى هذا الجامع.. وسندعو القليل من الاصدقاء.. وتذكرت عندما اشتريت لى الذرة والترمس وسرنا حتى الأنفوشى..

أكتب لك بعد الساعة الثانية.. الجميع ناموا.. لقد أمضيت معك أياماً حلوه.. سأذكرها.. سأذكرها طوال حياتى.. وأنت تنتظرك ألف فتاة أجمل وأفضل منى.

يا أنبل من رأت عينى

يا أحب الناس لدى

سامحنى.. انه قانون الزواج.. قانون العصر.. لقد كافحت طويلا اسرتى لكننى هزمت.. اعرف انك لا تقبل الهزيمة.. لكن ماذا أفعل..

على فكرة .. لقد رأيت اسمك فى جريدة المساء لقد نشرت لك قصيدة مبروك رائعة سأتتبع أخبارك...

لقد كنت أظن عندما تنشر قصيدة لك ستهز الدنيا.. لكننى لم أرى أى شئ يحدث بالرغم من أن قصيدتك قد نشرت.

سامحنى أنا أحب الصراحة معك...

سنسافر أنا ومحيى إلى القاهرة ومنها إلى بيروت لنشترى ثوب الزفاف.. اسمه محيى ارجوك مزق خطاباتى.. وانسى أيامى معك.. واذكرنى ان ذكرتنى بالخير.

يا معبد مصر القديمة.. يا حلم النيل والفقراء.. يا مركباً يسافر به ركاب.. يا وعى يسبق عصره.. يا شاعر الشعراء فى عصر لا يهز فيه الشعر أمه تجهل القراءة والكتابة.. يا من تمضى غمرك قلقاً.. يا قلق مصر الدائم يا لقل مصر لغدها.. يا نهرها القادم فى زمن الأعياء والجوع والمهانة.

لك حبى

ووداعاً

حبيبتك

ليـلى

قصة قصيرة جداً

الحلم

خرجت فى الصباح أشم رائحة البحر ورائحة القهوة واتحسس دفء عينين حبيبتى فرحاً أردد أغنية عشق قديمة.. صفحنى المذياع عندما فتحته بالثرثرة أغلقته بالثرثرة.. أغلقته مددت الجسد ورحت فى النوم قليلا.. أقوم فى الغروب .. ادور فى كل الدروب.. وعند بيت المحبوب أغنى قصيدة أكتشفت فى مدينة غريبه والحبيبة فى مدينة بعيدة.

ياه .. مازلت فى الفراش وحيداً.

انتهت

قلق

مع الليل وكتاب يأتى القلق إلى جوارى وينام ممدداً على الفراش ويرحل فى الفجر.

فى الفجر :

أصوات عمال النظافة وعمال المهن الحساسة يتجهون بعربات تجرها الحمير والبغال إلى أماكن بعيده.. تقتحم الشوارع تقتحمنى واراقبهم وهم يمرون بسعالهم القوى ونهيق الحمير.. مع خيوط الفجر يصبح الحمار سيد الحارات وملك الشوارع وقائد المدن إلى الصباح.

إلى الصباح :

يواجهنى الحر والعرق وصحف تحمل أخباراً مزعجة وشوارع مزدحمة ببشر تائهون تأكلهم الغيبوبة. ومقهى مزدحم يجلس أنا فيه فقدوا الاحساس بالزمن حتى الظهيرة.

حتى الظهيرة :

أحاول أن أنام يأتينى الناموس وصوت تليفزيون الجيران وصريخ الأجوال ومبارة كرة القدم بين الفريق فلان والفريق علان.

والغروب :

البحر والناموس وحوارات سخيفة الا احد يضحك فلوجوه حزينة أسأل نفسى وأنا أعود إلى الليل مع القلق والكتاب.. هل الابتسامة فى زمننا جريمة ثم...

تمت : القاهرة ١٩٨٧

قصة قصيرة جداً

الشـوارع

عينـاك شـارعان .. ومنعطـف جبلـى.. وحديقـة أطفـال وصـوتك النـاعم يفجـر فـى روحـى مئـات الأغنيات.. زمنى هو قبلة من شفتيك وعندما يسير الحراس فى الشوارع الليليـة يفتشون عن الـهويـة.. أجرى يجرون خلفـى.. يفتشوننى وينزعون القمـيص من فوق صدرى ثم يضحكون يصرخ كبيرهم.. انظر ماذا كتب على جسده..

أحبك يا مجنونه. التهمة الحب فى زمن الكراهية

انتهت

أشـياء لا تحــلم بالهجــرة

تعود كما خرجت.. وتخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى.. هذه أرضك يا محمد فاروق تزرع فيها القمح والورد والأمل.. وتحصد أشجار الشر المنتشرة فى الوادى.. وتحمل مزمار الأنبياء وتغنى مزامير اليقظة.. أخذت المركب تقترب من أحضان الشاطئ.. كانت مريم بملابسها البيضاء تقف على الشاطئ وحيده.. والكوخ الخشبى البنى اللون قد تغير لونه كأنه قد أصيب الكهولة.. أخذ يلوح محمد فاروق بيديه صارخاً يا مريم يا بنت يعقوب يا أخت يوسف وأبنة آتون.. يا رفيقة عمرى.. يا مريم ها أنذا قد عدت ومعى المنجل العجيب والمزمار الحبيب الذى أعطيتنى اياه كى أغنى فى ليال العشق.. الأديى تلوح بيديه ومريم تلوح فى هدوء وتجرى طوال الشاطئ كأنها ترقص رقصة النزيف.. رمى الهلب.. وقفت المركب.. نزل يجرى وفى يده اليمنى المنجل وفى يده اليسرى مزماره القديم.. تعال احضنينى بعنف.. قبلينى من جبينى لعلى أمسح شوق الأيام ويبارك لنا الله فى غلام أسرح عاشق الأرض والانسان.. ارتمت فى أحضانه .. بكت.. أغمى عليها.. حملها وأخذ يسير نحو الكوخ وشجيرات الياسمين والجبل والأخضر.. خلف الكوخ والسهل البعيد يحيونه.. أخذ يقترب.. ترى ماذا حدث أثناء غيابى كل هذه السنوات فى الجزيرة كيف حالك يا مريم.. جئت.. نعم جئت كى تحصد أشجار الشر المنتشرة فى الوادى وتزرع القمح وننجب ابننا "المصطفى" يغير وجه الدنيا وينشر رسالة الأرض الطيبة ويفتح المدن البيضاء بالحب والسيف والقلم.. بكت .. نظر فى عينها.. قرأ تاريخ أيام غيابه كلها فى صمت الشفتين ودمعة مختنقة فى العين خرج غير مصدق.. حاملا معه المنجل العجيب ليحصد مائة شجرة خشخاش أشجار الشر مائة شجرة احتاجت لمنجل عجيب يقتلعها من الجذور ذهب ليحضر المنجل العجيب من هناك .. غاب عام.. كان المنجل غاليا.. فى المدينة البعيدة كل شئ مرتفع الثمن الانسان مضت الأعوام عام.. عام.. ثم عام.. ثم عامين.. ثم ثلاثة.. ثمن أربعة ثم خمسة والنهاية مضت السنوات الستة عشر وأخيراً عاد ومعه المنجل العجيب المنجل الحلم.. وقف أمام الأشجار ما هذا مليون شجرة خشخاش.. تركتها مائة.. اقترب وجد لافته كبيرة.. انتبه.. لا تقترب.. نظر وجد خلف شجرة خشخاش بنديه مصوبه اليه.. جرى إلى غرب الجزيرة وجد أهل الجزيرة يسبحون بالصلوات.. صرخ فى آذانهم وقف أمامهم لكن لم يسمعه أحد.. فصلوات التسابيح أعلى من كل الأصوات.. جرى إلى شمال الجزيرة وجد صفارات وآلات وناس تتحدث بكل اللغات الا لغته القديمة.

فى المساء .. جلس أمام مريم.. لم يتحدثا.. كل منهما الأخر دون كلام.. جمع كل ما فى الكوخ من الأشياء وألقى بالمنجل والمزمار وحمل مريم فى عربة وخرج إلى الشاطئ ليأخذ مركبته ويهاجر فوجد أن مركبته قد ملئت بأشجار الخشخاش وتسير نحو البحر مع رجال لا

يعرفهم أو ربما يعرفهم ونساهم.. صرخ بأعلى صوته : آه إلى أين تمضون بنا يا أولاد الكلب.. جرى إلى الكوخ وأخذ المنجل. وتوجه إلى أشجار الخشخاش وبدأ يقطع الأشجار وتنهال عليه الرصاصات.. حضر الأجانب جنازته من باب المجامل وصل عليه الناس الطيبون فى تسابيح كثيرة.. بينما مريم تتحسس بطنها وتسأل نفسها :

"هل سيأتى "المصطفى" ليرث منجل أبيه؟

القاهرة ١٩٨٧

قصة قصيرة جدا

كان يوماً سعيداً أن ذهبت إلى الحزب كى أحصل على العضوية الوطنية أعطونى ملابس زرقاء وقبعة وحذاء وسجلوا اسمى وبطاقة هوية وطنية.. ارتديت الملابس ووضعت القبعة على رأسى ونزلت إلى الشارع كانت الناس تجرى من أمامى بخوف وفزع.. ويشيرون إلى.. دخلت إلى مقهى التحرير ذي المرآة الكبيرة في اليمين نظرت إلى نفسى فلم أجد رأسى.

تمت

نـــرجـــس الصـــباح

سئمت الرحيل من مدن العفن الى مدن الزيف.. هأنذا.. التقيه بنفسى فى صباح يوم دافئ الأحاسيس.. وقد عبرت الزمن المجمد داخلى وسوف أقابلها.

كنت خائفاً وأنا أتجه نحو قريتى بعد غياب طويل...

- انت

- نرجس

صوتها المبحوح.. عيناها منطفئة.. تتنهد كأنها خرجت من عنف حادث ما أو ربما صدمت عندما شاهدتنى ها أنت قد عدت من رحلتك.

- زيارة

عندما كانت نرجس تهل على الحقول كان النسيم يلفح كل الاخضرار وتضئ بعينها كل مكان تسير فيه.. نرجس قصيدة الصباح.. نرجس الشاى الدافئ فى يوم بارد.. كل يوم تحمل اضاءة جديدة.. رأيت فى عينها احلام العذارى وصوت السنين المجروحة التى تئن فى ضلوع أدم.. يتبعه الأبوين تسكن مع عمتها نرجس حكاية.

فى كل عنفوان الايام كنت اراها المسكينة.. الهدوء.. كنت احس انها خلفت من اجلى نظرت فى وجهى.

- هل تزوجت

- لا بل جئت من أجل هذا.

نظرت إلى بعينيها نظرة عتاب موجعة.. لا تنظرى لى هكذا.

انا متعب جئت من بلاد لا تعرف الا التعب والكد والعمل وجمعت مهرك...

نعم يا نرجس

هذا أنا أمامك فقدت حماسى الأول

حلمى الأول

لونى الأول

آه يا أبنة الحقول الفسيحة لو تدرين ما فعلت عيناك بى.. فى دروب قاسية العطاء قاصرة التصور آه لو تدرين... لبكيت من اجلى الايام والليالى... آه لو تدرين كيف أمضيت الأيام والليالى جائعاً غريباً.. عارياً.. غيرتنى تلك الأيام الغريبة.

أنا الغريب.

أتيت إلى دربك خذينى يا نرجس...

ضمينى بين ذراعيك...

أو قولى كلمة عتاب

لم أكتب لك لأننى لا أعرف القراءة والكتابة
طارت الدنيا بنا وافترقنا حولتنا الليالى إلى غريبين.. أنا متعب وأنت حزينة العينين.
انظرى إلى جفونى لقد اختفت منها الدمعة...
ففى الغربة نفقد الدمعة من اجل المال ونفقد المودة بيننا من أجل الوظيفة ويكبر العيب فينا ونفقد زمن الحب والشوق والاضاءة... تصبح الاشياء النبيلة القديمة ذكرى.
قالت وهى تنظر لى وأنا أقف امامها جامداً.

- لقد تغيرت كثيراً
- وانت

لم يحمنى احد من الوحدة والغربة وطفولتنا الأولى تحمل شجرة حبنا هل اصبحنا غريبين إلى هذا الحد.. لم يعد بينى وبينك أى حوار.
أحلف لك بتراب الارض الحارة والحقل والجيرة والسفر والخندق.. وصت الحنين فى ليالى الغربة... انى عدت اليك بالمهر وكل جديد
هذا أنا أتيت اليك فى اجازة العيد.. كى نتزوج يا نرجس

- خمس سنوات يا محمود فى الغربة
- نعم يا نرجس.. العام الأول سددت الدين والعام الثانى سددت تذاكر السفر فى العام الثالث وفرت خلو رجل الشقة التى تحلمين بها فى المنصورة بعيداً عن قريتنا فى العام الرابع جهزت ثمن السيارة فى العام الخامس هأنذا أمامك.

رجل.. رجلان.. ثلاثة.. اربعة.. ازدحموا.. صافحوه
خجلت نرجس.. اختفت فى الزحام
فى المساء جائت أمه بالطعام اليه.. نظرت ابوه له نظرة حب وشوق دفين.. اخذت امه تثرثر عن القرية.. عن ام محمد جارتهم وابنها محمد الذى سافر إلى اروبا وعاد خائبا فذهب إلى الاسكندرية وعمل فى الجمرك وأصبح الان مليونيراً.. عن حسين ابوعطوة منادى السيارات فى المنصورة الذى اصبح من كبار التجار وعنده عشر سيارات.. عن ابراهيم العجل الجزار الذى تحول إلى صاحب أكبر مزرعة فى القرية
ضحك

- كل هذا حدث يا أمى خلال تلك السنوات
- ضحك ابى وهو يشد الشيشة
- نعم يابنى حدث الكثير ونحن نعقد الأمل عليك... لم ترسل لنا حتى نطمئن عليك.. وفى كل عيد وانت طيب كانت تصل لنا الهدايا

- كل عيد وانت طيبه

تفجرت ضحكة الأم وصلت سقف الدار

تغيرت القرية... تغيرت المنصورة.. تغيرت مصر

قال الاب

- هل ستعود تانى إلى الخارج

- نعم يا ابى امضيت خمس سنوات فى الخارج... تعبت

انفجر الاب والام فى الضحك

قال الاب

- كم سنة

- خمس

قالت الام وهى تضحك

- انه يمزح

وقف وسط الحجرة

- ما الذى يضحككم

قال الاب

قلت خمس سنوات

نعم

قالت الام

يابنى انها عشرة سنوات خرجت من هنا عام ١٩٧٠ وعدت الينا عام ١٩٨٠

نحن فى عام ١٩٨٠

دارت الأرض دورة.. دورتين.. آه يا عمر الضائع...

قال امى

تزوجت هناك

لا يا أمى .. لقد عدت للزواج وحتى أحقق احلامى واعود

اختر أى فتاة فى القرية.. نحن جاهزون.. مستعدون

نرجس

نظرت امى إلى ابى.. نظر ابى إلى سقف الحجرة

ماذا حدث؟

....

هل تزوجت؟

....

- هل حدث شئ

قالت أمى وهى تقلب الشاى

- نرجس
- نعم لقد قابلتها هذا الصباح وتحدثنا

نظرت أمى وهى تصرخ وفى وجهى

- تكلم كلاما معقولا.

قال أبى:

- انت قابلت نرجس؟
- صباحاً عند وصولى إلى القرية.

هب أبى واقفا:

- انت جننت مؤكداً تقول أمضيت خمس سنوات فى الخارج وهم عشر سنوات والأن تقول انك قابلت نرجس
- نعم

نرجس ماتت منذ خمس سنوات.. تزوجت وماتت أثناء الوضع هى والطفلة التى انجبتها

....

....

....

فى البلاد الغريبة

فى البلاد البعيدة عن قرية ديكرنس .. عن محافظة الدقهلية – عن مصر.

كتبت جريدة الأحلام السيدة "فى صفحة الحوادث فى العمود السابع.. السطر العاشر

حوادث

- وقع فى البلد ١٧ أمس حادث مرور نتج عنه حالة دهس واحدة لمواطن لا يحمل هوية
- كتب على ذارعه – محمود – نرجس. فمن يتعرف على شخصيته أو عمله يتصل بأقرب مخفر شرطة
- فى صفحة الاعلانات المبوبة فى نفس الجريدة يوم ١٩٨٠/١/١٥ نشرت صورة وفوقها اعلان "خرج ولم يعد" محمود سالم ويحمل جوار سفر رقم ٢٢٢٢ مصرى الجنسية فمن يجده أو يستدل عليه يتحمل كافة المسئولية القانونية.. فمن يجده أو يتعرف عليه يتصل بتليفون ٣٣٣٣٣ وشكرا

قصة قصيرة جدا

هممت أن أرتدى الكرافتة في رقبتى وجدت يد القاضى الفاسد تشنقنى.. ويساعده الشرطى المرتشى.. وحمل جثتى الشيخ وقال زنديق كافر.

تمت

عندما تحول المواطن فوزى الدسوقى إلى سياسى

تئهي بطكق هذ

- فوزى .. فوزى

انتفض واقفاً.. نظر فى وجه أمه

- ماذا حدث

"دريك يا حلم الشمس نائم.. العقل والوهم والمعاصى فوق عينك.. ايمحو القهر المعلق.. الريح والبحار تعبت يداك.. أنت فى زمن سحيق.. منذ ان عبئت الأيام بأبيك وأمك وأنت تتجرع أحزان اليتامى.. ووجهك مشدود إلى النجوم"

- الن تبحث عن عمل يا فوزى
- الايام رتيبه.. فى كل حقول الرزق يبحث عن ريح الرزق.. عن انفجار اللحظة التى تولد له مالا.. بحث فى الأرض شبراً وخطوة خطوة وميلا ميلا والصبر مفتاح الفرج ولم يجد عملاً سوى أن يكون مساعداً لمخرج فى مسرح متواضع للهواه مقابل أربعون جنيهاً فى المسرحية.. عند على رجب المخرج المعروف.. فى المدينة بوظيفته.

خفيق بطكق هذ

- يا فوزى ليست هذه وظيفة يابنى.. منذ مات أبيك ونحن نريد ان تكون رجل البيت.

" لا أدرى هل التمثيل هو بساط السحر الذى ينقلنى من عالم الى عالم ربما أكون نجماً سينمائياً.. ربما أكون ممثلاً كبيراً..

- ضحكت امه طويلا
- مغرور أنت كالمطر

تسكع فى الحارة قبل ان يذهب .. حلم بأنه يغزو العاصمة.. هى ذى القاهرة تبحث عنه.. يقتحمها فى عتات الليل وتستقبله الجماهير آه يا قاهرة.. احسك فى صدرى كالكون كناغمة الأحلام نتهشنى له مام.. أغفو على صدر الحلم.. يوقظنى جنون السيارات المارة وأعود فى جفنى الحلم كى أهرب من العمر.

قال محمد حسين المدير للمؤسسة.

- انهم يريدونكم فى أمن الدولة
- لماذا؟
- انت وعلى رجب
- انا

نعم فوزى الدسوقى مساعد مخرج وعلى رجب المخرج وهذا اجراء روتينى لأمن الدولة.

زئعبطيسدا ز

ها قد ذهب زمن الطفولة والحلم بالمهره.. ها هى المناجل والمشانق.. ها هى الطعان والسهام والاحزان.. والصحوة لمبيدة المنال.

- انت
- نعم
- اسمك
- على رجب
- ما علاقتك بالسياسة
- علاقتى بالفن
- والسياسة
- لا أدرى
- انت متهم
- بماذا؟
- انك تتعامل مع السياسة
- وانت
- فوزى الدسوقى
- ما رأيك فى النظم التقدمية
- نعم
- هل تعتقد ان البرجوازية أفضل فى حكم الشعوب
- لا أفهم
- اليس النظام الاقتصادى الحر أفضل.. كل حسب موهبته

"انهم يذبحون الحمام.. حفروا فى رأسه سواحل التساؤل العظيم"

- ما معنى برجوازية؟

" انتظرته امه يومها حتى آخر الليل.. مشى فى الحارة لا يفهم أى شئ.. الاقتصاد الحر النظم التقدمية.. البرجوازية .. (دع الصبى الجريح ليبكى على حين يلهو من يصبه سوء فلابد أن

يسير بعض الناس بينما ينام اخرون.. هكذا نجوى الحياة.. أليس يا سيدى وغابة من الريش ووردتان من الشرائط على حذائى كفيلا..

لو خاننى الحظ فى الحياة أن يجعلنى شريكاً فى فرقة تمثيل ما رأيك يا سيدى"

س – مسرحية هاملت

قالت امه : أين كنت ؟

- أين كنت.. كنت فى المقهى.. ريما كنت فى الشارع

يهلطكحزئـ ا

فى الشارع.. لا أدرى.. ربما كنت فى الجنة يا أمى

ضربت كفا على كف.. خلفعت غطاء رأسها ورفعت وجهها للسماء ينتقم منك يا ابن بطنى ماذا يمكننى أن أفعل.. ماذا يمكن أن تفعل به الايام.. ماذا هو فاعل بها..

"فى اليوم التالى.. تسكع فى الشوارع وقف امام بائع الكتب الذى يقف امام مركز الثقافة الفرنسى.. اخذ يبحث فى الكتب.. عن أى شئ مفيد واستطاع ان يحصل على مجموعة كتب سياسة..

- يوم فهم معنى برجوازية.
- يومان فهم معنى كلمة رأسمالية.

" وحينما يقف الغراب أو تنساب أصوات أخر فى هدأة الليل البهيم منذرات يمنا دويش تمضى بنا شهورنا مهلة بطيئة تمط ساعات العمر ولك تثور من تثور من الترجى الشديد والحذر.

وجامع من الشعور ينفجر

لكى يزاح حائل من الشجر

يحول دون الصبر

ص ٣ من مسرحية عسكر ولصوص الاسترالى

دوجلاس ستيوارت

سهنئلإيضلإف

أخذ يتحدث بما قرأ.. أخذ يفسر أخبار الجريدة.. ميز بين الصادق والباطل.. نهشت عظامه رؤية الابداع العبقرية.. فى المقهى الذى يجلس به.. أخذ يتحدث عن هزيمة طبقه امام وعن تخلى الثورى من حلمه امام المغريات وعن تحويل المثقف امام المال الى مجنون أو جبان واختيار الصعب والصعاب..

جلس فى المسرح يتحدث مع الممثلين عن الانتهازية..

- دخل على رجب الصالة وجد فوزى يتحدث بصوت مرتفع.
- قال .. بروفه

نظر فوزى اليه.. الا ان على رجب صاح قائلا :

بروفة.. تحرك الممثلون ما عدا فوزى الذى راح يسير بخطوات ثقيلة منحها إلى على رجب وهمس فى اذنه.

- لماذا

نظر اليه على رجب بصوت مرتفع

- عن اى شئ تتحدث؟

همس فوزى الدسوقى

- كنت أعلمهم

نظر على رجب اليه

- ليس هنا هذه الاحاديث ربما تكون منهم عين نتجسس عليك.

صرخ فوزى الدسوقى.

- انا لا يهمنى احد.. لا يهمنى من يسمع أو من يبلغ أى شئ.. أنا لى رأى أريده ان يصل إلى كل الناس.

نظر على رجب وصرخ فى وجهه

- انا لا أريد أن أن اعتقل مرة صانية أتفهم.. أنا لا أريد أن أجد نفسى فى زنزانة.. اننى أريد أن أصل إلى الناس عن طريق المسرح لا عن طريق هذه الخطب التى تردها إلى هنا "خرج فوزى الدسوقى إلى الشارع.. لا أحد يفهم أحداً.. لا تقدير الشئ.. الأطفال الجياع.. صراخ الطفولة المبهم الغير واضح من أعماق كل منا.. كل الكلمات عنوانى.. والكلمة تابوت وفلسطين تحيه الأدباء وتحية الجميع وفى سيناء تاريخنا.. والشهداء.. فرشنا كلمات.. فليدخل كل منا فى حرف أو كلمة أو جملة مفيده أو أى استمارة أو كناية.. لم تترجم أى شئ إلى فعل.. الهزيمة تلحق بنا سواء رضينا أو لم نرضى.. هل نوافق على ان نكون حرفاً فى كلمة هكذا تعاملنا مع اعدائنا بالكلمات وعاملونا هم بالمدافع.
- يجلس مع صديقته ناديه.. فوزى يجلس فوق المعرفة وناديه تجلس على ارض الحب انغمست احلامه كالسيوف فى احضان الصخر راحت تداعبه بياسمين الود والشفقة والعطف.. قال لها.
- ان هناك طبقة تحمل على قوت طبقة.

سألته :

عن أى شئ تتحدث

نظر فى عينيها

- عندما تحدثت مع الثرى الفلسطينى فى شارع سعد زغلول صاحب المحلات والملايين عن رؤيته الشاملة للمستقبل حدثنى عن سعر الدولار المنخفض والذهب المرتفع وعندما تحدثت مع الفقير الفلسطينى المطرود من غزه حدثنى عن البيارات واللعب فى الحارات وكل طفل خلفه خنجر اسرائيلى.. لماذا يموت الفقراء تحت عجلات الفضية ويركب الاغنياء على رقاب الاعلام مبتسمين فى صور الزعامة.

- اشعر ان الزعامة احيانا مومس فى ثوب راهبة

- ماذا تقول يا فوزى انت ليت كعادتك.. ما الذى حدث لك.. هل جد جديد..

لم يحبها.

ذهبت ناديه إلى على رجب فى المسرح حدثته عما حدث لفوزى الدسوقى وانه بطل فى المكتبة يقرأ كثيراً وانه يسير فى الشارع حاملا كتب ويريد أن يعرف كل شئ ويتحدث بكلمات لا يفهمها.. وبكت لأنها خائفة عليه..

- قد لها زجاجة مشروب بارد سألها..

- عن أى شئ يتحدث معك

أجابت مرتعشة

- عن الزمن المنعش

" الناس هنا ليسو هم.. كانوا فى زمن ما.. لكن الانقسام حولهم ودخلوا شبكة الطيف الضوئى للخوف.. الخلايا الأساسية هوت تحت الشبكة وضمرت.. وفى مدار الطيف نمت الخلايا الفرعية الحياه نفسها افرزتها ليستمر قانون الموت فى الخوف.. أنا أتحدث اليك عن الجواهر.. عن تكون الذرات الأولى فى الصحراء.. يوم كانت الدنيا غمراء ثم صرخ أول طفل تحت الريح والشمس ثم حبا ثم مشى ثم امتطى أول صهوة ثم طعن أو عدو ثم انتشى ثم اغتيل ثم سقط على وجه الصحراء هل سأل أحدكم نفسه يوماً عن الزمن الحى والزمن الميت وفى اى منها يحيا هل ادركتم معنى الجوع والعطش والسجن والأرق والعرى والقتل والخيانة.. ان احداً منكم ليس ايضاً شرعياً للزمن"

من.. قصة القتيل حيدر حيدر

سافر إلى القاهرة.. نصحه الأصدقاء بالقاهرة.. القاهرة حيث حشد حشد من المثقفين..

- اين سأجدهم..

- في مقهى ريش

للقاهرة.. للمثقفون.. وحجرة فى السيدة زينب.. نصحه الأصدقاء ان يترك بورسعيد لا يمكن أن يعيش فى جو مليئ بالاستفهام.. لا أحد يفهمه هنا.. لا احد يفهمه.. لا أمه.. لا.. على رجب.. لا أحد..

الحل الهجرة

حجرة صغيرة..

متريس من الأوهام والأحقاد.. من يرحنى من رحم الكون لا أحد يستطيع أن يلتمس درب الحقيقة سواى.. الهجرة أفضل من الاستقرار..

......

ك لقيه م.ىلإحأخبت

وحجرة يسكنها مع أم نبيلة فى شقتها حجرة مفروشه.. بمبلغ بسيط.. لا نحاول أن نلتمس صرخت فى وجهى "نبيلة" صرخت فى وجهى القاهرة وأطل من القلعة وجه طومان باى محملقاً فيه.. بصق إلى النيل.. فاض النيل.. غرقت آخر مركبة للصياد العاشق.

- ماذا تفعلين عندك يا نبيلة

استدارت إلى امها ونظرت اليه.. هرب الدم من وجهه.. قفز قلبه على صدرها.. اهتزت شفتيها وبصوت مشروخ.

- لا شئ .. كنت أسأل الاستاذ فوزى هل يريد أن يشرب شاياً

قالت أمها تعال يا بنت

قطرات الخجل على جبينه عندما فتشوه بأمس يجدوا عنده شيئاً.. سألوه عن سبب هجرته من بورسعيد للقاهرة قال ابحث عن نفسى.. ضحك رجل الأس طويلا..

- هل وجدتها فى مقهى ريش.

هز رأسه بالدقى

صرخت ام نبيلة

- انه ليس مجرماً

قال الرجل الغريب وهو يتنفس

- وهذه الكتب الكثيرة التى عندك من أين حصلت عليها وكيف تدفع الإيجار (المرارة تطفو على صدره والأخضر يرقرق فى عينيه.. مقعده ذو الثلاث أرجل ينجذب نحو الصمت)

(لا أعرف ما اسمى اليوم ولا اسم البارحة.. الرجال خرائط ملونه والأطفال مسيرة الاسماك والديار متشحة بالسذاجة)

قالت نبيله وهى تلمس يديه :

- استاذ
- نعم
- ما هو الحب

(اهتزت شجيرات الأحلام فى نفسه.. ضاق ذرعاً.. الأفق مسلح بالاشياء.. قال وهو يترنح)

- الحب يا طفلتى
- انا لست بطفلة
- ماذا تكونين
- مودموزيل عندى ١٥ سنة

قفزت قهقهة حنان ابوى على وجهه

- الحب يا مدموزيل هو
- هه

قطعت الاحاديث صوت امها

- بنت يا نبيله ماذا تفعلين عند الاستاذ لا تعطلينه

" لم تعرف أم نبيلة انه ليس استاذاً ولكن شعره الناعم وملابسه الأنيقة تدل على انه استاذ"

" طوابير تخرج فى شوارع القاهرة تكتسح المدينة اصواتهم منابر ينادونى بشعارات تمزق كل الاتجاهات".

- ماذا حدث.

أدركت نبيلة ان البنت لم تنم ليلتها فى السرير وانما راحت غرفة الاستاذ..

(يومها كانت المظاهرات.. جرت الشرطة خلفه.. اقتحمت فرسان الخديوى مشارف المدن.. اقتحم الخونة من المصريون بقيادة على حنفى جيوش احمد عرابى.. شاهد سعد زغلول اشجار اللوز فى حديقته وطيور باريس ونسائم اوروبا.. خرجت شجون النضال ليلتها فى احضانه وعندئذ راح إلى المنزل بعد مطاردة العسكر ليلقى بجسده المنهك على السرير.. وراحت تمسح الجروح من وجهه راح يجول ببصرة على العسكر الذين أمسكوا هدى فتحى الصحفية التى تعرف بها فى مقهى ريش من رأسها والقوا بها على الارض وسبها الشرطى ولعن اباها وأمها ونعتها بالمهر وهى تصرخ.

- تحيا مصر

- مالك يا استاذ الساعة واحدة بعد نص الليل.. لماذا تأخرت

سقطت دمعه على الجيل ودمعه على النيل ودمعه على المتظاهرين

- لا شئ

- انت تبكى

راحت تمسح عينيه.. بينما راح يبكى بمرارة التاريخ ولوعة الرجال ارتجفت نبيلة وهى تمسح دموع فوزى وراحت وهى ترتعش تضعه فى احضانها اخذها فى أحضانه بينما تجوب شوارع القاهرة سيارات الشرطة.

غروب شائج

ادركت امها ان ابنتها لم تنم فى الحجرة.. نظرت له اخذتها وخرجت.. عادت مبتسمة............

وعندما أتى الحاج فى المساء طرق عليه الباب كالعادة.

- يا استاذ فوزى تعالى اتمشى معايا

خرج من الحجرة وقبل ان يصل إلى الحجرة اقتحم المنزل الفرسان المقنعون.. اخذوا فوزى وكتبه وأوراقه.

صاح الحاج

- لا حول ولا قوة الا بالله انه انسان طيب

بينما نبيلة اخذت تبكى وامها راحت تتحسس بطنها الحامل فى الشهر الخامس وهى لا تدرى.

قصة قصيرة جدا

حلمت أن أقف على المسرح ويرانى ويسمعنى الجمهور.. وبعد طول العناء والغناء أكتشفت أن الجمهور الجالس فى الصالة أصم وأعمى فقررت الخروج فاكتشفت أن الحراس يمنعونى وأننى سجين.

تمت

أربـــــع رســــائـل
من
العمر الضــــــائع

أربع رسائل من العمر الضائع

الرسالة الأولى :

حبيبتى زهرة.. وصلت الساعة ١٠ صباحاً

سقط العمر صريعاً على موائد الخديعة.. ورحلت معك فى جوف النقاء.. طعنتنا خناجر التقاليد والعادات وعدنا لنبحث عن كتلة فى هذا العالم.. عن ركن.. عن زاوية.. نرسم عليها صور الانسان.. لكننا بدأنا رحلة بلا زاد.. زادنا القلق وسفرنا تاريخ الانسان.. أتذكر حديثى معك الآخر.

- **انت لا تعرف الحب**
- **ان أعيش الحب.**

وثرثرنا.. سفسطائياً كان الحديث بيننا.. من نوع البحث الكريه.. أتذكر اننى شاهدت العالم فى وجهك مرة مسجداً.. وصليت فى عينيك بعشرين قصيدة ورصفت طرقات مدن عينيك بأناشيد الأطفال فى الصباح فى المدارس وعلقت اعلام الحرية فى رموشك.. لكن زهرة.. ما الذى حدث بيننا.. الأيام ليست نتيجة على حائط الزمن تنزف.. تسقط كل يوم منها ورقة ونحن نحاول أن نتمسك بشئ.. هذا الشئ هو قيمة وجودنا.. الجنس ليس مشكلتنا.. أنا قبلتك على سلم المركز الثقافى ليست مشكلة.. ان رأنا حارس المسرح ونحن متشابكين.. وفى وضع ما فى نظره حقير ليست مشكلة.. اعطيته سيجارتين بعد أن صرخ وجمع الدنيا عليه وطلبت له مشروباً من الشاى الساخن.

- **قال :**
- **يجب يا استاذ ان تخبرنى عن مثل هذا الشئ كنت أعطيتك غرفة خاليه.**

"الغبى لا يفهم ان لحظة الحب التى مرت بيننا ليست لها حسابات سابقه وان القبلة ليست فى قائمة الاستعدادات، واننا حينما التقينا على السلم كنت هارباً من الدور العلوى.. حيث جلس عشرون أديباً.. وصحفياً.. وناقداً يتحدثون عن الأصالة وكل منهم يدخن...

يشعر انه خلاصة العالم.. وعبقريته المتفرده.. وأنا كنت أشعر اننى أبحث عن شئ حقيقى غير الكلمات فوجدتك انت.. بوجهك الطفل براءة العالم تدهشنى فى المرأة تلك البراءو..

لقد أتيت الى كما اخبرتنى فجأة تركت المذكرة وأتيت لى.. شربت من شفتيك دهشة الوجود فكنت الحقيقة"

"بلع كيسنجر مشروبا وهو يرى نجوى فؤاد ترقص فى حفل استقباله"

عندما فتحت صدرك.. أقصد قميصك وتحت جسدك فى تلك اللحظة دفنت رأسى فى ثدييك (أجتمع عند الكيلو ١٠١ الوفدان العسكريان المصرى والاسرائيلى بتوقيع اتفاقية سيناء)

تنهدت أغنيات الحقول المجهدة فى عينيك وعناد الفلاحون من الحقول يطأطأون الرأس يتحدثون عن الكهرباء التى سوف تدخل اليوم.. وتأخرت قليلا وانت كنت تتنهدين بأغنيات فيروز .. وتحلقين فى سماء البحر.. تداعبين بعينيك الأمواج الغاضبة وتأتين إلى فى التاسعة مساء لا تغضبى اذا حدث ان آتى الحارس الينا.. لأن العالم لن يتغير هل نستطيع أن نغير العالم.. البخر يتغير.. رأيناه بألف لون ولون.. الطيور تتغير تطير تشير من بلاد إلى بلاد.. يهاجر السمان.. يهاجر ويعود ونحن أنا وأنت نهاجر لحظة يعاقبنا المجتمع.. الوعى يا حبيبتى خنجر فى الضلوع.. الوعى مأساة العصور.. السمك يهاجر من النيل إلى البحر الى النيل كل الاشياء تتحرك.. ولماذا نحن نرتدى الاستكانة للزمن.. ماذا يعنى العمر وما هو الثمن.

حدثتك عن جيفارا.. سميتينى جيفارا وكنت تبتسمين وأنا أعرف انك لا تسخرين.. لكم مداعبة المحبين ترتسم فى ذهنك طرح القلب شجرة حنان.. ابتلع العمر منا كل شئ ونبتت الموالح فى فلسطين حرماناً .. مرماناً.. وأين أجد الأمان .. السلم الذى التقينا عليه نسى خطوات الصاعدين والهابطين وخطابك لى.. وهجرتك لى شئ ساذج.. تذكرى ان الحب ليس الا الفعل والقلب فعل والحركة فعل.. وماذا أنت فاعلة بى.. وانتفضنا شجاعة ووقفنا على الجبهات صاحوا نحن الأبطال.. مواليد جيل النكبة.. هو جيل الانتصار فى اكتوبر ادفنى رأسى فى صدرك.. لقد مات شوقى الارناؤوطى على رمل سيناء.

السويس تولد فى المقاومة.. تبيض اميركا فى طبق الصداقة المساومة.. ويسقط عمرى تحت قدميك نداء تعالى إلى ايتها الصبية الغبية.. فالفضيحة ليست القبلة ولا حارس المركز الفضيحة هى الافتراق.

حبيبك

عمر نجيب

الرسالة الثانية

أتى بها طفل صغير.. دق الباب وقبل زهرة واعطاها لها وجرى وقال سأعود فى المساء تحمل على الرد.

عمر الحبيب..

هذا الزمن العاصى.. عيون النساء خيانة.. وعيون الرجال مهانة.. وتطفو على أذرعة قلقة الزمن أغنية شفاء أمواج عاصية.. عمر يا حبيبى هذا الزمن الندل لا قيمة للمغامرة فيه للمغامرة الشريفة وانت تحمل دائماً بين شفتيك كلمتين "مش عارف وأنت تعرف كل شئ.. كل شئ القبلة التى تسرقها على السلم فى الشارع.. فى غرفة ضيقة.. انك تولد فى المغامرة والفن لديك مغامرة.. عمر كنت دائماً تسألنى من انت.

- **انا زهرة الشقية**
- **العمر ثلاثين لقاء معك ثلاثون تجربة.. ثلاثون قرنا مرت فى داخلى.**
- **الوطنية .. أحبك أعشقك.. أكره فيك المغامرة التى تصل إلى حد التهور.. الانفعال الدائم فيك غير معروف الهوية.. والنظرة الشقية دائماً فى عينى ليست لها دلالة سوى البداية.. أنا وانت وقعنا فى الفضيحة.. من يحبك يتحمل أى شئ.. من يحبك يقبل فيك ضحكتك.. دمعتك.. صوتك الأجش حين يغنى.. قلبك.. قلبك الكبير حينما يتسع للعالم صوتك الناضب صراخك فى الطريق يقبل استمرارك.. انت الرجل الطفل.. الرجل المتجدد دائماً.. رجل كل يوم.. رجل الزمن المتمرد.. رجل الزمن المقهور.. رجل كل العصور انت فى نظرى نصف ملاك.. نصف بشر.. صعلوك.. هادئ.. ثائر.. حائر.. يا حبيبتى.**
- **أرجوك حاول أن تخرجنى من عالمك.. انا قدمت نفسى لك على السرير.. تحملت كل شئ لكن فى هذا العالم يرغب الانسان ان يجد الاستقرار هل أجده فى القرار معك وانت تلاحقنى فى منزلنا.. تسكعك الطويل على الكورنيش.. جريك خلفى فى المنتزه.. وقارك.. كل محاولاتك الطفلة.. يا طفلى العظيم لن أجد أى رجل مثلك فى العالم.. لكن ماذا يعنى هذا إلى متى.. اكتشف ذاتى فيك.. لقد اكتشفت فجأة اننى يا حبيبى لا أتحملك.. علماً بأننى لن أجده مثلك ولم أحب مثلك.. رجل يحب المشى وان يأكل الترمس وأن يلقى الشعر وان يتنزه وان وان.. لقد أصبحت مجنونة فى نظر أمى وأبى وأخوتى.. كيف أقبل أن اسير مع رجل لا يرغب فى الزواج.. لماذا ترفض لماذا ترهب.. تقول دائماً ان الزواج سهل والحب هو الشئ الصعب لكن هل اذا تزوجنا يموت الحب.. وكيف اعرف انك تريد حبا مثل**

اراجوان.. تريد أن تجلس فى البيت ١٤ عامً تحب وتعيش الحب ولا تخرج من المنزل تريد أن تسمع الموسيقى وتحب وتكتب الشعر وتمارس الحياة لكن إلى متى إلى متى.. ومن التى تتحملك يا قلبى الصغير ارجو ان لا تغضب منى.

عمر حبيبى.. عمر حبيبى يا وجه الطفل وقلب الطفل ورجولة البراءة وخشونة الحنان وقوة الأبوة.. لقد ان الأوان للرحيل.. التهمة هى اننى احبك والفضيحة انى اخاف منك. عليك واليوم تموت زهرة.. تموت زهرة من عالمك لأنها تحبك.. أحبك يا عمر .. وداعاً

زهـرة

الرسالة الثالثة

أتى الطفل إلى عمر نجيب بينما كانت درجة حرارته مرتفعة قليلا وهو يبلع الأسبرين ويشرب كوبا من الشاى.

- حبيبتى زهرة.

يمر عمرى على حوائط الزمن الأعمى.. يتسلق أشجار المواجهة.. يا غاضبة منى باخلاص شديد وبود شديد.. وبحب شديد.. ضعى يدك فى عصارة العودة والبدء.. كى تنتهى من هذه المشكلة ان الحقيقة ليست هى انت أو أنا.. المشكلة هى المجتمع يعنى الجميع وللجميع.. هنا الاضراب العام الذى قام به سائقوا الترميات والأتوبيسات شل المدينة.

لم استيطع أن أحضر لك.. قرأت الجرائد التى تنفى الاضراب مرت ساعات طويلة فى الشمس المكتنزة فى رأسى.. سرت تحت أبنية المدينة.. لم استطيع الوصول غليك.. قابلنى صديقى شاكر.. اخبرنى ان الانتخابات كانت مثل كل الانتخابات وان الجميع لم يحضروا الا القليل وكانت النتيجة الجميع حضروا وتحدثنا عن زوجته.. عن الغلاء.. عن موت الفقراء تحت أقدام النبلاء.. ونظرت إلى امرأة سمينة نظرة شهوانية.

– فى أول لقاء بيننا فى الجامعة. كنت تتحدثين عن فرويد –عن مكدوجال. كنت أتحدث معك عن الشاى والثورة والقلق والبنادق واعصاب الرجال فى الخنادق.قلت لى انت متفائل نعم انا اتفائل رغم ان كل شىء يموت داخلى وخارجي. وأرى الانهيار بعينى واحلم بالبناء آه اننى احلم بأوبرا جديدة بدلا منها رغم أننى أراها كل يوم مرتع جراج سيارات كبير الا ان صوت الموسيقى ينبعث من باطن الأرض لهذا احبك رغم جفاف اللحظات هيا عودى نتحدث نعيش احلى لحظات العمر فى تناول الذرة المشوية والكوكاكولا ولا شىء يهم.

ماذا يعنى حبنا : فى الجامعة بدأ، وفى المركز الثقافى هل ينتهى. من اجل قبلتى.. لماذا تحبين الظلام. لقد أردت ان احبك أمام الناس وبينى وبينك. اذا كانت التقاليد والمجتمع يمنعانا. فنضير نحن بأيدينا هذا المجتمع وليشنقونا على الطريق.

زهرة عبد السميع وعمر نجيب شديدا الحب العلنى لقد هتفنا فى مظاهرة سوياً.. يسقط.. يسقط.. وغنينا سوياً. يدك على قلبى.. يدك على أنفى.. يدك على عينى.. يدك على كتفى.. يدك على يدى فالطريق صعب ونحن زادنا الحب.. والحب.. والحب قد يكون الصراخ.. الزواج.. الجنس.. والبكاء.. التردد.. التجديد.. صدقينى.

تعالى إلى بحقائبك.. ولنبدأ من جديد.. سأتزوجك ونترك هذا العالم القديم يحترق ولتغير عالمنا بميلاد جديد.. فى انتظارك غداً.

عمــر

الرسالة الرابعة

" حبيبى عمر "

الظل انت .. الرعب أنت.. والاطمئنان أنت.

فى هذه اللحظة سأكون قد غادرت عالمك إلى عالم رجل آخر يسمى "فتحى المحلاوى" تاجر كبير مؤهل متوسط يستطيع أن يحقق الآلاف من الجنيهات فى صفقة وكما تسميهم انت اللصوص وكما يسميهم الواقع الشطارة.

الليلة حفل زواجى.. لا تحاول أن تحضر.. أتمنى لك حياة سعيدة.. احرق خطاباته انس ما فات وستكون ذات يوم رجل عظيم.

تمنياتى لك بالسعادة

زهـرة

تعليقات :

الحـفل :

فى الحفل الذى اقيم لزهرة.. كانت باقات الزهور حولها.. كلها عليها صورة عمر.. هكذا ترى زهرة.. أطلقت بكاءا شديداً.. فمسح العريس الدموع من على خدها وأطلق رجاله الاف الطلقات فى الهواء رأت أمامها رجال الشرطة فى مظاهرات ١٩٧٢ وهى تجرى وعمر معها خارج الواقعة على كوبرى الشاطبى.. ورأت فى منظر الدم الذى كان على السرير.. منظر الدم الذى سقط من زميلها "نور أحمد " أثناء جريه وهو يحمل المنشورات.. التى تندد بحالة اللاسلم واللاحرب.

فى البيت :

فى بيت عمر.. جلست امه أمامه تسأله لماذا يبكى والراديو يذيع أغنياته المريضة مزق عمر قميصه.. سقطت أزرار القميص على الأرض ومزق شعره ولطم خديه وتذكر والدم يسقط من فمه.. دم الزفاف.. تذكر سلاسل تقيد زهرة على شجرة الزواج.. ومزامير العازفين وقماشاً يلف حبه ودمعه فى عينها لا تقرأ.. وقوافل من الشرطة تبتسم وشارب تضحك عليه ورياح تجذبه إلى الموت، خرج إلى الشرفة.. صرخ اننى أحب زهرة.. اننى أحب زهرة عبد السميع.. فتح الجيران النوافذ نظروا له.. أغمى عليه.

الحقيقة :

جلس الرفاق فى الجامعة.. يتحدثون عن لغز الزواج.. عن الاحساسات المرئية.. يتغامرون ويتلامزون بينما كان يدخل الجامعة.. نظر إلى الكافتريا نظروا له.. ابتسموا زينو ابتسامه.. جلسوا حوله.. تحدثوا معه عن الجامعة.. تحدث عن صوت "ماوتسى تونج" تحدثوا عن الأيام القادمة.. تحدث عن قناع واقنعة الاشياء كل الأشياء قناع الموت.. البدء الانتهاء.

التواطؤ :

تواطأت أمها مع أبيها عن ضرورة ان تترك هذا الولد، الذى يسمى عمر نجيب وان القناعة الفكرية هى ان تكون البنت الرجل غنى.. وأن البيوت لها أصول.. وأن العمر كالنقود ويصرف فى مصرف.. والحياة سوق وعمله الفتاة السمعة والأدب وظلت تردد كل يوم.

انحدار :

السقوف فى المنتزة.. السقوف فى الشوارع.. القاعات المستطيلة أو المربعة داخل الأبراج كلها كانت تتفسح أمام عينى عمر.. سمع الجيران انها ستسافر إلى فرنسا فى رحلة شهر العسل وصفقة تجارية للزواج ايضاً.. وهو يتسكع فى شوارع الاسكندرية والقاهرة يبحث عن متنفس ليبدد الغضب المشتعل داخله.

الاقتناع :

سارت عربة فى اليمين تهتف انتخبوا فتحى الأسيوطى...

سيارة عربة فى اليسار تهتف انتخبوا "على المنتحى " سارت عربة فى الوسط انتخبوا "منير المحلاوى" سار عمر على الرصيف يصرخ وهو يمزق ملابسه.. انتخبوا زهرة عبد السميع لى.. انتخبوا زهرة عبد السميع لى.

قصة قصيرة

صـــــابر أفنـــدى.. طــز

تأليف

السـيد حــافـظ

الحلم سيد الأخلاق .. (طز)

الحلم .. الحلم.. تعبت يا سنيه.. ثلاثة أشهر والكهرباء منقطعة عن الحى.. سأذهب إلى سعادة المحافظ بنفسى وسأحكى له الحكاية.. لقد كتبت شكاوى إلى جميع صحف المعارضة والصحف القومية وبرامج الاذاعة ورئيس الحى.. كلهم أهملوا الشكوى.. كلهم مع المقاول الذى حفر الطريق من أجل تركيب خطوط الهاتف.. كلهم مع المقاول وقطع الكهرباء عن المنازل.. ذهبت إلى المسئول فى وزارة الكهرباء لم يستجب وقال :

- استرح يا أستاذ صابر المشكلة كبيرة والحادث فى انتظار لجنة من القاهرة. لذلك قررت يا سنية أن أذهب لمقابلة المحافظ شخصياً.. عندما تقترب سيارته من مبنى المحافظ سأجرى نحوها وأقدم له الرسالة فى يده.. وقد ذيلت الرسالة بالعنوان وبوظيفتى السابقة رئيس قسم المراجعة (درجة أولى) سابقاً.

وسيحقق سيادته فى الاهمال والمحافظ هذا الرجل الذى يمثل شخصية رئيس الجمهورية وسيعاقب كل المسئولين عن التأخير وعن الاضرار والاتلاف.. ومن المحتمل ان تنشر صورتى فى صحيفة المدينة.. صحيح انها لا توزع الا اننى سأشترى بعض النسخ لكى أريها لأهل الحى ومن المؤكد ان الصحفى سيكتب تحت الصورة هذا المواطن المخلص ظل أربعين عاماً يخدم بلده.. أربعون عاماً وأنا أكتب للصحف والمجلات فى باب شكاوى المواطنين عن كل خطأ يحدث فى الشارع أو الحى أو المدينة.. صحيح انهم يطلقون عليه فى مكتب البريد (رجل ضارب) لأنه دائماً يرسل الخطاب مسجلا حتى يتأكد من وصوله (رجل ضارب أى فقد عقله واتزانه) إلا انه لا يهتم بكلام الموظفين.

لقد أهمل الصحافة شكواه ولذلك سيلجأ إلى سعادة المحافظ وها هو يشرح له كل شئ فى رسالة مطولة.. صابر افندى يعلم جيداً أن وقت سعادة المحافظ ثمين جداً قالوا عنه..

- صابر افندى رجل حاقد.

زملاء العمل حيث انه لم يحصل على درجة مدير عام رغم اقدميته.

- صابر افندى رجل عاقر.

محروس ابن عم زوجته سنيه حيث انه لم ينجب اطفال منذ زواجه من ثلاثين عاماً.

- صابر افندى شيوعى.

المخبر حسنين وهو يؤكد ان له ملفاً فى أمن الدولة.

- صابر افندى مجنون ثقافة.

هذا قول شهير لعم جابر بائع الصحف الذى يجلس صابر افندى بجواره كل يوم ويشرب الشاى ويكتب له مرتجع الصحف.

وفى نفس الوقت يقرأ صابر افندى كل الصحف والغريب ان صابر افندى يصدق كل الصحف التى تقع بين يديه ويصدق المذياع وكل نشرات الأخبار. وآه كم تمنى صابر افندى ان يقرأ الصحف باللغة الانجليزية حتى يعرف رأى الانجليز والامريكان فى مشاكل الدنيا وكم مرة عم أمين الحلاق.

- ما رأيك يا صابر افندى فى مشكلة كذا.

ويبدأ صابر افندى فى سرد أراء صحيفة كذا تقول كذا وتقول محطة كذا كذا.. وعندما يسأله عن أمين الحلاق ما رأيك أنت فى كل هذا.

- كل يحك انفه بأصابعه وكأنه لا يصغى ولا يسمع.

من المفروض ان تعرف الناس رأيه وأن تقرأ أفكاره حتى عندما أخبروه فى آخر يوم له فى الوظيفة.

- صابر افندى لقد تم احالتك للمعاش.

لم يغضب.. لم يفرح.. لم يتأثر حتى وجهه.

قال موظف فهلوى : الرجل اصابه الذهول

قال آخر : رجل مؤمن

قال أخر ملتحى : لا يصلى.. ولا يتحدث فى القرآن.. رجل كافر.

"طوال عمره صابر افندى لم يأخذ رشوة أو تقرب من المدير العام.. وكان دائماً مثالا للموظف النشيط.. ينجز أوراق الجمهور الكريم ويغضب من جهل احدهم باللوائح ويشرح له ويظل طوال ساعات العمل لا يتحدث الا عن العمل وللعمل ومع جمهور المراجعين.

قالت سنيه زوجته : أحالوك إلى المعاش يا مصيبتى.

لم يهتم واخرج من لفافة حزمة الفجل وقام بغسلها واحضرها على المائدة ليأكلها مع العدس.. طوال عمره يحب الفجل منذ ام كان بمليم واحد إلى ان اصبح ثمنه عشرة قروش.

"اللحمة مش مشكلة.. الزيت مش مشكلة.. السكر مش مشكلة.. المهم ان ينتظم المجتمع وينصلح كل شئ حتى تحل كل الاشياء.. الأكل.. الأكل.. كل الموظفين يتحدثون عن الأكل والغلاء.. الا هو صابر افندى..

صابر افندى = حلتان = حلة للصيف + حلة للشتاء.

منذ خمس سنوات لم يغيرهما.

كل خمس سنوات يقدم على سلفه حتى يشترى الحلتين ولا يتقدم بسلفه من أحد الزملاء ولا يدخن الا سيجارتين فى اليوم.. بلمونت.. رخيص لكن ممتاز.. المستورد لا يحبه مع انهم يقولون انه نظيف ولا يحب ان يجربه ولا يقبل من أحد سيجارة ولا يغير الصنف..

غداً سيذهب للمحافظ ليشرح له كيف ان قطع التيار الكهربائى الذى تسبب فيه المقاول قد أصاب الثلاجات والحياة فى الحى بالضياع الكامل وان الطعام قد فسد وانه الان لا يسمع نشرة الأخبار وينام مبكراً.. سيشرح لسعادة المحافظ بالتفصيل فى الرسالة ولو طلبه سعادة المحافظ سيذهب اليه وهو يحمل له الدوسيه الخاص بالشكاوى وكيف انه اكتشف ان عمال المقاول يعملون ساعة واحدة فقط ويتركون العمل وانه كتب شكوى إلى وزير العمل من قبل وجاءته رسالة باسم مدير مكتبه وقال فيها نشكرك على اهتمامك.. شكراً.. وهو سعيد بهذه الرسالة جداً.. "منذ ثلاثين عاماً..؟؟ نظر اليه الطبيب وقال.. أنت ضعيف.

ليلتها لم يقترب من سنيه.. وأخذ يبكى فى السرير وعندما سألته : ماذا بك قال لها فى هدوء.. خلاص يا سنية لا تذهبى للطبيب انا لن أنجب اطفالا هل توافقين.. اذا أردت ان تعيشى معى.. اهلا بك وانت أردت الطلاق.. فهو لك يا بنت الحلال يومها بكت سنيه واحتضنته.. لا يا صابر افندى.. دا شئ بتاع ربنا.

من يومها تغير صابر افندى ولم يعد يهتم بأى شئ يقال عنه ولا من اى شخص حتى ابن عمها محروس الذى كان يطمع فيها لم يكن يهتم بنظراته القاسيه له وهو يسأل.. متى ستحضرون لنا اطفال نفرح بهم وكانت سنيه ترد بهدوء لما ربنا يريد.. نشرب شاى أحسن.

فى الصباح وقف صابر افندى أمام مبنى المحافظة وعندما لاحت عربة سعادة المحافظ من بعيد تقدم نحوها وهو يمسك الخطاب ويلوح.. وبينما هو يعبر الشارع انزلقت قدمه فى قشرة موز..

هدأت عربة المحافظ وتقدم الشرطى الذى يقود الدراجة الناريه وامسك الرسالة وانطلق موكب المحافظ مع صوت البروجى ورجال الشرطة يؤدون التحيه..

التف الناس حول الرجل وهو يحمل فى يده حقيبة صغيرة.

- يا ساتر يارب
- اسعاف
- يا ناس ابتعدوا الراجل وقع على رأسه

"أشار أحدهم إلى ضرورة ان يخلع الرجل الجاكت.."

ببساطة شديدة مد اللص يده ليسرق الحقيبة التى يحملها صابر افندى وجاكتته.

- فى الحقيبة كل أوراق صابر افندى وفى الجاكت بطاقته العائلية.
- قال احدهم
- اخلع حذاء الرجل

خلعوا الحذاء وفى سرعة شديدة اختفى الحذاء

تقدمت عربة الاسعاف ونزيف صابر افندى يسيل على اسفلت الشوارع التى كان يسير عليها ويحبها ويعشقها.. مدينة الـ١٥ مليون.. القاهرة الجميلة.. (المستشفى)

- الاسم...

فتشوا جيبه لا توجد بطاقة...

فى غرفة الحوادث نظر الطبيب وهو يمسك يده

- الراجل مات جايبينه ليه.. فين أهله

... لا أحد ...

... لا أحد .. فى كلية الطب.. فى المشرحة

التف الطلبة حول جثة صابر افندى وهى عارية

سنية ظلت طويلا تنتظر .. لم يعد

قال أحدهم : لقد هرب من البلاد

قال أخر : لقد تزوج من أخرى ولم يعد

قال سنيه : سيعود.. ربما اخذه المحافظ للسيد الرئيس انتظروه فى التليفزيون

قال استاذ التشريح فى كل الطب وهو يمسك المشرط.

: هذا هو الانسان كما ترونه الان أمامكم سنبدأ اليوم بتشريح الجثة انتبهوا!!!

١٩٨٨

قصة قصيرة

أحـــــزان مـواطـــــن
بـــلا عنـــوان

تأليف

السـيد حــافـظ

هنا فى تلك المدينة التى يحمل كل حجر فيها قصص مئات الشهداء.. هنا البعوض طعام الشرطة والذباب طعامه البشر.. ساعات وأنا أدور فى تلك المدينة المتسعة المتسعة.

- اسمك؟
- ذكى
- ماذا تريد؟
- ابحث عن حجرة.

نامت شواطئ بورسعيد وسواحل المدينة الفزعة فى جفنيه

- هناك حجرة بها اربعة اسرة ستدفع خمسة عشر قرشاً
- موافق.

صعد إلى الغرفة.. حال ان ينام.. حاول ان يستريح .. لكن عينيه لم تعرفا للنوم مذاقاً.. نظر إلى السرير الذى بجواره.. سأل الرجل البدين الذى راح يلتهم الطعام وكأن شاربيه يأكلان معه.. أين وزارة الحربية؟

- لا أعرف
- نظر له مبتسماً
- وأين وزارة الاسكان؟
- لا اعرف
- قال الرجل الثانى الذى راح يدخن
- وزارة الحربية فى ميدان اللاظوغلى على ما أظن

......

نظر الشرطى الواقف عند باب وزارة الحربية فى وجه ذكى ثم هلل ضاحكاً

- ذكى غير معقول
- ما الذى اتى بك إلى هنا؟...
- أقابل الوزير
- الوزير مرة واحدة
- نعم
- خير
- اشار زميله الشرطى عليه بأن يكتب للوزير شكواه فى خطاب وينتظر سيارته وهى تمر ويلقى بالخطاب فى السيارة لأنهم لن يسمحوا له بمقابلته داخل المبنى ولن يخطوه خطوه

واحدة داخله امسك الشوكى ثم مزقها واخد يجرى فى الشوارع حتى وثل إلى ميدان عرابى فنظر أمامه ليجد عرابى وقد وقف على التمثال فصرخ يا عرابى.. يا احمد ياعرابى.

انه فى يوم الخامس والثلاثون من الشهر الرابع عشر على ضفاف النيل جلس ومعه الحزن والخبز والأشواق.. نظر للنيل وبكى.

مضى عام..

عاد بعد حرب ٧٣ إلى مدينة بورسعيد.. عاد محملا بالاف الأحلام كى يشاهد منزله ومنزل اسرته.. فلم يتعرف على الشوارع.. لعل الحرب غيرت شكل ونظام الحى والبيت دار حول الحى دوره.. ثم دوره ثانية وثالثة ورابعة وخامسة.. فلم يجد المنزل ولا الحى.. سأل الناس وجد وجوه مختلفة رجل أجنبى ورجل يرتدى ملابس غريبة سأل احدهم صارخاً.

هذه البلد اسمها بورسعيد ٤ ونحن فى مصر

بكى وجرى إلى البحر ٥

انه فى اليوم السادس والأربعين من الشهر الرابع عشر

امسكت المذيعة الميكروفون وبدأت تتحدث

المذيعة : نحن الان فى شارع قصر النيل قابلنا المواطن اسمك؟

ذكى : ذكى عثمان

المذيعة : ما الذى تحمله؟

ذكى : خطاب إلى مسئول وزارة الشئون الاجتماعية

المذيعة : ما رأيك فى القاهرة؟

ذكى : مرتبى عشرة جنيها وصدرى يؤلمنى من حرب اكتوبر وادفع ثمانية جنيهات من المرتبى للعلاج شهرياً.

المذيعة : تحب تسمع أغنية ايه؟

ذكى : انا ماليش بيت ولا مرتبى بيكفينى يا هانم.. وانا حاربت فى اكتوبر

المذيعة : انه بطل من ابطال حرب اكتوبر.. الذين رفعوا رؤوسنا عاليه

ذكى : ليس عندى منزل

المذيعة : انه يمجد القيادة التى راعت كل المقاتلين

ذكى : يا ست هانم

المذيعة : اظن عندنا أغنية ما تقولش ايه اديتنا مصر.. قول حندى ايه لمصر

(ترك الميكروفون .. وجرى)

"بصق على المصعد والمبنى وكل من حوله.. آه يا ليتنى لم أولد يوماً ولم تلدنى أمي.. ليتنى لم اعرف ان كل شئ لا يساوى أى شئ أو كل شئ ليس أى شئ وأننا مخدوعون يا وطنى؟

......

جلس على باب المدرسة التى يعمل بها فى قرية المنصورة.. صرخ فى وجهه

- ولد يا ذكى تعالى اسمع
- جرى دخل غرفة الناظر
- اجلس واسمع

جلس واستمع إلى الناظر الذى اخذ يسمع الراديو

تأمل الناظر وجهه .. وصاح

- هات انت اهه فى الاذاعة يا ذكى.. والله واتشهرت يا ابن الكلب

<u>هامش</u>

١- ذكى عثمان احمد .. جندى عام ١٩٦٦ براتب قدره جنيهان مصريان ثم انتهت مدة خدمته عام ١٩٧٤ وراتبه سبعة جنيهات.. حول للتحقيق مرتين لركوبه القطار هارباً من تذكرة وعند سؤاله أجاب له انه يشتاق إلى أمه ويريد أن يراها وليس معه نقود. انظر تاريخ الـ٤٠مليون مصرياً.. الجزء الثانى معاناة العرب ص١٩٤٨ فصل المرارة تأليف : الشعب العربى

٢- الوزير .. زارهم مرة فى جبهة القتال قال هم ابناء الوطن.. وشرفه وأى فرد منهم يحتاج إلى شكوى فبابه مفتوح لهم فى أى وقت ويومها أشار إلى ذكى قائلا "هذا المقاتل هو شرف أمته" ولم يدر ذكى ان هذا لا تعنى ذكى وان هذا اشارة يشار إلى المقاتل المعنوى وليس المادى.

المصدر السابق "فصل الخدعة" ص ١٩٥٦.

٣- انظر إلى التمثال صارخاً :

انت هنا يا عرابى.. لقد حاربت باخلاص ولم اتقعقر ولم اتراجع

فأجابه :

- صار ابطال الأمس خونة اليوم.. وخونة الامس صاروا ابطال اليوم.. لا تحزن يابنى ان الله معنا.

كتاب (خديعة عرابى والمواطن العربى)

طبعة على خنفوس فى سنة ١٨٨٣ فى بلاد الانجليز ١٩٧٣

٤- كانت مدينة بورسعيد قد تغيرت فى سياسة الانفتاح وكان منزل ذكى قد هدم وأزيل تماماً.. وعندما سأل المقاول عن صاحب البيت تذكر له اسم رجل اجنبى وعندما قال له لماذا تسأل عن اسم صاحب البيت هل تريد أن تصل عنده.. اجابه قائلاً : لا انه بيتى فضحك المقاول.. فصرخ فى وجهه انه بيتنا واسأل خالتى ام محمد التى كانت تسكن بجوارنا واسأل عم ابراهيم البقال الذى لا اجد دكانه الآن.. فقال له المقاول والحجة اين حجة البيت.. اجابه كانت مع أمى التى لا أعلم أين هى :

من كتاب (الاستعمار الاستيطانى على حساب المواطن الغلبانى. تأليف الشعب المسكين فى بورسعيد والسويس باب الانفتاح) فصل الضحايا ص ١٩٧٤.

٥- لمن اشكو يا بحر.. والبحر به المراكب.. والمراكب حملت الملك فاروق والانجليز والبحر فيه أسماك أكل جسد عبد الناصر.. وبعد أن أكل السمك جسد عبد الناصر أخذ السمك يأكل بعضه بعضاً.. وعروس البحر ملكت اسطولا بحرياً وبرياً وجوياً.

لمن اشكو؟ (كتاب عباد الله فى بلاد الله – باب الشكوى لغير الله مذلة ص ١٩٧١.

قصة قصيرة

علـــى
ضـفاف الخـليـج

تأليف
السـيد حــافـظ

(مشهد ١)

: استأذنك فى السؤال .. هل تسمعنى

- **النيل هل مازال بخير**
- **لم تعرف معنى الحرية**
- **الأهرامات هل بيعت حقا**
- **ابوك باع الحديقة ورحل**
- **كم الثمن**

قال المدرس : غيرت خريطة العالم.. ضربى المدرس على يداى عشرين ضربة ورسمت خريطة الوطن العربى صفعنى على وجهى قائلا انت تغير وجه الحقيقة وعاقبنى بأن أرسم أبار النفط فى الوطن العربى فرسمت الأبار ونسيت ان أرسم الوطن العربى بصق المدرس فى وجهى ووضع صفراً لى فى كراسة التقديرات"

****

- **من أى شجرة ولدت**
- **ثمن الانسان أقل من ثمن السيارة**
- **لا تشرب الشاى فى المساء ولا القهوة**
- **نادتنى أمى لماذا تخرج فى المظاهرات**

(شوارع القدس القديمة.. قديمه كل الشوارع.. لكنى الرجال العصريين تأتيهم الشهرية.. ويصابون بالخرس فى لحظه المواجهة. أه يا سلوى. عندما مات صديقى الفلسطينى فى بيروت. ادركت ان الكلمات حبلى بالدم الكاذب وان الشهداء جسور يعبر فوقها الطغيان والأعلام التى ندفعها ليست الا دخان سجائر).

- **منذ متى وانت هنا**
- **لا أعرف**
- **أبوك**
- **شيخ صالح**
- **أمك**
- **فلاحة بسيطة**
- **اسكت.**

- اسكت.

(مشهد ٢)

أمك كانت الدولة. ابوك كان الشرطة والأخوة كانوا الروتين والعادات انتهز يوم السبت لاخطو على كتف الخميس وارتل فى صلاة الجمعة كل الآيات النورانية وأسسير على اللسان الممتد فى جوف الخليج رعشة على ضفاف الخليج، شوارع قريتنا كانت تعرفنى. طفل. ساذج حائر.كنت اخاف السعادة واخاف من صوت الخفير واخاف الظلام. لكنى ذا مساء قررت ان اغزو عالم الظلام وان اخرج من جوف الليل واسير فى شوارع القرية. لوركا يعيش مع الفجر ونحن فى الأسكندرية عشنا فى حى الفجر. كانوا يتشاجرون كثبرا. يثرثرون كثيرا ويضحكون كثيرا وعندما يتشاجرون يصرون على تصعيد الشجار حتى تحضر الشرطة وعندما تحضر يتحدونا لمواجهه الشرطة ويصرون على قتالهم بشكل الحروب الأهلية فى أسبانية. وعندما كنت العب مع اطفال الفجر تعلمت الشراسة المبطنه. فالطفل الفجرى يبدو انه برىء وساذج وعندما تتعامل معه تكتشف انه شرس. الشراسه لغة خصة ليست بالعطلات ولكن بسرعة المواجهه والرد هكذا علمو فى الحارة فى الأسكندرية.

"الحلم صار مدخنة. وكل الحقول علقتها فى شاربى النحيف وجعلت الوطن على ما فى وصوت عبد الله النديم على الربابة لونت به كل بيوت الفلاحين.. فى قريتنا صرخت ناهد فى وجهى.

- البوليس.

لاأعرف ماذا أفعل لم اسرق شيئاً.. لم أفعل شيئاً.. دخل الضابط غرفتى أخذ ينقب ويحفر فى رأسى أخرج أغنية للنديم وللشيخ سيد درويش أخذ الشرطى يفتح صدرى وجد آلاف الصيحات التى جمعت منذ عام ١٩١٩ "تموت نموت وتحيا مصر".

- لا توجد مستندات رسمية.

- خذ عينه من رأسه ومن صدره.

يدخل فى رئتى النيل وتورق أشجار الهم المعينيين حاول أن تقول شيئاً.

جريت فى الشارع.. مقهى الصعايدة فى الشاطبى.. جلست احرقت علبة سجائر من جيبى (ثمنها ٢٥ قرشاً) طلبت الشاى.. ارتعدت فرايصى.. الهواء

يصنع كل شئ الساعات تمر مثل العراء اللانهائى سنقفل يا استاذ خرجت من المقهى لأجلس على الرصيف.

مشهد خاص : محفوظ انا حافظ ملفات السادة الكبار.. معروف فى حافظة السادة أنا.. الكبار.. قام من على مكتبه.. سقطت دمعتان على الأرض.. نظر إلى كل من حوله.. أخرج جيوبه الخاوية من أى قيمة.. نظر زملائه له قال :

- أنا انسان يا ولاد الكلب

ضحك البعض والبعض الأخر كتم الضحك والبعض اندهش.. ماذا يجرى ومن هم أولاد الكلب.. أمس قالوا له اذا لم تدفع الايجار ستطرد.

- ماذا جرى له.
- مرتبه لا يكفيه وزوجته تنظر له على انه رجل ناقص لأنه لا يعرف كيف يتاجر فكيف يكسب من شغله.
- لا اعرف الرشوة.. الرشوة حرام.

نظراً له الولد ابراهيم وقال ماذا حدث يا عم منصور بكى الرجل.. بكاء الرجال الشرفاء.. نجوم تتساقط فى حقول الفردوس.

- لا تفكر فى الغد.. دعك من المشاكل.
- ازداد الرجل بكاءاً بينما عربة الاسعاف صوتها يقتحم الزحام.
- ماذا حدث
- عم منصور عنده مغص

مشهد خارجى – خرج على الشارع ينظر إلى من حوله يحدق فى الفراغ احترف اللعبة وفهم معنى الشعار.. المطروح والفرق بين الزيف والحقيقة كل المساكين لو صرخوا لغيروا العالم.

- نستطيع ان تغير العالم بيديك.

قالت له سلوى وهو يسير بجانبه على النيل

- ايها العالم توقف هل تسمعنى
- لم يسمعه احد العربات تمر مسرعة والاشجار ناعسة وبائع الجيلاتى يجيئ من بعيد يمسح عرقه دون ان يلتفت اليه.
- هل عرفت يا سلوى لا احد يسمع احدا
- امسكت يديه.. بكت

فلاح انت.. وتعرف ان الرجال لا يبكون بسرعة.. لماذا بكى الرجل اليوم.. هل على خلاف مع زوجته ام من حذائه.. الحذاء الممزق يعنى حاجته للماء لماذا بكى يا سلوى، وهل .. وهل.. وهل.. انظرى يا سلوى.. العرق الاسود يغطى الاشياء واللون الأبيض يتصارع معه نظرت له.

- هل جننت

علينا ان نعلن عن جمعية محاربى اللون الأسوط للحفاظ على اللون الابيض حتى لا يستطيع.

فى صباح اليوم التالى "ضربت سلوى.. من.. إلى..

- جلس
- صباح الخير
- الم تسمعى
- ماذا حدث
- وجدوا جماعة سرية لحماية اللون الأبيض
- أليسوا هؤلاء مجانين.

قصة قصيرة

رجـــل
يسير فى صندوق

تأليف
السـيد حـافـظ

"النيل تاه.. خرج الشعب المصرى والعربى يبحث عنه وأعلن الشعب العربى ان من يجده يأخذ رأس فرعون وكل الفراعنة المتخفيين فى أراضى العرب الواسعة"

(من كتاب ابناء الله فى مصر)

صرخت فاطمة : يا ابراهيم.. اسمعت.. الم تسمع

يا نهار اسود.. النيل تاه

فى اليوم التالى : صرخ الشعب من المحيط إلى الخليج

فى اليوم الثانى : قامت المظاهرات

فى اليم الثالث : خرجت التصريحات

فى اليوم الرابع : صارت المؤتمرات

فى اليوم الخامس : اغتصبوا جنوب لبنان

فى اليوم السادس : الصمت خير من الكلام

فى اليوم السابع : وضع ابراهيم الكورة الأرضية واخذ يبول عليها

حمل بندقيته وعصاه وزاده على كتفه سار فى الصحراء

"ارتدت الأمهات ملابس الحداد والأطفال أخذت تصرخ والرجال على موائد الدهشة يثرثرون

- هل يكون قد ذهب إلى تمثال الحرية.
- لابد وانه فى زيارة لليبيريا
- من غير معقول

فاطمة فى الأرجاء تصيح إلى أين ذهبت يا ابراهيم

"كحل عيونه بسيناء وقطف ورده من جبا الجولان وحاول ان يغنى بصوت مرتفع.. لكن الصوت قد بح فى زفة الزيف والمزيفين"

قالت العرافة له :

- النيل لا يحب الرجال المنخثين
- كيف اذاً ارحل
- لا تسأل
- ماذا أفعل

أبعث ..

"شهدت اطمة" استعلت لمبة الغاز واشواقها..

ابراهيم والنيل والجوعى الذين خرجوا يمسحون الدفوف ويسألون الله أن يعيد اليهم النيل والنسوة التى اخذت تغنين.. كان الغناء نواح وصار النواح غناء جلست فاطمة فى أحد الأركان

تتحدث على الأطفال وتحكى لهم قصص النيل وكيف أن سيدنا موسى سار فى الصندوق وان زوجة فرعون كانت جالسة وشاهدت الصندوق.

اعلاناتى مبوبة

كتب : على مختار :

أبلغت سيده عن وفاة زوجها كمداً وحزن بعد ضرب نفسه بالحذاء ١٠٠٠٠ مرة وبالبحث عنه قبل ان يخرج فى الصباح كالمعتاد أن :

النشيد الوطنى يأكل أغصان الزيتون والساحة خاوية.. أخذ يبحث عن عمل بشوارع المدينة الأسواق بين المشاعر النبيلة والمشاعر الخسيسة.

- صبيحة

قفزت من على السرير وهى مرتبكة

- ماذا حدث

- اخذ الحصان .. اخذوا المصابيح.. هدموا بيوت الفقراء على الطريق.

- ماذا تقول

نامت قدمه.. نظرت اليه.. هل اصابه الجنون.

"بينما كان يسير فى الصباح .. امسكوا به.. لم يكن معه هويه لم يعرف معنى كلمة تصريح سفر.. حتى انه خاف ان يسألوه عن قرأة الجريدة التى تحت ابطه.. وهى.. جروا.. خلفه ضربوه.. عشرين ضربه صارت جثته طول الشارع لم يحن رقبته.. عاد.

من الذى ضرب الحصان.

- جنود السلطان قمر الزمان.

- لماذا؟

- لم اعرف.

لم يدر الغبى انه فى الصباح حمل تحت ابطه جريدة الأمانى التى تتحدث عن الشوارع الفاضية وعن خفايا المظاهرات وعن السجون وعن اليهودى السفاح وان هذه الصيفية منعت وهو لا يدرى (مغفورات)

خرج المواطن فى صباح ١٩٤٨ ثم بعد إلى وطنه كان يرتدى حلة عربية ورقم بطاقته خمسون الف عمله.. فى محجر.. فى مصنع.. فى مخبز.

فلسطين القلب.

مصرى اليدين والقدمين معزبى الجسم.. خليجى الصوت.. جزائرى العين ليبي الوجه عراقى الحلم وهو تحت كفالتنا.. يحمل تصريح ويحمل صندوق جفونه ملئ بمئات التأثيرات والقرارات والتوصيات فمن يجده يتصل بالبوليس الدولى ومن يتستر عليه يتحمل نتيجه ذلك

جامعة الدول العربية.

النبى الطفل فى صندوقه النيلى

فرعون باع النيل

قالت الحاشية :

- فرعون خاض النيل واحامينا

" دق الباب"

"فتحت فاطمة بسرعة وبلهفة"

وجدت الشاب الاسمر الوسيم امامها

- ماذا تريد؟
- من أنت؟
- خبئنى خبئنى.. خبئنى
- من أنت
- أنا النيل

صرخت .. فزعت.. رجعت إلى الوراء...

أين ابراهيم.

ذهب.. ذهب.. ذهب يبحث .. يبحث... يبحث........... عنك

خبئنى.. خبئنى

- دخلت الشرطة خلفه.. امسكوه رفض ان يخرج

"تمسكت فاطمة به.. طعنوه ضربوه وضعوه فى جوال.

فى الصباح .. كانت النسوة من حولها يتحدثن عن فرعون البطل الذى اعاد النيل بعد عام.

فاطمة تجلس امام الباب وابراهيم لم يعد

مر عامان

فاطمة اكتشفت ان النيل غاب وان الذى يجرى الان هو السراب

مر عام ثالث

عاد ابراهيم واخبرته فاطمة بكل شئ

زرع الارض بلا ماء وحصد الهواء حيث اصبح يباع فى الاسواق السوداء الهواء.

وبعد موت الحاكم بأمر الله

اصيبت مصر بالمجاعة والناس اخذت اخذت تجوع

وكانت مصر.. تأكل الفئران والسبب الجوع.. حتى جاء بدر الجمال محملا بالقمح إلى مصر

خرج المصريون يصرخون وابراهيم يصرخ هذا حكم فرعون الجديد ألم أقل لكم.

قصة قصيرة

سيدنا
فى المباحث العامة

تأليف
السيد حافظ

قفز النهر على صدرى.. نامت يافا على كف الحزن.. علق الطفل خالد القفص على صدر القضاء.. تحركت يدى ببطء تعانق آخر منحنى فى القرية.. وداعبت رؤوس الأطفال التى تلعب امام منزل ام اسماعيل.

صرخت فى وجهى

- انهم قادمون انهم قادمون

لم تكمل حروفها تسمرت الكلمات على الشفاه.. وصلب اروع ما فيها وهى ابتسامتها الطبيعية كشتاء دير ياسين.

دخل الرجال الثلاثة.. فتشوا المنزل.. كل المنزل فلموا كل الاوراق مزقوا كل شئ حتى العروس التى تنطق بابا وماما وكانت تريدها ابتسام ابنة عم منصور زوج ام اسماعيل ابنة مأساة.

"اسمها فلـ.................. سـ................. ط.........يـ ....نون"

(القى الكاتب كل أوراقه ومزق ما سبق وخرج إلى الساحة ليشترى سيجارة قد تشعل همومه المدنسة بين اصابعه بين افكاره وتهز من اعماقه بقايا صور الايام السابقة) كان الكاتب انا...

اسمك

....

عمرك

....

الحالة الاجتماعية

....

منذ متى وانت من الشعب الفـ.................طينى

....

دعك من كل هذه الاشياء.. نحن فى حالة سلام

....

اخترق صوت المغنى الساحة وصوت فيروز يغيب فى شمس الألحان المزيفة

وتاجر المخدرات يشد انفاسه الكبرى

"اشرب يا رجل"

أى رجل أنا وأى رجل انت.. نامت القدس على انفاس العساكر.. نامت سيناء تحت ابط الانذار المبكر.

آه.. حاول ان تخرجنى من خانة المسافة بين الطريق الصحراوى الزراعى لمصر

تعطلت سيارة السيدة الرقيقة

وقفت نظرت له – للكاتب – قالت هى يمكن ان اتصل بالتليفون

هامش

"الريح على ابواب آيلول.. قطعوا بالأمس ايدى الاطفال"

قال – هى فلسطين بلد ابوك ولا انت فلسطينى يا ابن الكلب

فزلكه

"نظر عقب الصحراء.. جاءت سيارة بها رجال أخذوها أمام الناس. ركبت عربة سوداء أمريكية الصنع وانطلقت"

المرافعة

"عبر مسافات الطريق كانت تتحدث معه عن أبيها الفقير.. عن كونها مدرسة فى المرحلة الابتدائية فى قرية بجوار الاسكندرية وأن التعيين أتى اليها فى القاهرة فرقعت شكوى للوزير رضى الله عنه.. ولكن الوزير رفعها لمجلس الوزراء رضى الله عنهم وارضاهم لكنهم رفضوا الطلب بحجة انها تحتاج إلى مدرسين فى تلك المدرسة".

سألته

يقول السائق : الاستاذ اسكندرية ايضاً

قال الاستاذ : أنا.. الكاتب وهى المدرسة الفقيرة

نعم .. ضحكا

على باب زويلة علقوا جثمان طومان باى

على باب التاريخ علقت آيات الخديعة للفقراء

نظر السائق إلى : اليها : فلنشرب شاى طنطا ضحكنا ثلاثتنا

أنا هموم

هى شكوى

هو مرحلة لمدة ٣ ساعات

....

الشـاهد

"جاءت بالعربة أربعة رجال.. أخذوها من أمامنا وجذبوها من يديها وأدخلوها السيارة وانطلقوا"

- لون السيارة : ١٣٣٥
- رقم السيارة : أخضر
- نوع السيارة : مسرعة

- حالة السيارة : انجليزى

رفعت الجلسة

"هنا .. هناك يوجد فى تلك البقعة من العالم سرا ما"

سر الخمر والاحتفال سر الانتظار حتى ساعة متأخرة.. لغانية على الطريق.

سر الباقات والحفلات الدبلوماسية.. سر الابتسامة المزيفة للعلاقات الاجتماعية

سر الكلمة العانية والفكر القواد والأفكار المنحلة.

محكمة

"بعد الاطلاع على القانون ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣. وجد أن المدعو أحمد منصور متهم بحب فلـ.................. و .... وقد ثبتت التهمة عليه بأنه ساهم فى اختطاف .... وتبعاً لذلك قررت المحكمة تبعاً لقوانين الحرية :

شنق كل أفكاره وحرق كتبه فى ساحة هيئة الأمم المتحدة

رفعت الجلسة

صرخ أحمد منصور .... يحيا العدل.............. يحيا العدل.

السيد حافظ

الكويت ١٩٧٨م

قصة قصيرة

الشـــمـس

تأليف

السـيد حــافـظ

الفجر :

وتحركت فى الحارة اصوات باعة اللبن وعربات الخضار، بينما كان شيخان يقطعان الطريق إلى محطة الرمل.. كان الشيخ الأول لاتش عجوز والشيخ الثانى شاب فى الثلاثين من عمره كلاهما يخطو إلى الامام بينما انفاس الفجر تلهث خلفهما.. ملوحة لأخر النجوم التى تتزحلق فى ضوء الأفق وتحمل يد الشاب الحقيبة الكبيرة وكتفه الأيمن يصرخ لكن الرجولة تفرض عليه ان يكنون رجلا وخاصة ان أمه أتت اليه معبئة أباه وزوجته بالفطائر والعسل والجبن والبيض.. هكذا كانت دائماً تحاول ان تملأ بيته بالخزين حتى عندما كان طالباً وعندما كان وكان...

الساعة السابعة

مد يده إلى الحقائب.. اعطاه شلنا، نظرت الأم إلى مكان الحقيبة.. حيث يوجد المكان المخصص بالحقائب خلف العربة صوت رعشة برد من البحر فى جسد الابن نظر لأمه.

- **لماذا تحملين هذه الحقيبة دائماً يا أم محمد**
- **بها الكفن**
- **كفن من؟**
- **كفنى لقد اشتريته منذ ثلاث سنوات أحمله ايضا صرت حتى اذا مت لا يتحمل احد ثمن الكفن وفى الحقيبة ايضاً يا محمد ثلاث عشر جنيهاً ثمن الحانوتى وأجرة الخشبة والرجال الأربعة الذين يحملونى لأنى أعلم أن الرجال هذه الأيام يهربون من حمل الموتى فوضعت فى الحسبان تأجير أربعة رجال..**
- **كفى يا أمى من هذه الأوهام لماذا تفكرين فى هذا.**

العجوز :

كنت يا أم محمد تدعيه بهيه وتحمليه على رأسك منديلا مشغولا بالدنتيل والخرز وتضعيه على جبينك فى اليمين.. وتتشدقين باللبان وتغنين خايف أقول اللى فى قلبى وكنت تسهرين على الترعة فى الغروب تختالين وكنت اجمل بنات القرية.. وها انت قد صرت عجوز هذه العربة التى تصبح الأتوبيس من طنطا إلى الاسكندرية.. كم مضى من الوقت وانت تعيشين بعقودك بعد موت أبو محمد فى حادث الاضراب.. كم كان غنياً.. اتذكرين يومها لم يكن معك ثمن الكفن وظلت جثته أكثر من عشرين ساعة.. يومها خلف أهل القرية ان يدفنون

أو يتبرعون لك بمبلغ.. لولا الشيخ عبد الله الذى اشترى الكفن من طنطا وأتى به ودفن الرجل.. لا تجعلى أحداً يحتار فى دفنك.. ها هى الحقيقة.. تحمل الكفن معك.. لا تخافى..

الأتوبيس :

العربة طويلة وصرت المحركات.. والسائق قد بدأ يغنى أثناء الطريق الزراعى وها هى الشمس قد سقطت وأخذت تحتضن الحقول بلهفة الشاعر إلى الحيوية.. وقد جلس فى آخر العربة الكمسارى يتحدث عن طابور الجمعية الذى قتل فيه رجل بالأمس.. وقد جلس خلف المرآة العجوز شابان يبدو عليهما القلق.. كلاهما ينظر للجريدة.

- هل قرأت
- نعم
- ابوك قد قبض عليه.. مشتركاً فى تنظيم
- ابوك لا يعرف الا الصلاة
- الصحف تقول
- ملعونة كل الصحف

العجوز

ها قد اصبح الفتى رجلا.. محمد أصبح رجلا.. تخرج من معهد التربية وتزوج من فتاة طيبة ولهم ولد جميلا يدعى "اسماعيل" يشبه جده فى الأنف والفم.. ها قد اصبحت وحيده فى الدار لا يأتى اليك ابنك الا كل عام مرة.. فى اجازة نصف العام انهم يطلقون عليك "ام الافندى" نعم ها قد اصبح محمد "افندى" مردساً فى مدرسة بالاسكندرية وتزورينه كل عام مرة فى الاجازة الكبرى فى الصيف.. عندما مات ابوه لم يراه يومها كان فى المدرسة فى الاسكندرية.. يومها كان لا يعرف امه أو اباه وعندما عرف بعد الزواج كيف مات ابوه.. مكس ولم يتكلم وكأنه قد أصيب بخرس ساذج.

الأتوبيس :

بدأت العربة تقطع المسافات الكسلى بسرعة

- هل تعتقد ان الحرب قد انتهت
- هل معك نقود
- ابوك سيموت
- اهواك واتمنى لو انساك
- الحرب يا سيدى

- **البلاد مهددة بمجاعة.. حاجة تجئ.. اين الزرع واللحوم**
- **زيادة السكان**
- **الحرب**
- **السرقة**
- **الضمير**
- **وقف الكمسارى – طنطا**
- **راحة .. لمدة عشر دقائق**

اقتربت ام محمد من السائق وهى تخطو ببطئ.. حقيبتى فى خلف العربة.. نزل السائق مد يديه فتح الغطاء.. عاد للخلف نظر بدهشة للمرأة.. صاحت المرأة ما هذا صرخ الكمسارى السائق معاه

- **ياهوه**

اقترب الركاب جمعيهم من العربة.. وجدوا جثة ممددة امامهم فى كفن.

- **ما هذا**

قال السائق عندما حاولت ان افتح الصندوق لاستخرج للعجوز الحقيبة وجدت هذه الجثة نظر حوله لم يجد المرأة العجوز.

السيد حافظ

قصة قصيرة

بعض ما تيسر
من
صورة القمر

تأليف
السـيد حـافـظ

الراهبة

- **امك الأشجار وأبوك الطير وأنت بين أغصان الخسة تتنفس الشرف الذبيح على ثدى النساء الحالمات بالفراش الدافئ فى شتاء العمر.**

- من أنت عين الراهبة فى شهوة العمر تختاره من بين مئات الرجال المندسين فى قاع الزمن المسلوب من تحت ابط الخسة.

هل أنت شجاع

فى عصر الشجاعة فيه جنوناً.. يا سفير الجوعى دغدغت ثدى المراهقات والمومسات والنساء المختبأت فى صدر الخطيئة وأول مرة مع رجل غريب .. أى غريب.. مدت يدها.. سحبت من يديه ورقة وقالت :

- من هنا طريق صالة الموسيقى.
- أين؟

راحت انفاسها الملتهبة تلسع شفتيها.. سفاة الراهبة جزيران ومثل ابريحل الكسل. راحت يديها القلقة تمتد نحوه.. دهلت فى دائرة الذنب الذى طالما راحت تسمع فى الكنيسة انه الشيطان.. هل هذا الصعلوك هو الشيطان. راحت يديه المذنبه للأبد تمتد نحوها راغبة فى أن تدخل الدائرة المقدسة. ان تكون نبيه ان تكون الهيه أن تدخل دائرة النور.

فى شوارع الأنبياء يموت والشهداء وأنا صعلوك حرفتى الكلمة والصعلكة والنساء يلعقنى الطريق وتنامين يا قدستى على ارجوحة الذنب لك وأرجوحة التوبة لى لتنام على صدرى انفاسك الملتهبة وها انا امامك. راحت توقفه بإشارت يديها.

أوقف سيارته المتعبة الكسولة التى اشتراها بالتقسيط والتى لا يجد ثمن ان يدفعه.. دخلت الراهبة مسرعة خائفة لم تتكلم. راح يدرس الطريق بقدميه منطلقاً فى عهد غير شريف.

- إلى أين؟

لم يحبها.

والخليج المجنون.. والعصر المخبول.. والفصل المأفون.. والانسان المعصوب العينين.. انه لقى خندقين خندق الضياع وخندق الجياع.

راحت أمواج الخليج فى رحلة الجذر.. تقترب من الشاطئ والسيارة المتعبة لا تعرف أى شئ لم تصرخ لم تدر أن اللحظة تباع فى سوق الأيام ساخرة بالانسان راحت تغرق فى أحضانه.

راح يغرق فى احضانها.

فى الصباح .. كانت الشمس تغسل زجاج السيارة فحاول ان يتحرك بينما سيارة الشرطة تقترب منهما.

هامش :

على باب حجرتها علقت صورة لقسيس ما مجهول واحتفظت بين وسادتها بصورة لرجل لا تعرفه.

على حوائط حجرته علق صور النساء العاريات دون ان يعرفهم ولا يعرف أسمائهم وعلى الحائط علق صورة القهر ليتلوها فى صلاة العصر.

آية الصفر :

أنا المواطن صفر فى مدينة الملايين.

بصق فى وجهى الرجل الملايين.. صارت البصقة بحيرة كدت أعرق.. لا أجيد العوم ولا البحيرات الصناعية اعرفها.. أطلقت عليه سهام معرفتى تقلص الرجل الملايين إلى قنفد. اختفت البحيرة..

أنا صفر فى الملايين

بصق على رأس الرجل الملايين صارت البصقة نهراً.. جرفنى التيار.. حاولت أن أقف على قدمى أو أرجع إلى الشاطئ لم أعرف. اطلقت سهام ارادتى.. صار الرجل الملايين شبكة واختفى النهر..

أنا صفر الملايين

لكننى لن أفعل شيئاً حتى الان.. تحدفنى آلة تلقى بى فى سلة مهملة.. نظر الرجل الملايين إلى زوجته نهئت فى رأسه فكرة بناء جسر يكفى لمرور الطائرات النفاثة عليه.

أجابت زوجته.

- يا حبيبى نحن فى عصر الطائرات النفاثة فيه ليست فى عدد السيارات.

نظر إلى أحد يمحونى أنا الصفر "بالمحايا" لكنى تشبثت فى الورقة حتى مزقها القانا فى القمامة أنا والورقة.. حملنا عمال البلدية.. القونا فى المستودع خارج حدود المدينة.. جريت فى الأرض.. حملت بذرة زهرة ودفنت فى الأعماق صرت زهرة.. مر عام وعام.

مر رجل الملايين صدفة شاهد مليون شجرة ورد.. وقف عرفنى اننى فى الأصل مجر صفر.. حاول أن يقطع الزهرة . لكن الشوك هذه المرة جعله ينزف نقطة نقطة صار رجل الملايين نطفة. وصار الصفر زهرة.

- المواطن الملايين.

عرت فخذها فى حفلة وهى تتحدث. فتحت المذياع. قلبت الأوراق.. نامت فى الحفلة عاماً واستيقظت. صار كل المدعوين تماثيلا من الشمع.. نظرت حولها وجدت الأرنب الصغير.. الأرنب صفر.. وهو وجده فى البيت. جرت حاولت ان تمسكه امسكته جاءت بالسكين كى

تذبحه.. ذبحته.. وحينما نزل من رقبته الدم أخذت تدهن بـه كل التماثيل.. صـار التماثيل بشراً ثم تحولوا إلى حيوانات شرسة.

أكلوا جسد الأرنب صفر

بعد شهر..

صرخت كل الحيوانات.. العفن فى بطونـها ماذا تفعل.. العفن فى بطونـها ماذا تفعل؟

جرت إلى الأشجار.. إلـى البحـر.. طعنـت الشمس الجريئـة بطونـهم.. خرج مـن بطن كـل حيـوان شرس الأرنب صفر صار الأرانب فى ضوء الشمس رجال كل منـهم بدأ صفراً..

السيد حافظ

قصة قصيرة

السـؤال

تأليف

السيد حافظ

فارس البلاد يغوص فى أعماق النهر حاملا ناياً.. يعزف عليه فترقص الأمواج والأسماك وعلى الشاطئ فرسة الأشقر يداعب حوافره حصاة نائمة.. وقنينة الأخضرار ترسم لوحة شعرية.. بينما..

"بينما عروس البحر تحاول أن تجذب الفارس إلى الماء. كم حاولت هذه اللعينة ان تجذبه إلى الأعمق.. كى يغرق ويموت.. كانت..

وكانت بهيه تحمل الخبز الساخن فى يديها هاتفه.

- أرجع يا ياسين.. ارجع يا ياسين.
- "فى القديم كان النهر جدولا وكانت الأرض الخضراء بحيرة راكده.. يسكنها الذباب والحشرات والجراثيم.. الآن صارت جزءاً من الجنة بعد أن أصلحها ياسين وزرعها وزيتها وحماها من الريح والاعصار".

"كان يريد أن يهرب من كل شئ حتى لا يواجه حزنه على الارض.. وعلى الخديعة والهزيمة"

- عد يا ياسين.. عد يا حبيبى.

"بهيه على شواطئ الخوف.. ترى الموت قريباً لكن لا يراها.. كانت ترى ان الخلاص مستحيل وان ياسين صار ضحية.. صار ضحية."

"منذ عاد من حرب اكتوبر (تشرين) وهو يتقيأ.. لم يغن للعصافير.. كان يجلس على الشاطئ يعزف للنهر كى يفيق ويحلم بأن أعماق النهر تثور وأن الحياة تستيقظ.

....

"كنا يا بهية نعرف أن المأساة تكمن فى العبور وعبرنا النهر، لم تكن المشكلة يا بهية ليست فى العبور"

"نظرت له. وجدت صورة المسبح وصورة الأنبياء المذكورين فى الأنجيل والتوراة والزبور والقرآن والتاريخ والذين لم يذكروا.. شريطاً طويلا يمر فى عينيه البلهاوين راجت عيناها المتعطشان للمعرفة تحاول تفسير المغزى.. كلما سألت نفسها عن نفسها عن ياسين.. عن السؤال".

....

"هنا على شاطئ السويس كان جدى يا بهية يزرع الأرض.. كنا نبيع الحبوب والحب تمضغ القهر والذل ونشرب ماء النهر الممزوج بالدم.. كانت الشواطئ يا بهية مثل البركان أعزف لا يهدأ.. كل شئ أصبح ملوثاً.. الماء.. الموج.. السحاب.. حتى العصافير التى كنت أعزف لها تهاجر وأشاهدها بعينى.. اسمع أن عروس البحر تخرج كل مساء لتأكل صياداً.. هاجر الصيادون البحر وأصبحوا تجاراً فى المنسوجات والأشياء الأجنبية.. صاروا سماسرة وهذه

المدينـة التـى أصبحت سـاحلية تختفـى مئـات اللصـوص.. الشـط بـرئ مـن الصـيادين.. والأرض بريئة من الفلاحين الـذين هـاجروا.. والنـهر بـرئ منـى اذا تركتـه وأنـا بـرئ مـن أعمـاقى .. النـهر اذا لم تساعدنى.. آه يا بهيه".

....

"واليوم يا ياسين هل نسيت أن عروس البحر تدبر لك مؤامرة كـى تقضـى عليـك.. هل نسـيت يـا حبيبى.. ماذا حدث حاول أن تفيق.. أنت فى وسط النـهر يا ياسين.. انت فى وسط المؤامرة".

- عد يا ياسين.. عد يا ياسين..

لـم يسـمع صـوتـها.. لكـن صـوتـها راح يـهز الأعمـاق.. أعمـاق النـهر وحصـاة الشـاطئ.. بـدأت تتحرك الأعمـاق وبـدأ ياسـين يفيـق.. بـدأ يفيـق حينمـا شـاهد أعمـاق النـهر تطفـو إلـى أعلـى.. تسطع.. وجد قدميه فجأة فى الأعماق.. لـم يصـدق.. انفاسـه تتبخـر.. يلـهث. لـم يصـدق تتحـرك وانـها تصعد إلى أعلى وأن الماء لن يجذبه ولن يغرق.

- بهيه.. يا بهيه.

كان ياسين يصيح :

- بهيـه لقد تحركت أعمـاق النـهر.. وعروس البحـر لـن تخـدعنى.. لـن تخـدعنا بعـد اليـوم يـا بهيه.. إلى بفرسى الأشقر.

أخـذ الفـرس يجـرى تجـاه النـهر وصـعد ياسـين فـوق الفـرس ومعـه كـل صـخور الشـط وحصـاة الشواطئ.. وبهيه تصرخ.

- اذهب.. يا ياسين إلى الأعماق.. انت لـى برأس عروس البحر وأنا فى الانتظـار اننـى أحمـى الأخضرار أحمى اللون الأخضر.. هنا.. أذهب..

السيد حافظ

قصة قصيرة

لقطـــــات
من غــوث الأنـــهار

تأليف

السـيد حـافـظ

اللقطة الأولى :

لم يعد فى المدينة الا اللون الرمادى يلون كل شئ

اللقطة الثانية :

لمن أتكلم اليوم

لا يوجد أخيار

أن الأرض لأولئك الذين يرتكبون الاثم

اللقطة الثالثة :

أنى أتبرئ من جيلى.. انى أتبرئ من جيل يفاوض يساوم.. يساوم.. يهزم.. جيل لئيم ويغطى عينيه بالأكاذيب.

اللقطة الرابعة :

الاسم : محمد نعيم

العمر : أربعون

العلم : كان وردياً صار حطاماً فى داخل الأخطار

سار محمد نعيم ليس لديه أى شئ يقول له.. لاحد همس نبش نبش صعد إلى مكتبه تأبط ذراع المقعد خشية أن يطرد من العمل فوق اكتاف المحاباه والتدليس والنقل والفتل والأخبار والهمس فى آذان الكبار عن فلان وعلان صار محمد نعيم رئيساً لهذا المكان وعلق خلفه صورتان لرجلين وقال ان العالم هذا يوم لك ويوم لآخر وعلى الفرد أن يكون موائماً مواكباً لكل الأحداث صرخ وهو يدق الجرس وينظر إلى مكتبه.

لن اسمع لأحد أن يطفئ سيجارته على مكتبى فى مطفأة مكتبى.

اللقطة السادسة :

عتبات الماء وقفت تنظر زوجها القائد...

- هل عدت يا محمد؟

- نعم...

نام.. ألقى بحدة المكدور على السرير.. لم يبث بحركة بكلمة وهى راحت تخلع ملابسه.. تحاول أن تحركه اليها إلى الاحساس بها.. لم يتحرك.. كل ما هويته كد مكدود.. ظلت تهمس فى اذنه استيقظ.. تحركت قدماه ببطئ شديد وهو ينظر لها.. ثم أغمضها غالية النعاس والقلم

الأحمر ملقى على الأرض أمسكت القلم وضعته على الرف الموجود فوق السرير.. وآخذ الشخير يخرج من فمه.

بجواره على السرير .. أخذت تهمس له وهى تحرك يدها على صدره.

- حمادة محمد.

لم يتظلم.. ها.. ها هو تتحرك شفتاه.

- أنا عايز الدرجة الأولى.. عايز أبقى مدير.
- بكره حتبقى أعظم راجل فى الدنيا
- أنا عايز أبقى مدير كل حاجة فيها ثقافة فى البلد دى.
- انشاء الله.. بقولك ايه

هدمت أحلامه.. استغرق فى النوم بينما هى تروح وتجئ فى الغرفة أمسكت كتاباً وأخذت تقرأ..

اللقطة السابعة :

نهار كان.. وقف السجان فى منتصف السجن يصيح محمد نعيم أفراج النهارده.

عندما آتت أميرة البلاد أعطوه الآف الدنانير والدراهم كى يزين المكان وأن يضع منها قطعة من جنة النعمان الا أن صاحبنا فضل أن يسرق نصف المبلغ والقانون يحمى اللصوص واللص يتساوى مع أصحاب المناصب والجاه والكل لا يعرف أن هذا الوقت ليس فيه حساب قد ينقص قد يزداد الا أن محمد نعيم.. سرقا وبرزت السرقات حين سقطت فوق الديار بعد زيارة اميرة البلاد بيوم وتسأل الشعب كيف وأين ومتى ووين راحت الفلوس يا منحوس؟. ومن أين لك هذا؟

حينئذ تحرك القانون الكسلان ببطئ كى يأخذ العقاب وسجن ستة شهور.. وها هو يخرج إلى النور.

اللقطة الثامنة :

أتى الفرمان.. ونقشوا على الأبواب والجدران.. فى كل الحارات.. تم تعيين محمد نعيم.. مساعداً لأمير البلاد ولونت كل الجرائد فيا أهلى مدينة العميان كل اللى فات مات والماضى القينا عليه التراب.. وصنعنا لكم الحل.. والحل هو أننا نتمسك بالصبر وأن تتوجهوا إلى الشيخ الاستاذ محمد نعيم وتبارك له فى أسعد الأوقات.

اللقطة التاسعة :

صورت فى منازل شخصيات.. ممنوع أن نعلن عنها أو نذكر أى اسم لها.

السيد حافظ

قصة قصيرة

بــتــاح

حتب

رع

آمـون

تأليف

الســيد حــافـظ

قبل بدء اللحظة : "بتاح"

أمه صرخت فى وجه لا تخرج أيها الملعون حتى لا يأكلك "الغول" لقد تركه فرعون يسير فى المدينة فى أى وقت يشاء خرج الغول أمس مساءاً وأكل امرأة وأول أمس خرج ظهراً أكل فلاحاً وطفلا وأول أمس خرج صباحاً أكل عاملا يصنع الاوانى والأسبوع الماضى خرج فى العصر أكل شيخاً هرماً وأمرأة وجرت الناس من حوله.. نظر لأمه.. للماء الذى يغطى فى الاناء والحطب الذى يشتغل تحت الاناء والبطن الخاوية نظراً لقديمه المتسخة وعين أمه العجوزة والمنزل الذى أصبح خالياً من الطعام.

بدء اللحظة : "حتب"

خرج وقف أمام باب الموخ.. جرت أمه خلفه.. لا تخرج صاح فى وجهها لن أتحرك.. لا تخافى .. وقف ليرى كل الأكواخ قد قفلت أبوابها.

لقد ترك فرعون "الغول" يأكل فى البشر.. يسير يفعل ما يشاء.. ترك الغول وانتشر الخوف وانتشر الرعب.. وانتشر الموت وانتشر الفزع ولا صوت يعلوا.. ولا صوت يهبط.. وكل يتحسس أفراد أسرته ويطمئن على عددهم ولم يعد هناك الا الفزع وأى فزع.. لمح من بعيد صوت المنادى يحمل "طبلة كبرى" ويصيح يا أهل المدينة.. اليوم فرعون يخبركم احتفالا بعيد ميلاده حبس "الغول"...

خرجت اللحوم البشرية والأفواه والأذرع والأرجل تجرى الأطفال والرجال ونساء الكل يجرى.. إلى سوق المدينة عيد ميلاد فرعون.. عيد ميلادهم.. جرى هو وأمه خلفه أعرفك يا غبى لن تحضر الطعام..

اللحظة : "رع"

وقف على صخرة ليرى فى السوق ينادى فى وسط الجموع.. لقد آن الآوان لتذهب فى عيد ميلاد فرعون نطالبه أن يقتل "الغول" الذى تركه يأكل الأطفال والنساء والشيوخ.

صاح أحدهم : تقبل يد فرعون أولا...

صاح آخر : نشكره...

صاحت الأصوات : يحيا فرعون حاكم مصر...

يحيا عيد ميلاده..

عيد ميلاده عيد ميلاد بطوننا..

دعوا فرعون يسعد...

قال الفتى وأنفاسه تتعشر من الجوع :

غداً ليس عيد ميلاد وسيخرج الغول وستغلق الأسواق وسيصبح الجوع مرة أخرى.

قال آخر : سنختزن الطعام

قال وهو يعلوا بصوته : والفلاحون كيف يخرجون للحقول

لم يخرج الفلاحون للحقول منذ فترة.. اكتشفوا فجأة أن السوق غارقاً من الطعام وأنهم بلا طعام لذا وقفوا حوله ينظرون له والصمت يخيم عليهم.. نظر الفتى اليه. وعينه وعيناه تعطف عليهم.. وعيناه تحبهم مثل طيور النورس .. وحبات العرق فوق جبينهم صاح..

- هيا.

"صارو خلف مئات ومئات من النساء والأطفال والرجال إلى القصر فرعون الأبيض الكبير... يصيح فيهم.. انتم معى.. صيحوا بصوت عالى أقتل "الغول" خلف الحراء من المئات جروا داخل القصر صاحوا.."

يا ملك الملوك يا فرعون.. قال أحد الحراس.. فرعون قادم.. خرج .. خرج فرعون من القصر مهرولا نظراً اليهم..

آمــون :

نظر فرعون من فوق جدار السور لم يجد سوى الفتسوى الفتى.. ابتسم فرعون.

- ماذا تريد.. أنت

نظر الفتى اليه.. نظر خلفه لم يجد أحداً.. قال :

- جئت أشكر سيادتكم

نظر خلفه لم يجد أحداً سواه

- أطلب من سيادتكم وجلالتكم وفخامتكم باسم كل الشعب أن تخرج الغول اليوم ليتنظه وأن تشترى غولا جديداً لنا بمناسبة عيد ملايدك ليكون فى المدينة غولان..

ضحك فرعون...

سقط الفتى

جرى الحراس إلى جثة الفتى.

قال فرعون : ماذا حدث له

قال الحارس : لقد مات...

عليه بركات آمــون...

السيد حافظ

قصة قصيرة

الخـــــــلق

تأليف

السـيد حـافـظ

فى اليـوم الأول

خلق الله الفن والحب وآدم وحـواء

أنبت الفن الموسيقى والشعر والجمال.. وعمر الكون

فى اليـوم الثانى

قتل قابيل هابيل وانتشرت الجريمة والفساد وارتدى الرجال الأقنعة والنسوة بعض منـهن ارتدت شوارب وجلست فوق الكواكب والتلال والجبال والرجال المخنثون صاروا عمالقة وصار الانذال كباراً.. وصار المخلصون رعاعاً..

فى اليـوم الثالث

جاء الطوفان.. أغرق كل شئ.. أغرق كل شئ.. ما عدا طفلا يسمى زين العابدين.. كان يزرع زهرة على تل ويغنى أغنية بيضاء.

فى اليـوم الرابع

عصر الشجر والأنهار كان.. وكانت الحرية وقسم الانسان الكون إلى سادة وعبيد

وصار زين العابدين جداً لأسرة ٢٥ من أولاد وأحفاد

٥٠ من المظلومين من العباد

١٠٠ شخص طعنوا

١٠٠٠ رزق فرد قطع

١٠٠٠٠٠ اشاعة ضد عباد الله المطاعة

+ ١ حسنة على فقير من باب التفاخر

فى اليـوم الخامس

استشرى الشر فى الأرض والضغينة والكراهية والحقد المأفون والكل يرى لحم الكل والفقراء والأغنياء فقى لعبة المجتمع .. دوامة كبرى.. رجال بلا رجوله ونساء بلا حياء ونهر من العذاب يغرق فيه المجتمع.

فى اليـوم السادس

أخذ الرب راحة

فى اليـوم السابع

ترك الرب الأرض وسكن فى السماء السابعة.. وحدد يوم القيامة وساعة الحساب وترك البشر..

قصة قصيرة

البحـــــر

تأليف

السـيد حـافـظ

تصبب العرق على جبين الطبيب وراحت أصابعه تتلمس الأحشاء.. وفى الأفق البعيد حيث يصافح الموت الحياة تتعانق أنفاس المراة وصراخها بالانهيار.. مد الطبيب يديه.. نظرت اليه الممرضة نظر إلى من حوله.. التفوا جميعا إلى المرأة.. هذه أقدام الطفل بين بدينه تخرج من الأم وأخيراً ها هى تخرج الأقدام متشابكة وكاملة يضع قدما فى بطن أمه وكأنه يحمل غرور الدنيا والموانئ وكأن ابوه ليس عبد الراضى الصياد الفقير وكأن أمه ليست راضية الهبلة كما كانوا يطلقون عليها فى الحارة لأنها تتحدث كثيراً فى كل شئ بلا معنى.. وفى خارج المستشفى بعيداً جلس عبدالراضى كما قالوا له.

- ممنوع دخولك المستشفى أو غرفة العمليات..

فى البحر يا عبد الراضى كنت تتصارع مع الموت دائماً تبحث عن الحوت الكبير الذى يحكى عنه الصيادون لكى تصيده ولكنك لم تجده ابداً.. كنت تبحث عن عروس البحر الحلوه كى تراها ولكنك كنت ترجع دائماً تضرب مجاديفك السكون فى الماء وتلقى الأسماك المنيرة امامك فى شبكتك المحدودة القديمة.

اخرج عبد الراضى سيجارة واعطاها لحارس المستشفى.. ودخل.. خرج الطفل من بطن أمه.. وقف الطبيب مشدوداً.. طفل بلا رأس.. يتحرك عبد الراضى مطاطى الرأس بين الممرات يسأل عن غرفة العمليات.. يتحرك الطفل بلا رأس ..

- ها هو يروح ويجئ على الشط.. قد كبر.

- فلح الطبيب معه.. اعطاه الدواء فظهرت له رأس لكنها صغيرة.

- ها هو يخرج من الماء بمركبه الصغيرة

انه قادم الينا.

جاء حميده إلى الصيادين مبتسماً وقد برزت له رأسه الصغيرة وكأنها تتحرك تبحث عن شئ قال احدهم له :

- لماذا تأخرت فى البحر

- كنت ابحث عن الحوت أو عروس البحر

قال الرجل الثانى :

- مثل ابيك انت

مات عبد الراضى منذ سنوات انفق العمر فى البحث عن عروس البحر وعن الحوت لم يجدهما الا فى قصة الصيادين الأقدمين.. وحميدة الأبن يحاول برأسه الصغيرة ان يجد الحوت او عروس البحر.

غابت الشمس .. سار الصيادين وظل حميده جالساً يتأمل البحر.. سار بمركبه ليبدأ البحث.. القارب الصغير فى البحر.. إلى البحر.. من البحر.. للبحر حياة ترى لماذا لا يظهر الحوت.. المجداف.. المجداف فى يدى والشبك القديم والصمت والمراكب التى قام صيادها على الشاطئ وانت قلعة أدور حولك.. وفجأة سمع صوتاً يشق الماء.. ترى هل صوت شرطة الميناء والسواحل.. ترى هذا.. التفت حميده.. نظر بدهشة وجد الحوت لم يعد هناك مجال للتفكير.. ها هو الحوت أمامه.

وتدور الأمواج تصارع الأرجل.. وتبقى فى النهاية رأس حميده داخل بطن الحون وجده فى القارب ويداه تجدف حتى وصل إلى الشاطئ.. والجسد بلا رأس واليدان تتحركان على المجدافين.

أبوك.. أبوك عبد الراضى الصياد..

أمك.. أمك راضية الهبلة..

والطبيب.. الطبيب لم يحضر الا بعد مشقة.. ونظر اليك .. أعطاك الحقنة.. أعطاك دواء الحرية لكن الرأس صار صغيراً عما كان.. وتسير يا حميده فى الطرقات تحمل فى الطرقات تحمل مشقة أيسامك المهزومة.. ولكنك ساعد رغم كل شئ.. ها هى ليلة عرسك وقفت راضية أمام الحارة ترقص.. مزيكة حسب الله.. الموسيقى تعزف والصيادين حول الحلبة يرقصون وأنت تخجل رأسك المتواضع.. بجوار العروس شوق.. وها هو البحر بعد الزفاف شهر العسل صاح أحد الصيادين لحميدة وهو فى مركبه الصغير :

- مبروك لقد مر شهر العسل.
- مر شهل العسل.. تهنئك..

عروسة البحر.. لديها أموال الدنيا.. جواهر العالم.. لديها نقوش ومجوهرات ابنه ملك البحار.. هل تخرج لتعطينى رأساً كبيرة.. تعطينى تاجاً أصبح به ملك بحار الدنيا السبح ولكن ما ذنب زوجتى ما ذنبها ليس لديها أى ذنب..

وها هو صوت الماء ينشق لتخرج أمامه عروس البحر.. ها هو يدور فى البحر ها هو يجد نفسه يحمل مجدافه ليصارع به عروس البحر.. وظل يرفض أن يلقى بنفسه فى احضان عروس البحر.. البحر يشده للأعماق.

النهاية .. حمل الصياديون جثمانه غل الشاطئ.. لم يعد له رأس.. لم تعد راضية الهبلة تعرف مكان الطبيب.. لم تعد الأشواق وهى فى حلم زفافها.. تقف على الميناء..

منذ تسع شهور وانت واقفه يا شوق.. كان مخلصاً.. كان وكان ولم يعد فى الأمكان أن يرجع ما كان.. وعودى يا أمرأة إلى بيتك المعطى بالوحدة لقد آن الآوان..

فى غرفة العمليات وقف الطبيب مشدوها.. أخرجوا من بطن شوق رأساً بلا جسد.. جعلها الطبيب ضاحكاً.. صباحاً دخل رجال الصحافة.. ظهور

ظهرا احضروا الرأس

قامت شوق على سرير المستشفى تبكى.. وتحت رأس الطفل فى متحف كلية الطب.. مغطاه بدورق زجاجى..

كانت شوق تخرج من باب المستشفى.. بينما راح طلبة أولى يمرون أمام الدورق ولم يدر أحداً ان رأس الطفل كانت تتكلم.

أحبك قبل بعد أن تغيب الذاكرة

قصة قصيرة بقلم

السيد حافظ

قالت السيدة ذات العيون الزرقاء ونحن نركب المصعد

يا ستاذ: مش حتتعرف علينا وتيجي تزورنا أنت والمدام أحنا في غربة احنا في الكويت مش في مصر قلت لها .. لا..

اندهشت قلت انت جميلة جداً يا سيدتي وأنا لو جئت لزيارتكم سأحبك وستكون بيننا علاقة .. أنت زوجة رجل صديق وأنا لا احب عمل علاقات مع جاراتي الحسناوات.. غباء سميه .. سمية ما شئت لكن تعلمنا في حارتنا في الإسكندرية لا تحب ولا تصاحب بنت في بيتك ولا جارتك سامحيني .. وركبت سيارتي وتركتها قالت المرأة الكويتية الجمميلة .. جنونك آثارة في كل ركن في الكويت .. لو كنا في بلد حر ومتحضر لكتبت كتاباً عن مغامراتك في كل الأمكنه .. يا بعد عمرى.. ونزلت من سيارتي..

فتحت الدكان .. مليئ بالغبار والأوراق والاحبار .. أنقطعت عن العالم

العالم وآنا

أنا والعالم

العالم أنا

أنا العالم

العالم

انا

كل شيء اصبح ضد كل شيئ .. لم افكر إلا في كيفية الوصول إلى البيت سيارتي العتيقة تشكو.. منذ عشرون عاماً وهي تعمل دون كلل أو ملل .. فجأة أعلنت إنها كبرت وتصدر اصواتاً وتشكو وتئن .. والميكانيكي يقول بعها ياستاذ وأنا لا استطيع ان أتخلى عنها .. أحببت فيها كل شيئ سافرت معي ثلاثة بلاد بل أربعة الكويت الأردن السعودية مصر تعرف عني اسراراي وأخباري ما لم يعرفه أولادي.

تعرف احزاني وافراحي .. رقصت معي وغنة يوم ان فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل .. قابلت واستقبلت أهم المبدعين العرب في المسرح والسينما والتليفزيون ونجوم صحافة ونجوم قلبي أيضاً ..

ياه كبرت السيارة وأنت ايضا كبرت .. كلانا كبر .. شرطي المرور لا يحترم عجزها .. وقوانين العالم لا تعرف كم هي مهمة .. وكم قابلت وعرفت وصادفت وحضرت حورات ومساجلات ومحاورات..

سيارتي تئن في كل يوم .. والناس تطلب مني تغييرها .. أعرف أن قله الحيلة لا تدفعني للتغير لكن لو هناك حيله كنت سأقوم بتغيير الموتور واشتري واحدة جديدة ليصبح عندي أثنتان.

"جاء في الأنباء أن قبور الشهداء تتحرك في غزة" محمود درويش.

اقتحم جنود اسرائيل غزة .. غزة هي وطني يا وطن الجراح الأكبر كم مرة احتلت وكم مرة قتلت وكما مرة نهضت.

صوت الشيخ أمام في السيارة .. القديمة شريط لصوت فيروز وعبد الحليم حافظ .. جلست على مكتبي في الدكان افتش في اوراقي القديمة .. حنين إلى القديم .. وجدت رسالة من احمد جمعة المسرحي والاذاعي والصحفي والمبدع البحريني بتاريخ ١٢/٥/١٩٨٧م.

السيد:

تحياتي لك وللاسرة ولشعب مصر وللامة العربية والاسلامية والأنسانية جمعاء.

(احمد جمعة يملك قبل طفل وعشق عطيل وتمرد هاملت) مالك يا سيد .. ما هذا الانقطاع الذي لا معنى له ابداً ولا يفسر سوى أنك اصبحت من اصحاب الآرانب (يقصد الملايين)

تحسست جيبي .. به فقط خمسون جنيه وظرف به رسالة من البنك تطالبني بمديونيتي لقد استلمت رسائل رسمية من رؤيا .. شكراً على الثقة منك فأنت دائماً لا تنساني.

ابداً ولكن بحاجة إلى خط يديك لأعرف من خلاله مزاجك وانت تعيش وفي أي قارة من الخريطة أنت موجود .. اسمع يا سيد واقسم لك إذا لم ترد بخط يدك هذه المرة فسوف اقطع تذكرة بدون مرجع واكون عندك .. فأبحث لي عن مأوى والا اكتب لي وبسرعه حتى لا اهبط عليك كالعاشقة الهولانة . هل سمعت ؟ يا سيد كل أعزارك غير مقبولة لأنني فعلاً اشتاق إليك يأخي ولولا رسالة العتاب هذه لدخلت في تفاصيل كثيرة .. واخبار كثيرة ولكن سمعني صوتك واجعلني اصدق أنك حياً يرزق.

(أنا حي .. ميت .. يأخي سؤلك مضى عليه ١٥ عاماً خسمة عشر عاماً وانا لا اعرف هل حياً أم ميت .. اقاوم الفساد في كل الأكمنة ولا استطيع .. اصبحت شيخاً وسيارتي هي ايضاً اصبحت عجوز تئن في الطريق العام) لقد فكرت واتفقت معك على أننا نشكل جبها عريضة من الكتاب المجانين .. لو كنت مازالت في الكويت لهان الأمر وجعلانك أمين عام اتحاد الكتاب المجانين ولكنك في أرض الكنانة .. فالأمر مختلف .. من الكويت إلى مصر يا قلبي لا

تحزن .. هناك دخلت في الف معركة مع اشباه الأدباء واشباه الصحفيين واشباه المبدعين .. وهنا دخلت في نفس المعارك مع نفس الاشباه ولكن باسماء اخرى .. قدري أنني احارب الاشباه .. وهم في صراعهم اقوى من السلطات والحكومات.

لن أطيل عليك ولكنني احذرك يا سيد حافظ وانت تعرف ما يعني تحزيري هل فهمت.

تحياتي مرة اخرى إلى جميع كلاب العالم بما فيهم حضرتك

احمد جمعة

قلت لاحمد جمعة في المنامة في عام ١٩٨٣ .. المخلص لوطنه هو كلب وفي لصاحب مجهول هو الوطن .. كلب يعشق شوارع المدينة ويطارد اللصوص ويحفظ اسرار المدن ويحرص المنشأة ويفتش عن القتلة واللصوص والفجرة.

الأنظمة تعاملنا ككلاب .. كنا يومها في المنامة نجلس في مقهى وأنا اشرب الشيشه وهو يضحك .. الآن تذكر .. أننا كلاب ..

قال الشيخ تقي الدين المقريزي في كتاب المخطوطات في وصف مصر:

(أن كلاب مصر غير كلاب الدنيا .. كلابهم صاحبة قططهم وقططهم صاحبت فئرانهم .. وكلابهم لا تنبح على الغريب)

أذكر يومها يوم قلت له أننا كلاب الوطن اي حراسه والسلطة جعلتنا هكذا (كلاب) يومها كنت في المنامة .. تذكرت هربي من الكويت إلى المنامة يوم أن فوزت بجائزة افضل مؤلف لمسرح الطفل عام ١٩٨٣ ومعي طارق عثمان أفضل مؤلف للتليفزيون وحمدي فريد أفضل مخرج وعبد الحسين عبد الرضا وسعاد عبد الله أفضل نجمان وفلان وفلان وعلان ومحمد المنصور وغيرهم .. كنا نحن الثلاثة اجانب أي غير خلجيين .. (أنا وحمدي وطارق).

نعم بتقول آيه اجنبي !..

ايوه الاجنبي هو غير الخليجي .. والعرب كمان اجنبي ذي الخواجة أبو عيون زرقة

سألتني أمس يا ولد وقلت لي لماذا الدبابات الإمريكية تدوس العراقيين في بغداد والدبابات البريطانية تدوس العراقيين الشيعة في الجنوب والدبابات الاسرائلية تدوس الفلسطنين في فلسطين والدبابات الروسية تدوس المسلمين في الشيشان .. والعربي المسيحي في أروبا يهان لأنه عربي .. لماذا كل هذا ؟

لأنه اجنبي ونحن في الوطن العربي يابني عندما تغادر بلدك إلى بلد عربي آخر تعامل على أنك اجنبي.

قال المعلم صاحب المقهى : دا احنا شعوب اونطه.

كانت الجوائز التي توزع علينا في حفل التكريم في جمعية الفنانين الكويتيين تبدأ بسيارة كادلك غرفة نوم فاخره ، واثاث منزلي وسيارة تويوتا .. طقم فضه وطقم ذهب ... و ... و

بدا الحفل وتوزيع الجوائز وزعت السيارات على الفنانين الكوتيين ثم غرف النوم على نجوم الصف الثاني ثم ..... ثم ....

افضل مؤلف مسرحي للأطفال في الكويت عام ١٩٨٣ ذهبت فجأ وجدت ظرفاً ايضاً وعليه قلم طقم اقلام...

افضل مخرج تلفزيوني حمدي فريد .. نفس الشئ طارق عثمان افضل سينارست .. نفس الشيئ خرجنا ثلاثتنا إلى الشارع في لهفة لنفتح الظرف ونرى الشيك وجدنا بدل الشيك تذاكر لسينما في سينما السلمية لمشاهدة فلم اجنبي وطقم اقلام بخمسة دنانير والطقم ناقص قلامين.

يعني قلم واحد .

يعني آلم واحد.

وتقولي ليه العراقيين والفسلطنين خانوا بعض واحنا خنا بعض من زمان.

يابني انت بتكتب قصة مش كده الطريقة.

دخلت إلى مكتب الشاعر خليفة الوقيان في اليوم الثاني وصحت في وجهه يا دكتور خليفة أنا اخذت جائزة أفضل مؤلف مسرحي للأطفال تكون جيزتي من الكويت قلم حبر باثنين دينار أين القومية العربية .. لماذا لا يعطونا عربية .. اين العروبة .. أنت قومي عربي .. لماذا تتركون الحالة هكذا !

قال أهدء يابو محمد واجلس واشرب شاي ..

خليفة الوقيان ضحك وقال آلم لتضرب به نفسك لأنك صدقت أن الوعي العربي حاضر .. الوعي غائب وتذكرة سينما تشوف فيها خيبة الأمة في فيلم طويل

يا عم يالي بتكنس الدكان العفارة ملت الطريق والورق طار شمال ويمين.

سيارتي معطلة امام الدكان

جاء بالورقة التي طارت

ورقة بتاريخ ١٩٨٦/٨/٢٣

خطاب من جامعة محمد بن عبد الله كلية الآداب والعلوم الآنسانية بمكناس.

العزيز الوفي (رأيت الوفي .. صفة من صفات الكلب).

وبعد:

لقد تعودنا على الكتابة ، على الاسئلة ، على الغربة ونحن نقرأ الخطابات المتبادلة ، أنها نبض العشق الذي ينبت رغم بعد المسافات برغم الأقلام الطفيلية التي تنبت في طريقنا ، رغم الداء والاعداء .. عندما وصلتني رسالتك الآخيرة شعرت ببعض الخجل لأني مقصر في الرد عليك.. لكن الحقيقة عكس ذلك .. أني مدمن على قسط زمن العشق والصداقة في كل لحظة في كل فرصة .. واتابع اخبارك واتابعك والكتابات حولك ، صراعك النظيف من اجل هذا الحلم الذي يسكنا ، هم الكتابة والتحدي والتجاوز .. في الندوة الآخيرة التي نظمها المسرح العربي بالكويت كنت ساقوم برفقة الاخ عبد الكريم برشيد .. هيأت المداخلات لكن المنظمين طلبوا منا أنا وعبد الكريم تحمل نفقات السفر. أنه عبء كبير علينا هذا ما جعلنا نعدل عن القدوم ورؤيتك فأنت في الكويت.

حضن دفء لكل المبدعين العرب تقاربهم من بعضهم.

اخبرتك أن عبد الكريم برشيد سكن على بعد خسمين كيلو متر من مدينة مكناس لقد سهل القرب الاتصال بيننا وتكثيف الجهود ، أننا نجتمع اسبوعياً كل أربعاء وخميس .. لقد عرضت مسرحيته الآخيرة في مدينتي الرباط والدار البيضاء أنها مسرحية ابن الرومي في مدن الصفيح سنزور بها فرنسا والعراق وربما مصر.

أما سوريا فقد الغيت المهرجان والزيارات لأسباب سياسية خارجة عن نطاق الإبداع والمبدعين.

هل يمكن أن ترسل لي المداخلات التي تمت في اليوبيل الفضي للمسرح العربي بالكويت وترسلها لي .. اتعبتك معي.

قلت لي أنك ستغادر الكويت قريباً وتفكر في العودة للوطن الأم .. متى ؟

كتبت دراسة عن نعمان عاشور لمجلة عالم الفكر .. اسأل لي عنها ؟

اتمنى أنك تكون قد تجاوزت الأزمة الصحية . أنا قلق عليك

أخوك

ابن زيدان

عبد الرحمن بن زيدان

صاح الكناس امام باب الدكان .. يا حج يا حج ألحق العربية بتعتك بتمشي لوحدها والمتور داير ومحدش راكبها هي فيها عفريت.

قلت لا هي تخربني أن ميعاد الكتابة أنتهى يا غبي

تمت القاهرة ٢٠٠٣

قصة قصيرة

البدوى والدمرداش

بقلم : السيد حافظ

يا بدوى ...

لواحظ تجرى تجاه الشارع...

- **يا ناس انقذونا.. الحقونا.. الدمرداش رايح يقتل البدوى.**

رغم انها زارت السيد البدوى أكثر من مرة ووعدته بالنذر وأنها ستذبح خروفاً إذا تبدل حال الدمرداش إلا أن الحال لم يتبدل. فمنذ عاد الدمرداش من الحرب وهو يجلس فى المسجد ليل نهار وعندما يذهب إلى البيت يجلس فى غرفته يطلق البخور ويقرأ القرآن وأحياناً يتحدث بصوت مرتفع مع امرأة.

قالت لها خالتها ام حسين :

- **زوجك الدمرداش يا لواحظ.. مخاوى.. متزوج من امرأة من الجان تجلس معه بالساعات وتتحدث.**
- **لكنه يقرأ القرآن يا خالتى.**
- **إنها من الجنيات المؤمنات.**
- **وماذا أفعل ؟**
- **إنها الحرب بينك وبينها..**

لذلك قررت لواحظ أن تتحجب وأن تصلى وأن تصوم وأن تحفظ القرآن وطوال النهار تستمع إلى إذاعة القرآن الكريم. إنها حرب بينها وبين الجنية المؤمنة.. كل منهما تحاول جذب الرجل واغوائه ناحيتها..

ذات ليلة قامت لواحظ بخلع ملابسها ووضعت كل أصناف التجميل واطلقت البخور وسبحت فى الأركان.. لعلها تفلح معه.. وعندما اقتربت منه وجدته يتمتم ومنصرفاً عنها تماماً.. أخذت تقترب منه.

– دمرداش مالك يا خويا.. انا لواحظ.. أنا لواحظ عارفنى والا لأ.. أنا عارفاك كويس وانت عارفنى كويس.. احنا لبعض يا خويا.. هى الحرب غيرتك والا هى.. أنا عارفها .. جنية مؤمنة مش كده.. وماله يا خويا.. اتجوزها.. الشرع محلل أربعة.

– يا بدوى.

هكذا قال وخرج إلى الشارع تاركاً البيت ودموع لواحظ التى هرولت وهى ترتدى ملابسها وهو متجه إلى مسجد البدوى.

عندما خرج الدمرداش من الجيش وحمل الوسام أدرك أن عليه مهمة جديد أن يذهب إلى بلاد النفط ليغير من وضعه ومن حياته هنا ظن أن الوسام سيعطيه شقة جديدة بدلاً من الغرفة الضيقة المختنقة فى حوارى طنطا.

ظن أنه سيهرب من الناموس والذباب لكن الوسام علق فى الدولاب الصينى القديم الذى ورثه عن أمه وورثته أمه عن جدته وهو يحتوى على بعض أطباق صينى لا تخرج ولا تستعمل إلا للضيوف الأعزاء جداً أو الضيوف الأثرياء سكان المناطق الراقية أو كبار التجار ولكن هذه الأطباق للأسف لم تستخدم إلا مرتين مرة فى وفاة أمه وجاء مقرئ من القاهرة وواجب المقرئ أن يأكل فى أطباق صينى والمرة الثانية عندما تزوج من لواحظ وكانت ليلة الدخلة وهى ليلة فى العمر.. وظل الوسام بين الأطباق احياناً تأخذه لواحظ وتمسح عنه الغبار وفى نهاية الأمر استسلمت للتراب ووجع القلب والحارة دائماً متسخة والتراب يغزو وكل شئ فيها..

وعندما قرر أن يسافر إلى الخليج كان يعلم أن لواحظ عروسه منذ شهرين وأنها جميلة وصغيرة وتحتاج إلى من يراعيها.. لكن ماذا يفعل كانت الحياة قاسي وكان ينظر للوسام ويبتسم.. فكر أن يأخذه معه هناك ليعرضه على الجيش ربما يقبلونه ثم عدل عن هذه الفكرة.. ثم فكر أن يقدم طلباً للعمل فى وزارة الداخلية ليعمل كمخبر سرى لكن المواصفات لا تنطبق عليه فقد أصيب فى قدمه اليسرى ولم يعد قادراً على السير طوال النهار فى الشوارع بحثاً عن المجرمين أو الجريمة.. يا بدوى .. أين الحل ...

وسافر ودفع التذكرة وكارت الزيارة مبلغ ألفين جنيهاً وكان عليه أن يسددها طوال عام يعمل ليل نهار حتى يسدد ألفين جنيه.. يقولون فى السفر سبع فوائد ويقولون السنة الأولى فى السفر لتسديد ديون التذكرة وكارت الزيارة والسنة الثانية هدايا للولاد والسنة الثالثة ثمن الشقة الجديدة.

وعندما بدأت الأيام تمر وهو يسير فى الشوارع الواسعة فى الخليج .. هنا لا أحد يسير على قدمه.. الكل يركب سيارات.. والأتوبيس لا يأتى وغير موجود.. والتاكسى غال.. ماذا يفعل.. السير.. الشمس هنا لا ترحم.. درجة الحرارة فوق الخمسين.. يومها قال له عليك أن تكون رجلاً.. مرت الأيام لم يتحمل.. ذهب إلى السفارة وسلم نفسه وقال أنا عيل أريد أن أعود فالرجال هنا مخصيون ضعفاء.

صرخ فى وجهه مندوب السفارة.

- طلعتوا من بلدكم ليه علشان تقرفونا.. عايز إيه ما معكش حق التذكرة وعايز ترجع.

كان يعلم أن عودته مرهونة بشروط قاسية لن يحمل جواز سفر مرة أخرى .. وعليه قضية .. و..... و .... و....

يا بدوى .. أين الحل ...

لواحظ كانت تدور كل ليلة حول السيد البدوى.. وتشعل الشموع وتطلق الدعوات والأمنيات.. لو خف الدمرداش سوف تذبح الخروف وتشعل كل يوم دستة شمع.. الدمرداش غالى عند لواحظ.. وأنت أعلم يا بدوى..

عندما سافر الدمرداش بدأت لواحظ تستعد لتغيير كل معالم حياتها.. السجاد.. الحمام.. الكراسى.. التليفزيون الأبيض والأسود.. المسجل.. الراديو.. كل شئ ستحلم به سيأتى حتى نظرة أقاربها لها اختلفت حتى أخواتها.. فهى الأن زوجة رجل يعمل فى الخليج.. وستكون معه نقود كثيرة والخير سوف يعم على الجميع.. لقد بأدت تتغير حتى أنها تستمع إلى إذاعة صوت العرب.. ربما تسمع اسم البلد التى يعيش فيه الدمرداش فتطمئن وتشعر بالسعادة وتحاول جاهدة أن تفهم أى اغنية من أغانيهم.

آه يا دمرداش يا حبة القلب.. يا روح العمر.. أنت هناك وأنا هنا.. رغم نظرات الرجال لها فى الحارة تفترسها إلا أنها (مميزة) نعم زوجها ثرى الآن ويعمل فى الخليج وسيعود ومعه النقود الكثيرة.

ليلتها عندما جاء شرطى من قسم البوليس يطلب أن يحضر أحد من أهل الدمرداش ليتسلمه.. ضربت لواحظ بيدها على صدرها وطلبت من البدوى أن يحل المشكلة.

يا بدوى .. أقف معاه.

وبينما كان يسير الدمرداش فى شوارع طنطا بحثاً عن عمل فوجئ بوجود "شاهين" زميله فى الخندق فى الجيش.. وقد ركب سيارة كبيرة جميلة فاخرة مرسيدس.

- يا ابن الـ..
- غير معقول ..

ركب معه السيارة وطلب منه أن يعمل معه.. وسأل عن نوعية العمل..

أجاب شاهين وهو يضحك.

- الأسلحة.
- معقولة.. الأسلحة.

نعم شاهين منذ أن خرج من الجيش وهو يعمل فى تجارة السلاح وعندما بدأ العمل معه شعر بأن الدنيا قد بدأت تفتح أذرعها له وأن الحظ بدأ يبتسم له وفى ليلة حزينة قبضوا على شاهين ودخل السجن وهرب الدمرداش والحمد لله.. فى أول الأمر ظل مختبأ فى البيت فى انتظار المباحث والقبض عليه.

لم يأت أحد .. ذقنه طالت وطالت.. لم يتحدث حتى مع لواحظ عن أى شئ وعندما سألته لماذا لا يذهب للعمل قال طرده صاحب العمل.. هكذا أخبره شاهين هذا العمل سرى جداً.

واكتشف أن سلاح الجيش يباع وأن شاهين يتاجر فى سلاح الجيش.. وعندما عتب عليه قال له شاهين :

- أنا أخدت حقى من الحرب الانتصار.. أنت اخدت ايه.. وسام.. خليه ينفعك.. إذا قلت لأى حد عن شغلتك حتى لواحظ مراتك ستموت.. اللى يقع ما يجبش سيرة زميل.

وهكذا تمر الأزمة وذقنه تطول وهو يصلى ويدعى للبدوى أن يخرجه من المشكلة لكن أهالى الحى لاحظوا التغيير فقالوا الدمرداش أصابه الذهول أو شئ من السماء.

ذوبينما لواحظ تبحث فى المنزل عن أى شئ قديم تبيعه وجدت البندقية صرخت وهى تتجه إلى الدمرداش :

- ما هذا يا دمرداش
- بندقية.
- بندقية من
- لى
- من أين أتيت بها ولماذا ؟
- إنها من الجيش.

ضحكت وسعدت أنه يتحدث معها.

- عارفة من الجيش لماذا هذه البندقية هنا.

أجاب وهو يمسكها منها...

- أتيت بها للوقت المناسب.
- أى وقت.
- الليلة الكبيرة للمولد
- مولد السيد شئ لله يا سيد..

....

سعدت لواحظ أنه سيخرج ويحمل البندقية ويطلق الرصاص فى الهواء تعبيراً عن الفرح فى ليلة السيد البدوى الكبيرة.

استعدت لواحظ للخروج.. واتجهت نحو الدولاب لتخرج أجمل ثوب لها..

- ليلة السيد الكبيرة يا دمرداش.
- إلى أين أن ذاهبة ؟
- ذاهبة معك.

قالت هذا وهو يمد يده ليمسك البندقية فى يده..

- لا.. إنه ثأر بينى وبينه.. سأقلته فى عرسه الليلة.
- من ؟!
- السيد..
- السيد مين ؟
- البدوى.
- يا لهوى.. انت جرى لك حاجة يا دمرداش..

حاولت منعه .. فدفعها واتجه وهو يحمل البندقية نحو المولد وهو يتمتم..

- لم تفعل شيئاً يا بدوى.. لم تفعل شيئاً لى..

صرخت هى :

- يا ناس الحقونا.. الدمرداش رايح يقتل البدوى.

السيد حافظ ١٩٨٨

تنهيدة غد اليوم أمس

قصة بقلم. السيد حافظ

<u>صوت في الخلفية:</u>

كنت فقيرا و غريبا و قصاصا و ممثلا و مخرجا. و حالما بهذا النيل و بحر الاسكندرية.. كنت الوحيد الذي رأي الاسكندر الاكبر يصعد من الماء و هو يركب حصانه و يدخل إلي البلاد و ينشأ مدينة الاسكندرية.. و يتجمع المصريون و يسمونه فرعون.. و يعلنون أنه إله و أن الالهة اختارته يكون أكبر الالهة.
جلس علي المقهي فتح الجريدة.. في ميدان الجيزة.. وسط زحام شديد.. إنه أكبر مكان للتلوث في العالم.

<u>صفحة الحوادث في جريدة الاخبار القاهرة يوم ٢٠٠٣/١٠/٩</u>

اعترض طالب بالجامعة الأمريكية اسمه رائف محمد قنديل موكب فتحي سرور رئيس مجلس الشعب أثناء سير الموكب من أمام منزل الدكتور بجاردن سيتي.. أوقف الطالب سيارته الجيب أمام موكب رئيس مجلس الشعب ليمنع مروره بالشارع ألقي الحراس القبض عليه و قال لهم: الشارع ملك الشعب ملك الناس و ليس ملك الحكومة.
و تمتم بكلمات غريبة فأمرت النيابة بإدخاله مستشفي الأمراض العقلية لمراقبته لمدة أسبوع.

<u>صوت داخلي:</u>

يا رائف يا بني. لم تفهم ان الشارع ملك الحكومة و الحكومة هي ظل الله علي الأرض..يا رائف قلت كلمات غريبة.. الدستور يقول.. الدستور يا رائف يا بني. كلام.. الوطن كلام..الوطن ليس لنا.. الوطن لهم.. كل الشعب خدم عندهم.

بجانب خبر القبض عليك عنوان آخر (السجن ٣سنوات لوكيل النيابة المرتشي و تاجر.. المحكمة تقول القضاة ليسوا فوق المسائلة و المتهم أهان وظيفته و أمرت محكمة جنايات

القاهرة: بمعاقبة عبد المنعم سيد وكيل نيابة الظاهر و صفوت لويس – تاجر– بالسجن المشدد ٣ سنوات لتعاطي رشوة من صاحب عقار قيمتها ١٥ ألف جنيه).
قام من علي المقهي من الجيزة و اتجه للميكروباص متجها إلي شارع الهرم محطة التعاون و ركب و السائق يسمع أغاني شعبان عبد الرحيم أغنية أنا بكره اسرائيل.

أمس البعيد
يوم ١٣ أغسطس ١٧٩٩

عمل المولد النبوي بالأزبكية و دعا الشيخ خليل البكري عسكر الكبير(أي نابليون بونابرت) مع جماعة من أعيانهم و تعشوا عنده.. و ضربوا ببركة الأزبكية مدافع و عملوا حراقة و صواريخ و فتح الأسواق و الدكاكين ليلا و أسراج قناديل و فيه ورد الخبر بأن الفرنسيس احضروا عثمان خجا و نقلوه من الأسكندرية إلي رشيد فدخلوا به البلد.. و هو مكشوف الرأس حافي القدمين و طافوا به البلد يزفونه بطبولهم حتي وصلوا به إلي داره فقطعوا رأسه و علقوه من شباك داره ليراه من يمر بالسوق من العامة.

أمس القريب
يوم ١٣ أغسطس ٢٠٠٣

قامت القوات الأمريكية و قوات التحالف بمعركة مع عدي و قصي صدام حسين لمدة ٦ ساعات أصيب فيها مائة و خمسون جنديا و قتل عدي و قصي و حارسهما و ابن قصي.. بلغ عنهما قريبهما صاحب الدار الذي يأويهما ووضع الجثمانان في خيمة ليراهما العالم عبر شاشات التليفزيون و قبض القريب المكافأة ٢٥ مليون دولار ثمنا لخيانته..
صوت عبرقناة الجزيرة لمواطن عراقى والله اللى قاهرنى ان الائمة بتوع الشيعة قالوا ماتقتلون الامريكان واحنا مستنيين الفتوى .

أمس البعيد
يوم ١٩ اغسطس١٧٩١

خرج نابليون بونابرت إلي الأزهر و ارتدي زيا إسلاميا و أعلن إسلامه فعينه الأعيان و التجار المصريون و المسلمون خليفة و أميرا للمسلمين..

المثلث السنى يقاتل فى العراق والمستطيل الشيعى يشاهد ما يحدث.. ياخيبة الامة الاسلامية قالت بائعة الزبدة فى الشارع

أمس القريب

يوم ١٩ أغسطس ٢٠٠٣ :

تم تعيين مجلس قيادة للعراق بدلا من حكومة صدام السابقة.

صدا م مات صدام حى صدام جاى **صدام مو جاى بن لادن حى بن لادن مات بن لادن جاى**

اليوم

نزل في محطة التعاون بالهرم..

دخل إلي شارع طارق بن زياد ليذهب إلي البنك..ليسحب بعض المال قال له الصراف انت مفلس انت مفلس يأأستاذ وعليك ديون للبنك ..ذهب للمقهى

وجد طارق بن زياد يجلس علي مقهي في ملابس رثة.

ذهب إليه و قبل يديه و سأله يا عمنا يا سيدنا يا قائدنا ما الذي جعلك في هذه الملابس..

الناس لا تعرفك دعني أقدمك لهم..جئت فى الوقت المناسب

صاح طارق: لا إنهم ليسوا أهلي و لا أهلك أنت فقط تراني لأنك تحمل دما عربيا أصيلا و قلبا نظيفا لا يراني إلا أمثالك.. أما هؤلاء.. لا..

مرت مومس في سيارة فارهة و صاحت في وجهي:

إيه دا انت واقف تكلم نفسك في وسط الشارع.

لم تراه.

قلت: حقك عليا..يا هانم.

ضحكت ضحكة خليعة..

نفس ضحكة المومس التي قابلتها في الكويت.

قالت لي و هي تمر من شارع فهد السالم ١٩٧٧

- **انت يا ولد.. ماشي تكلم نفسك.. ولي عن وجهي.**

" جئتك يا كويت إلي جريدة القبس كي أقبض مبلغ ثلاثمائة دينار كويتي عن مقالات كتبتها في القبس ذهبت الى مدير التحرير رؤوف شحوري.. كان لبنانيا مغرورا طاووسا.. قلت له: لي حقوق عندكم أجر ٢٠ مقالة.

قال لي انزل الحسابات. خذ حسابك. فنزلت الحسابات قالوا غدا تعال. في الغد حضرت منعني الأمن من الدخول للمبنى. رفض رؤوف شحوري أن يعطيني حقي. قالوا أن رؤوف شحورى يأخذ مرتبا ثلاثة الآف دينار في الكويت شهريا و يبيع الكتاب من امثالى من أجل صاحب الجريدة.

عشت في تلك الأيام في الكويت في حوش عربي مع مائة و ثلاثين عاملا صعيديا من أهل الصعيد من سوهاج في غرفة يسكنها عشرة..كل واحد علي سرير خشبي.. مقبرة.. لها نوافذ..حوش غريب.. رؤوف شحوري ينام في برج ضخم في مجمع عائشة السالم..على الخليج..أموالي في خزنة الجريدة.. يأخذها ضمن مرتبه آخر الشهر..

صليت كثيرا .. بكيت كثيرا.. كتبت رسالة إلي الله.

و قذفت بها إلي الخليج.. الكسول .. الخليج الدافيء.. الخليج الأكثر ملوحة و الأكثر حزنا و الأكثر هما و الأكثر ثراء و الأكثر فقرا.

آه يا خليج المواجع كم عذبت فهد العسكر شاعر الكويت و بدر شاكر السياب..وهانذا اعذب فيك

كتبت رسالة إلي أخي رمضان أشكو له ما حدث لي من صدمة.. بعد أسبوع وصلني الرد يوم ١٩٧٧/٧/٥

أخي السيد،

الحياة يا أخي كما قلت سابقا ليست بدار مقام و ليست هي القمة.. قمة الطموح و غايته يقول الرسول عليه الصلاة و السلام: اللهم لا تجعل الدنيا مبلغ علمنا و كل همنا.. فالحياة معبر طريق يوصل إلي النهاية.. أدعو الله أن تكون بخير..إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا..

و في كل الحالات الرزق مقدر و هو بيد الله وحده فهو رب الكافر و المؤمن و ما من دابة على الأرض إلا و علي الله رزقها يعلم مستقرها و مستودعها

و يقول الرسول عليه السلام: لو توكلتم علي الله حق التوكل ليرزقكم الله كما يرزق الطير فهي تغدو خماصة و تعود بطانة ..

قل رب ادخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا. و قل جاء الحق و زهق الباطل.

رسالة طويلة تشد أزري بكلمات الله و رسوله و الحكم كانت بردا و سلاما.

<u>اليوم</u>

إلتفت لغبار سيارة المرأة المومس و دخلت البنك بالفيزا كارت.. وضعت الكارت .. خرج الكارت.. الكارت لا يسحب.. قال ليس لديك أموال.. سحبت كل أموالك..

هذا أنت بلا أموال. لاحساب جارى ولافيزا كارت. يا قلبي المفعم بالآف الأناشيد و الأغنيات يا نساء العمر الجميل هأنذا فقيرا مفلسا بلا مال.

<u>أمس</u>

رسالة في ١٩٩٣/١٢/٢٦

من مكناس

الاستاذ/ السيد الفنان الإنسان.

تحية، و بعد،

لقد جاء الحق و زهق الباطل "إن الباطل كان زهوقا"

هذا ما قاله لي أحد الأصدقاء في الهاتف ليهنئني بنجاحي في رسالة الدكتوراة بميزة حسن جدا.

بعد مناورات و سوء نية كانت تعرقل السير العادي لتقديم أطروحتي الجامعية. و بعد صبر طويل، و معاناة مريرة، و بعد صمت حكيم ضبطت فيه أعصابي جاء الحق، فتبينت الخيط الأبيض من الخيط الأسود؛ و جاء تاريخ المناقشة الاثنين ٢٠-١٢-٩٣ حيث دامت المناقشة أكثر من ست ساعات بحضور أكثر من ستمائة طالب و أستاذ و محام و أعيان مدينة مكناس و مثقفين كان هذا الحضور دعما نفسيا لي حيث دافعت بالتراكم الذي أتوفر عليه من خلال ربع قرن من الممارسة المسرحية. دافعت بوعي و صبر علي أطروحتي التي وجهت لها انتقادات أهمها أنها كتبت بلغة شعرية أبعدها عن اللغة العلمية.. و أنها تكتب من الذاكرة دون الاعتماد علي المصادر و المراجع الكافية.. بعد دفاع مرير قلت في نهاية مداخلتي ما قاله الفيلسوف اليوناني"أنني أعلم بأنني لا أعلم".. إن كلمة الحق حق، و الكتابة الموضوعية حق، و الدفاع عن الحقيقة حق، و هذا تشبعت به طوال حياتي لأنني لا أداور و لا أراوغ إنني شفاف في سلوكي و في كتابتي، و في حبي للناس. و هذا سبب العداء الذي يحمله ضدي مستترا وراء الاقنعة الملونة بالحالات و الظروف و اللحظات.

لقد جاء الحق. و الآن يبدأ مشوار جديد في العمل من أجل مسرح عربي حيث الإبداع و الابتكار والدفاع عن الثقافة.

أخوك: عبد الرحمن بن زيدان

مكناس / المغرب

<u>اليوم:</u>

عدت إلي محطة الجيزة.

ركبت السوبر جيت إلي الإسكندرية.

قابلت أخوتي. أهلي. أصدقائي و أهمهم محمد مختار صديقي القديم بارك الله فيه أصبح مليونيرا و صاحب مصنعا كبيرا للألبان. كنت أبحث عن من يقرضني عشرة الآف جنيه.. جلس مختار.. ضحك معي.. دعاني علي كيلو كباب .. حكي لي قصة أزمة البنوك و أنه طلب من البنك خمسة مليون جنيه سلف.. فقال له مدير البنك خذ عشرة مليون يا حاج عشان البنك يمشي حاله و تنشط حركة الاستثمار و رأس المال.

قلت له أريد عشرة الآف جنيها قرضا (سلف)

تنحنح.. اعتذر.. مال بالكرسي.. و اعتذر.. ذهبت لمحطة الرمل.. إلي السنترال و اتصلت بأحمد العدسانى في الكويت صديقي المليونير..ياعدسانى عايز ٥٠٠دينار سلف اعتذر و قال أنه يبني بناية(عمارة ضخمة) و عشرة الآف جنيه يعني خمسمائة دينار يتعبوه.

وقفت علي كورنيش شاطيء بحر الاسكندرية.

أبول علي بحر الاسكندرية

وجدت بجواري يقف عبد الله النديم يبول أيضا تأييدا لي

و بيرم التونسي يبول أيضا

و سيد درويش يبول أيضا..وابراهيم عبد المجيد وتوفيق الحكيم

وقف طابور طويل يبول علي بحر الاسكندرية.. الاسكندرية مبولة المبدعين

صاح ابني محمد: شوف يا بابا قناة الجزيرة جايبة خبر أن القذافي هيدفع اتنين مليار دولار لأسر ضحايا لوكيربي.

قلت له: قل للقذافى إبي يريد اتنين ألف دولار لانى من ضحايا الابداع والموقف الشريف فى الوطن العربى قل له ابى يحتاج الفين دولار شهريا فقط ليبدع و يكتب.. ضحكت نانسي عجرم و هي تغادر مصر .. لقد أعطاها الملك أربعين مليون دولار لتغني له أربع ليالي فلماذا لا

تضحك.. قمت توضأت و استغفرت و صليت فأنا لا أحب الغناء للملوك.. و ختمت القصة..سألتني ابنتي غيداء : يا أبي تحدثت عن الأمس و اليوم فما بال غد؟

قلت لا أعرف أين هو الغد..

أمس أم اليوم أم الغد

اليوم أمس أم الغد

الغد. أمس. اليوم ..

أم

غد اليوم أمس

تنهيدة......................... تمت

تــمــت

زهور وعطور .. ودولار وحمار

قصة قصيرة بقلم : السيد حافظ

زهور :

قالت احب زهرة الياسمين.

اعطيتها زهرة الياسمين وقبلتها قبلة سريعة علي سلم البيت كنت في الثانية عشرة من العمر .. وتجرأت ودخلت شقتهم في غياب ابيها وقبلتها قبلة عنيفة اخري اغمي عليها .. لقد كانت اول قبلة لها .. بنت الثانية عشرة من العمر .. دخل ابوها علينا.. بكت.. صفعها جريت .. انقلبت الدنيا وقرر ان يترك الشقة والمنزل والحي ويهرب.

وظللت أحب الياسمين .

علم الخديوي اسماعيل أن اوجيني ملكة فرنسا تحب الياسمين فاعطاها زهرة ياسمين ورصف بالأسفلت اول شارع في مصر " شارع الاهرامات " الشهير باسم شارع الهرم.. واتي بالخيول والعربة وبني لها " دار الاوبرا " وجلست الي جواره في العربة وعندما تتمايل العربة حتي تحتك به في منحنيات الشارع التي اوحي فيها الخديوي اسماعيل للمهندس الانجليزي ان يكون ملتويا وكان ذلك في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ ميلادية.. وكانت البداية زهرة ياسمين .. واطلق خيولا جامحة في بهو القصر بين ذكر وانثي .. حتي تلتهب مشاعر الملكة وقبلها وقال العامة من الناس انها كادت تموت من عنفه في السرير .

في الطريق قابلت بائع الياسمين الذي اعتاد ان يبيع عقود الياسمين لي عند اشارة المرور اعطيتة جنيها واخذت أربعة عقود ياسمين منه .. أوقفتني طفلة من اطفال الشوارع تبيع علب الورق للسيارات.. كانت الطفلة متسخة الوجه واليدين ولكنها كانت نظيفة القلب والمشاعر، بكرية الإحاسيس فقد تقدمت من سيارتي عندما شاهدت بائع الياسمين وهو يبيع لي ..اقتربت من زجاج سيارتي العجوز وطلبت مني ان انزل زجاج السيارة .. فاستجبت لها.. قالت وهي تنظر لي: هل من الممكن ان تعطيني عقد ياسمين؟.. قلت لها: حاضر ..إنها بشر مثلنا لها مشاعر تحب بها الياسمين ، فقلت لها: خذي عقد، فقالت ألبسه لي..ومدت رأسها الصغير ونظرت إلى كفيها كانت ممتلئة

بعلب ورق المناديل ..قلدتها عقد الياسمسن فابتسمت ابتسامه بريئـه علت ذلك الوجـه المتسخ وقالت : شكراً يا أستاذ .

عندما مـات محمد بن طغج الإخشيد فـي الشـام.. كـان كـافور الإخشيد العبد الخصـي وأستاذ إبنه بعيداً عنه في القاهرة هرب كل من حول السلطان محمد بن طغج الإخشيد وهو الأن بلا أعوان بعيداً عن قصره وحرسه .. دخل اللصوص ليسرقوه فسرقوا كل مـا فـي القصر ولـم يبـق إلا السرير وجثتـه الممدده.. هذا حـاكم الشـام ومصر وكـل الـبلاد ممدداً ميتاً بلا أهل بلا عرش بلا حراس بـلا صولجان.. إتفق شيخان من أهل الحكمـة في الشام علي دفنه في القدس وإكرام الميت دفنه .
أركبوه عربه بحمار وأجروا رجلين ليجروا العربه إلي القدس لدفنه وفتحوا بطنـه وأخرجـوا ما في البطن من أمعاء ووضعوا بدلاً منها من زهور الياسمين.. قالوا أن البطن هي بيت الداء فنظفوا كل ما في المعدة والبطن ووضعوا الياسمين وركب حاكم مصر والشام محمد بن طغج الإخشيد عربة يجرها عاملان بالتنـاوب ليدفن فـي القدس بـلا ميراث بـلا وزراء بلا أحد .. فقط الياسمين .. شمت الفئران رائحـة الياسمين فاتجهت إلـي الجسد وأكلـت أصابع قدمه أثناء الطريق .. دفن بلا موكب .
السادات يدفن فـي جنـازة لا يحضرها إلا عشرين شخصـاً خوفاً مـن أن تمزقـه الجمـاهير والأعداء بلا حراس بلا صولجان بلا أحد ونثروا فوقه الياسمين ....
قالت زوجتي : لمن أحضرت الياسمين فـي سيارتك ، هل تحب إمرأه غيري ..صمت ، قلت لها : عندما أحب سأخبرك ، قالت : أنت لا تخبرني أبداً..لكنني أعرف وأشعر بذلك دائماً .

<u>العطور :</u>

أعرف كل أنواع العطور وأعشق سحرها .. وأكره الردئ منها، وأحب رائحة العطر علي جسد أمرأة جميلة العرق .....
أشتريت لها قنينـة عطر ، كنت فـي السادسـة عشر من عمري وكانـت هـي زميلتـي فـي فرقة التمثيل وقدمتها لها وأنا أرتعد ، قالت : الله..شكراً ، قلت لها : أريد قبلـة ، قالـت :

أنت مجنون .. قبلتها في الطريق صفعتني وجرت .. صرخ رجل : أنت يا ولد يا مجنون ،يا أبن ال............

أوقف المتنبى صناع العطور صفين يلقون عليه العطر وأطفال صغار بجوارهم يلقون عليه زهور الياسمين ، وفوق سجادة فارسية حمراء اللون ووسط بخور الهند أخذ المتنبي يلقي الأشعار إلي كافور الإخشيدي في طقس مسرحي ، وذات مرة غضب المتنبي من كافور فهاجاه قائلاً :

وماذا بمصر من المضحكات	ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السواد	يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفرة نصفه	يقال له أنت بدر الدجي

وحدث زلزال في عهد كافور الإخشيد ودمرت القري والكفور والنجوع في مصر فوقف شاعر مصري حقير فقير يقول بعد الزلزال في كافور :

وما زلزلت الأرض في عهده
ولكن رقصت طرباً لعدله

بالأمس شاهدت فيلماً أمريكياً كوميدياً وانا اشم رائحة الياسمين ، قال بطل الفيلم لزوجتة وهو ضابط طيران أمريكي عندما ابلغوه ان الارهابين خطفوا الرئيس بوش واعلنت حالةالطوارئ : يجب ان اذهب لابحث عنه أنا لا أحب الرئيس بوش ولكن يجب أن أذهب لأحافظ علي عملي ..

اليوم قالت الرقابة في التليفزيون المصري : كيف يا أستاذ تقدم أحد أبطالك ضابط في الجيش معقد نفسياً الا تعرف أنه ممنوع أن تقدم ضابط جيش أو شرطة أو قاضي أو تتحدث عن بوش أو أي زعيم أجنبي أو عربي ولا أي رئيس وزراء لأي دولة حتي لا تفسد العلاقات الدولية بيننا وبين دول العالم ورفض المسلسل .. قال الرقيب السعودي في اسباب رفضه لمسلسل تليفزيوني لي : إن المؤلف (يقصدني) لم يقرأ التاريخ جيداً وأن واقعة البرامكة مع هارون الرشيد هي فتنه تاريخيه أسرائيلية دسيسة ورفض المسلسل .. قال الرقيب الكويتي : يا استاذ ممنوع أن تقدم الكويتي يسكر أو يلعب قمار

أو يسرق أو يزني أو يدمن ، أكتب عن مجتمعنا ما تراه فأنت في مجتمع الملائكة ورفض المسلسل .

<u>الدولار :</u>

ذهبت إلي منطقة حوللي في الكويت حيث مجلة العامل (١٩٧٧) التي تقع في مقر إتحاد العمال الكويتيين .. هأنذا مع الطبقة العاملة الكويتية ، الطبقة التي أحبها وأنادي من أجلها ، قابلت أحمد الفضالي سكرتير التحرير ، أبلغني بعنوانه في الكويت القاص الجميل فؤاد حجازي . كان أحمد الفضالي سكرتير تحرير المجلة ، شرحت له ما فعله معي رؤوف شحروري مدير تحرير القبس وأنه رفض ان يسدد ثلاثمائة دينار ثمن ثلاثون مقالة وأنني أحتاج مالاً .. فقال أنه ليس معه إلا ثلاثه دولار نصفها لي ونصفها له ، دينار ونصف له ودينار ونصف لي ، وهناك تعرفت علي محمود الريماوي الكاتب الصحفي الفلسطيني وقال : أنا أعرفك .. انت السيد ، وأجري معي حديثاً صحفياً للمجلة .

معي دينار ونصف الفضالي يعمل مدرساً في الصباح ب٢٠٠دينار وبعد الظهر ب٢٥٠دينار في المجلة وليس معه غير ثلاثه دينار ، دينار ونصف له ودينار ونصف لي.....

خرج الجميع من إتحاد العمال وركبوا سيارتهم الفارهه .. الطبقة العاملة في الدول الرأس مالية مختلفة عن الطبقة العاملة في الدول الفقيرة.. كلهم يركبون سيارات فارهه، فاخرة وقفت علي باب المجلة.. واتجهت إلي الطريق العام سيراً علي الأقدام ، جاء محمود الريماوي بسيارته القديمة وقال : أوصلك لفين يا استاذ ، قلت له : الحوش في الجابرية قريب من (حولي) .. أوصلني إلي هناك.. عندما نزلت ومشيت عدة خطوات وجدت الناس تجري وخلفهم سيارة الشرطة ، قال لي رجل صعيدي : أنت يا بلدياتي معاك إقامة ، قلت : لا ، قال : اجر.. جريت مع الصعايدة المصريين والفلسطينيين والعرب المغتربين حتي لا تقبض علينا الشرطة الكويتية (هنا في الكويت تجري من الشرطة وفي مصر تجري من الشرطة في مظاهرات ٨٦ ومظاهرات ٧٠ و٧١ و٧٥ و٧٦ .. مظاهرات ، تجري هنا وهناك .....)

قررت أن أغادر الكويت بعثت إلي أمي رسالة في مصر ، فذهبت لأودع أحمد الفضالي ومعي التذكرة قابلت أخاه متولي الفضالي أحسن أسطي تفصيل ملابس في الكويت ، فاعطاني ٢٠ ديناراً وأخذ تذكرة السفر مني وقال : لن تعود إلي مصر هذه أرض الكويت بجوار أرض النبي محمد (ص) لازم اللي يجيها يكون مجبور الخاطر .. دفعت من العشرين دينار إيجار عشرة دنانير ، وأشتريت زجاجة عطر الياسمين وديوان شعر وقميص وبنطلون وحذاء جديد وبقيت في الكويت.. متولي لا يعرفني ورغم ذلك أعطاني ٢٠ دينار سلف.. وأحمد الذي يعرفني أعطاني ديناراً ونصف!!! لا تعرف من صديقك ومن صديق صديقك إلا في الغربه.. الدولار المصري في الكويت بجنيهين ونصف (١٩٧٧) يأأستاذ تحب احول لك فلوس لمصر ، قالها عامل مصري لي .. قلت له : يا عم أبعد عني أنا أبحث عن وظيفة

في جريدة الاسبوع يوم ٢٠٠٣/١١/١٢ احدي الوزارت الكبري تطلب وظيفة فراش بالاعدادية(٥٠فراشا) تقدم للوظيفة الفان وثمان مئة طالب عمل منهم الف طالب عمل بالثانوية العامة والف ومئتان بالبكالوريوس والملفت للنظر ان (١٨ طالبا لهذه الوظيفة يحمل ماجستير و٢ دكتوراة) انتهي الخبر.

ذهبت الي الوطن(وطنى) كي احدثه وجدته نائما فكتبت رسالة وتركتها علي وسادة الوطن

عزيزي الوطن ارجوا ارسال ٢٨٠٠ وظيفة محترمة و١١مليون وظيفة ادمية للعاطلين من ابنائك ومع كل طلب وظيفة زهرة ياسمين.. في عام ١٩٧٦اشتد الصراع بينناوبين السطلة والنظام نحن طلاب جامعة مصر اكتشفنا ان السادات يبيع مصر (قال الفريق الشاذلي في قناة الجزيزةفي مذكراته عن حرب اكتوبر السادات باع دم الابطال والشهداء ببلاش واخطر شئ الكرامة.. خللي الجمسي ياخدالجاسوس الاسرائيلي في العربية ويسلمه لاسرائيل)..

قال عبد العال الحمامصي وهوكاتب يكبرنى ورجل يعطف على ويحبنى ويشجعنى : وقع علي هذا البيان ياسيد تأيدا للرئيس السادات وستحصل علي وظيفة صحفي في دار الهلال بدل ما انت صايع .. قلت له : لا

قال : انت حر يا خويا سيد .. قررت الهجرة الي الكويت بدلا من الجلوس في ظل حكم رجل يبيع مصر ونادي بالانفتاح والانفشاح والانشكاح . عملت في الكويت في شركة رينو مترجما اترجم من العربية الي الانجليزية في مكتب مع هنديين الاول اسمه ماثيو والثاني اسمه فكتور والمدير فرنسي اسم رينيه كنت اتحدث مع الكوتيين واترجم لرينيه .. وذات صباح حيث استراحة الجراج والشركة اكتشفت ان ماثيو شاذ جنسيا جلس علي (حجري) وانا جالس علي المكتب وقال: قبلني .. تركت المكتب وهرعت الي الشارع.. يا الهي كم اخاف من الرجال الشواذ فكرياً فما بالك بالشواذ جنسياً .. لكن العالم مليئ بالشواذ جنسيا وفكريا .

جلست في مقهي في الكويت مفلسا.. درجة الحرارة ٤٥ ، تحدثت في الهاتف مع احمد مطر الشاعر في مجلة صوت الخليج وسألته ان يقرضني اي مبلغاً فاعتذر وقال ربي معك ومعي .. ايها الاحمق لماذا هربت من احضان السادات الي احضان الغربة ولماذا هرب احمد مطر من احضان صدام الي احضان الغربة .

احمق ويذكر ابن الجوزي عن ابي اسحاق قوله اذا بلغك ان غنياافتقر صدق واذا بلغك ان فقيرا استغني فصدق واذا بلغك ان حيا مات فصدق واذا بلغك ان احمق استفاد عقلا فلا تصدق!

ويذكر عن الأوزعي ايضا انه قال : بلغني انه قيل لعيسي بن مريم عليه السلام : ياروح الله انك تحي الموتي ؟قال نعم بإذن الله ، قيل وتبرئ الاكمة ؟ قال نعم بإذن الله ، قيل فما وراء الحمق؟ قال : هذا الذي أعياني ......

والحمق- في رأي ابن الجوزي غريزة وطبع يصعب الشفاء منه ويستدل علي ذلك بحكايات كثيرة وكذلك ما يقوله بعض حكماء الشعراء :

وعلاج الابد ان ايسر خطبا

حيث تعتل من علاج العقول

قام الصحفي حمدين الصباحي بمظاهرة وكذلك الشاعر محمد عفيفي مطر ضد ضرب امريكا للعراق وقامت السلطات بالقبض عليهما وضرب عفيفي مطر وكسر انفه وكذلك حمدين الصباحي .. امريكا صاحبتنا وامريكا حبيبتنا وامريكا امنا وابونا وامريكا يا ويكا.

قالت المرأة الفاتنة الخليجية التي قابلتها في مكتبة الدسمة ونحن علي الخليج في سيارتها : زوجي رجل شاذ جنسيا .. لذلك ابحث عن الحب معك.

قلت لها : يا حبيبتي انه ذو منصب كبير ولو علم سوف يخرب بيتي .

قالت : لا تخاف انه يعلم اني ابحث عن الحب مع رجل اخر .

قلت : اطلبي الطلاق منه .

قالت : لا يمكن لو طلقتني سوف يشرد اهلي انه رجل امن مهم .

الدولار في عهد عبد الناصر كان يساوي ريال وفي النكسة اصبح بسبعة وستون قرشا وفي عهد السادات اصبح الدولار بجنيهين وسبعين قرشا .. وفي عهدنا الدولار بسبعة جنيهات أو يزيد !!!!!!!

يا ابني افهم الدنيا بتتغير يا حمار

<u>الحمار</u>

يوم ٢٠٠٣/١١/١٩ ظهر علي شاشات القنوات (العربية والجزيرة والفضائية المصرية وابو ظبي) صورة حمار عجوز يجر عربة صغيرة للغاز تحولت الي منصة اطلاق صواريخ اوتوماتيك .. قام الفدائيون بتحريك العربة بالتعاون مع الحمار العجوز ولقد قام الحمار البطل بالتحرك بالعربة واطلقت الصواريخ من العربة علي فندق فلسطين في بغداد وعلي وزارة النفط التي بجوارها وتم القبض علي الحمار والعربة وظل الحمار في الشارع بجوار ثلاثة جنود امريكان قبضوا عليه ظل الحمار صامداً في كل اللقطات والمحطات .

قام الحمار ببطولة لم يقم بها احد .

هكذا قررت الحمير الانتقام من الامريكين .

بينما قام البني ادمين بالانحناء والاستسلام .

واولهم الزعماء والاغنياء والوسطاء والعملاء ..

يا ليتني كنت حمارا صديقا لهذا الحمار وأهديته عقداً من الياسمين ولكن

هل نحن يليق بنا بان نكون حميرا؟؟؟؟؟؟

اشك في هذا يا صديقي .

تمت الحكاية.....

قصة قصيرة

صابر افندى .. طز

بقلم : السيد حافظ

الحلم سيد الأخلاق.. (طز)

الحلم.. الحلم.. تعبت يا سنية.. ثلاثة اشهر والكهرباء منقطة عن الحى.. سأذهب إلى سعادة المحافظ بنفسى وسأحكى له الحكاية.. لقد كتبت شكاوى إلى جميع صحف المعارضة والصحف القومية وبرامج الإذاعة ورئيس الحى... كلهم أهملوا الشكوى. كلهم مع المقاول الذى حفر الطريق من أجل تركيب خطوط الهاتف. كلهم مع المقاول وقطع الكهرباء عن المنازل.. ذهبت إلى المسئول فى وزارة الكهرباء لم يستجب وقال :

-استرح يا أستاذ صابر.. المشكلة كبيرة والحادث فى انتظار لجنة من القاهرة..

لذلك قررت يا سنية أن أذهب لمقابلة المحافظ شخصياً.. عندما تقترب سيارته من مبنى المحافظة سأجرى نحوها وأقدم له الرسالة فى يده.. وقد ذيلت الرسالة بالعنوان وبوظيفتى السابقة رئيس قسم المراجعة (درجة أولى) سابقاً.

وسيحقق سيادته فى الإهمال.. والمحافظ يمثل شخصية رئيس الجمهورية وسيعاقب كل المسئولين عن التأخير وعن الأضرار والاتلاف..

ومن المحتمل أن تنشر صورتى فى صحيفة المدينة.. صحيح أنها لا توزع إلا أننى سأشترى بعض النسخ لكى أريها لأهل الحى.. ومن المؤكد أن الصحفى سيكتب تحت الصورة هذا المواطن المخلص ظل أربعين عاماً يخدم بلده.. أربعون عاماً وأنا اكتب للصحف والمجلات فى باب شكاوى المواطنين عن كل خطأ يحدث فى الشارع أو الحى أو المدينة..

صحيح أنهم يطلقون عليه فى مكتب البريد (راجل ضارب) لأنه دائماً يرسل الخطاب مسجلاً حتى يتأكد من وصوله (رجل ضارب أى فقد عقله واتزانه) إلا أنه لا يهتم بكلام الموظفين.

لقد أهملت الصحافة شكواه.. ولذلك سيلجأ إلى سعادة المحافظ ..وسوف يشرح له كل شئ فى رسالة مطولة.. صابر افندى يعلم جيداً أن وقت سعادة المحافظ ثمين جداً.

قالوا عنه ...

"صابر افندى رجل حاقد "

زملاء العمل ..حيث أنه لم يحصل على درجة مدير عام رغم أقدميته.

"صابر افندى رجل عاقر "

محروس ابن عم زوجته سنية ..حيث أنه لم ينجب أطفال منذ زواجه من ثلاثين عاماً.

"صابر افندى شيوعى"

المخبر حسنين وهو يؤكد أن له ملفاً فى أمن الدولة.

"صابر افندى مجنون ثقافة "

هذا قول شهير لعم جابر بائع الصحف الذى يجلس صابر افندى بجواره كل يوم ويشرب الشاى ويكتب له عدد مرتجع الصحف.

وفى نفس الوقت يقرأ صابر افندى كل الصحف.. والغريب أن صابر افندى.. يصدق كل الصحف التى تقع بين يديه ، ويصدق المذياع وكل نشرات الأخبار. وآه كم تمنى صابر افندى.. أن يقرأ الصحف باللغة الانجليزية حتى يعرف رأى الانجليز والأمريكان فى مشاكل الدنيا وكم مرة سأله عن أمين الحلاق.

" ما رأيك يا صابر افندى فى مشكلة كذا"

ويبدأ صابر افندى فى سرد ألاراء.. صحيفة كذا تقول كذا ..وتقول مجله كذا وكذا.. وعندما يسأله عم أمين الحلاق ما رأيك أنت فى كل هذا .

" كان يحك انفه بأصابعه وكأنه لا يصغى ولا يتكلم "

من المفروض أن تعرف الناس.. رأيه.. وأن تقرأ أفكاره حتى عندما اخبروه فى آخر يوم له فى الوظيفة .

" صابر افندى لقد تم احالتك للمعاش"

لم يغضب .. لم يفرح .. لم يتأثر حتى وجهه ..

قال موظف فهلوى:

– الرجل أصابه الذهول.

قال آخر :

– رجل مؤمن.

قال أخر ملتحى :

– دا لا يصلى.. ولا يتحدث فى القرآن.. رجل كافر.

" طوال عمره صابر افندى.. لم يأخذ رشوة.. أو تقرب من المدير العام.. وكان دائماً مثالاً للموظف النشيط .. ينجز أوراق الجمهور الكريم.. ويغضب من جهل احدهم باللوائح.. ويشرح له ويفسر له.. ويظل طوال ساعات العمل.. لا يتحدث إلا عن العمل ..وللعمل ومع جمهور المراجعين ".

قالت سنية زوجته :

– أحالوك إلى المعاش يا مصيبتى.

لم يتهم واخرج من كيس بلاستيك اسود.. لفافة عبارة عن حزمة الفجل وقام بغسلها جيدا ..واحضرها على المائدة ليأكلها مع العدس.. طوال عمره يحب الفجل ..منذ أن كان بمليم واحد إلى أن أصبح ثمنه عشرة قروش الى نصف جنيه..دائما يقول:

– "اللحمة مش مشكلة .. الزيت مش مشكلة .. السكر مش مشكلة .. المهم أن ينتظم المجتمع فى طوابير.. وسينصلح كل شئ و تحل كل الأشياء.. الأكل.. الأكل.. كل الموظفين يتحدثون عن الأكل والغلاء.. إلا هو صابر افندى..

صابر افندى = حلتان = حلة للصيف + حلة للشتاء.

منذ خمس سنوات لم يغيرهما.

كل خمس سنوات يقدم على سلفة حتى يشترى الحلتين ولا يستلف من أحد الزملاءمهما كانت الاسباب ولا يدخن إلا سيجارتين فى اليوم.. بلمونت.. رخيص لكن ممتاز.. المستورد لا يحبه مع أنهم يقولون أنه نظيف ولا يحب أن يجربه ولا يقبل من أحد سيجارة ولا يغير الصنف.

غداً ..سيذهب للمحافظ.. ليشرح له كيف أن قطع التيار الكهربائى الذى تسبب فيه المقاول ..قد أصاب الثلاجات والحياة فى الحى بالضياع الكامل.. وأن الطعام قد فسد ..وأنه الأن لا يسمع نشرة الأخبار وينام مبكراً.. سيشرح لسعادة المحافظ بالتفصيل فى الرسالة.. ولو طلبه سعادة المحافظ ..سيذهب إليه وهو يحمل له الدوسيه الخاص بالشكاوى.. وكيف أنه اكتشف أن عمال المقاول يعملون ساعة واحدة فقط فى اليوم .. ويتركون العمل.. يشربون شاى.. ويمشون .. وأنه كتب شكوى إلى وزير العمل فى العمال.. من قبل وجاءته رسالة باسم مدير مكتبه وقال فيها نشكرك على اهتمامك .. شكراً.. وهو سعيد بهذه الرسالة جداً.. "منذ ثلاثين عاماً.. نظر إليه الطبيب وقال.. انت عندك ضعف فى السائل المنوى .

ليلتها لم يقترب من سنية.. وأخذ يبكى فى السرير وعندما سألته :

–ماذا بك..؟

قال لها فى هدوء :

_ خلاص يا سنية لا تذهبى للطبيب أنا لن أنجب لك أطفالاً هل توافقين.. أن تعيشى معى.؟. أهلاً بك وإن أردت الطلاق.. فهو لك يا بنت الحلال..

يومها بكت سنية واحتضنته..وقالت :

– لا يا صابر افندى.. دا شئ بتاع ربنا.

من يومها تغير صابر افندى ولم يعد يهتم بأى شئ يقال عنه.. ولا من أى شخص ..حتى ابن عمها محروس.. الذى كان يطمع فيها لم يكن يهتم بنظراته القاسية له وهو يسأل..

–متى ستحضرون لنا اطفال نفرح بهم؟

وكانت سنية ترد بهدوء:

– لما رينا يريد.. تشرب شاى احسن.

فى الصباح وقف صابر افندى أمام مبنى المحافظة وعندما لاحت عربة سعادة المحافظ من بعيد تقدم نحوها وهو يمسك الخطاب ويلوح..

وبينما هو يعبر الشارع انزلقت قدمه فى قشرة موز.

هدأت عربة المحافظ وتقدم الشرطى الذى يقود الدراجة البخارية وأمسك الرسالة ..وانطلق موكب المحافظ مع صوت البروجى ورجال الشرطة يؤدون التحية..

التف الناس حول الرجل وهو يحمل فى يده حقيبة صغيرة.

– يا ساتر يا رب.

– اسعاف.

– يا ناس ابتعدوا الراجل وقع على رأسه.

" أشار احدهم إلى ضرورة أن يخلع الرجل الجاكت..

ببساطة شديدة مد اللص يده ليسرق الحقيبة التى يحملها صابر افندى وجاكتته ..

– فى الحقيب كل أوراق صابر افندى وفى الجاكت بطاقته العائلية.

– قال احدهم.

– اخلع حذاء الرجل.

خلعوا الحذاء وفى سرعة شديدة اختفى الحذاء.

تقدمت عربة الإسعاف ونزيف صابر افندى يسيل على اسفلت الشواره التى كان يسير عليها ويحبها ويعشقها.. مدينة الـ١٧ مليون.. القاهرة الجميلة..

(فى المستشفى)

– الاسم.

فتشوا جيبه لا توجد بطاقة...

فى غرفة الحوادث نظر الطبيب وهو يمسك يده.

- الراجل دا مات من النزيف جايبينه هنا ليه.؟؟. فين أهله.

... لا أحد ...يرد

... لا أحد ...

فى كلية الطب... فى المشرحة.

التف الطلبة حول جثة صابر افندى وهى عارية..

....

....

- سنية ظلت تنتظر طويلاً.. لم يعد..

قال احدالجيران :

_ لقد هرب من البلاد.

قال أخر :

_ لقد تزوج من أخرى ولم يعد.

قالت سنية :

_ سيعود.. ربما اخذه المحافظ للسيد الرئيس.

انتظروه سيظهر فى التليفزيون.

قال أستاذ التشريح فى كلية الطب وهو يمسك المشرط.

- هذا هو الإنسان كما ترونه الآن.. أمامكم سنبدأ اليوم بتشريح الجثة انتبهوا !!!

السيد حافظ -

قصة قصيرة

عندماغاب القمر

بقلم : السيد

حافظ

صاحت زرقاء اليمامة بجواري.. إنهم قادمون .. صحت أنا وهي .. تصيح هي .. تصيح أنت .. ولكن الصوت بح .. قلنا لهم من قبل أن يأتي الطوفان .. إنهم قادمون .. والموت قادم لا محالة والموت قادم لكم جميعا.

دخلوا العراق .. دخلوا فلسطين .. دخلوا .. خرجوا .. عبثو .. قاموا .. صعدوا .. هبطوا أنت وهم .. هم وأنت .. كلنا نجري ونهرب .. المجد لشارون .. والمجد لبوش وللحكام العرب الموالين .. والموت للشعوب العربية ولنا وللعمامات ورجال الياقات البيضاء في الخندق والدبابات فوق رؤوسهم .. اليوم لا مفر لكم .. ليسوا هم أصدقاء. وليسوا أنتم سادتنا .. نحن سويا ..تحرك. تحركوا. تحركنا . الموت يحاصرهم وأنت فوق القلعة والموت قادم يا سادتنا .. تساوينا الآن..بالأمس لم تأكلوا الخبز معنا .. ولم تسمعوا رأينا .. ولم تفقهوا قولنا يا أمة .. ضحكت من جهلها الدنيا ..

عروبة . عرب . مسلم . مسلمة . أنت في الخط الأحمر.. بالخط الأحمر تكتب. وباللون الأحمر تدفن وبالسوط الأحمر يجلدك حاكمك والشرطة والأمن .. الآن .. لا أمن الآن .. لا حاكم ..لا محكوم الآن .. دبابة وشرطي أجنبي ومدفع .. وأنت تختبئ تحت جلدك العربي عطن الرائحة لأنك لم تسمع .. لم تفهم لم تحترم العقول .. وجريت وراء اللذة .. أكلتك اللذة صرت لا شيء ..

(أمي قالت لا تمت الآن .. الطبيب يقول انه مكتئب والمومس الغانية تزورني في المستشفي بباقة ورد وتقول إنك رجل شريف .. غاب الشرفاء عني .إلا القلة.. أقصد من كنت أظنهم شرفاء لم يعادونى وأنا مريض.وجاءتني المومس تزورنى يوميا ..

- **الوطن مومس**
- **لم أجد حضن الوطن**

صدقيني يا أمي من زارني و أنا مريض مومس .. اختفي الشعراء والأدباء والفنانون الا قلة وجاءت مومس يوميا تحكي لي عن نجوم المجتمع وأسماء لا يمسها إلا الحاقدون .

ـ قال سمير سرحان . لن أطبع لك الأعمال الكاملة مهما عملت .

ـ قال .. يقول .. تقول .. تقولين

ماذا أقول يا نور العين ..

ـ ابنك عاق ..ا بنتك لا تسمع الكلام

ـ زوجتك ترفع الأعلام مستسلمة .. مقهورة منك من الأولاد من الوطن من نفسها ..

أنت كنت تظن أنك نبياً ورسولاً ومبشراً برسالات للفن والفكر .

قال جابر عصفور سلامتك .. الوزير قلق عليك ماذا استطيع أن أفعل لك في حدود المسموح

قال أشرف زكي خمسمائة جنية فقط دعم النقابة لك للعلاج تدبر باقي المبلغ تصرف

ـ..ذهبت للاسكندرية للنقاهه الأسكندرية غانية .. الاسكندرية لعنه .. والقاهرة مدينة تأكل أولادها ولا تعرفهم .. القاهرة مدينة وحش مفترس في الزحام تأكل أولادها في حادثة .. في مقتل .. في سرقة تقتل أولادها .. مدينه كافرة كما قال أحمد عبد المعطي حجازي ..

يا قاهرة ما أنت إلا مئذنات كافرة

" تنوية "

القصة لا تكتب هكذا يا غبي .. أين الحدث ؟

قال غانم السليطي أنا لا أفهم مسرحك .. أنت لا تعرف نظرية أرسطوفى الدراما اشرحها لي .. اشرحها لي قل لو كنت تعرفها مامعنى الدراما عند ارسطو؟

وشرب كأسا ثم كاساً ثم زجاجة وغضب وقال أنت لا تعرف شيئا وسكر قالوا ان غانم خسر ألف ألف دولار في القمار منذ يومين فى كازينو فى عمان واحتضني وأنا في جيبي عشرون دولار ولا أملك ثمنا لهدية لامرأة لا أعرفها ..

قال غانم فى اليوم التالى سامحنى   ..أنت أستاذنا .واحتصننى

" مدخل "

قال بهيج إسماعيل وهو يسخر

" من الذي قال أنك كبير كتاب المسرح في السبعينات "

قالت عبلة الرويني للدكتور علاء عبد الهادي

" من قال إن صاحبك كاتب مميز وأفضل جيلة فى المسرح

قال لها ماذا قرأت له .. هل قرأت له عملا واحدا .. لم تجاوب وصمتت

قال عبد الكريم برشيد

" أنت أفضل من سعد الله ونوس .. الشيوعيون في مصر باعوك
وقتلوك مثل أوزوريس .. وحاولوا أن يضعوك في الهامش

قال محمد زهدي

كلما قتلناك ودفنا جثتك في الأرض تخرج من جديد وتعود للحياة هل أنت أوزوريس وضحك.

قال يوسف القعيد

تكتب مقالات عن نفسك وتسمي نفسك عبد الكريم برشيد اسم غريب يا أخي

قال جمال الغيطاني ونحن في الحج في الكعبة

سامحني يا سيد علي ما كتبته ضدك وكتبه يسري العزب

" فاصلة "

عز الدين المدني نسي أن يدعوني وهو رئيس مهرجان قرطاج.. سال دمي على شوارع الإسكندرية والكويت وتونس.. كنت حزين من صديقى. نساني.. قال ليس بيدي .. سامحني.. سامحته كأنه ابني.. وضحك ضحكة طفولية واحتضنته

. نقطة .

القصة لاتكتب هكذا يا حمار .. قلت لنفسي

في العشرين حلمت بأن أكون رئيسا للجمهورية.. سقط الحلم في نكسة ٦٧

في الثلاثين حلمت بجائزة نوبل سقط الحلم في كامب ديفيد.فى لأربعين قابلت أميرة خليجية مرتين وحلمت بالزواج منها .. قالت لو تزوجتك قتلوني وقتلوك

في الخمسين حلمت بأن أكون في هوليود

قال الكاتب الأمريكي ايرون ليرنير أنت عالمي يا أستاذ ولكن عيبك انك ولدت في العالم الثالث

" في الهامش "

قلت للمذيعة إنني استيقظت مبكرا والوطن مازال نائما إنه يستيقظ متأخراً.. وانتظرت أن يستيقظ.. انتظرت الوطن ثلاثين عاما على المقهى لا بل أربعين عاما و أنا أنتظرالوطن علي المقهى.. ومعي أوراقي وأقلامي وكتبي والوطن مازال نائما ..ومازلت انتظر

ـ محمود درويش يسكر.. يتزوج .. يتدلل هو اعظم شعراء جيله.. لا تحاول .. لا تحاول أن تقول عنه شيئا. .

. لا تسب أمل دنقل فأنا أحبة شخصيا لأنه حماني وقت مولد موهبتي

" خطاب "

سيدتي .. سيدتي.. أحبك ولكن عندما خرج الحلم من رأسي جاءتني الكوابيس تداهمني فأنا مذنب.. مذنب

" العنوان "

سامحني... سامحني .. سامحني كنت نصف نبيا ونصف رسولا ولكنني أحمل سوءات البشر . ساعي البريد

أرجوك اذهب بخطابي هذا

إلي سمير العيادي .. والمنصف السويسي.. والي محمد المديوني وقل لهم

إنني مازلت أحلم كطفل في الثانية عشر بإثني عشر كوكبا والقمر والشمس لي ساجدين.. وبأنثي تعشقني لأعزف لها أمام بيتهوفن علي الكمان.

هناك.إلي هناك.. هناك .. هناك حيث الخليج وقل لهم إن خليفة الوقيان وسامي المنيس واحمد الخطيب وأحمد الجار الله وكل الشرفاء وكل الأشرار في الكويت أحبهم وألعن أشرارهم جدا ولكني أحبهم كلهم جدا..

....

....

الآن

علي المقهى

رن الموبايل (الهاتف النقال) وقال الصوت.. أنت يا رجل الرقابة في التلفزيون ضدك.. رفضت عملك والوزير يريد أن يعرف هل أنت مواطن حسنالسير والمواطنة

قلت..لا أعرف ومن يعرفني يتصل بي

يتصل ليخبرني من أنا

أو يتصل بأقرب مكان

أو يرسل لي رسالة

علي الانترنيت ويقول:

صالح.ام

أم أنت طالح

صالح .طالح. .فالح. .فاشل. .ناجح. .. من أنت

قال وعي لي

.. يا حمار القصة لا تكتب هكذا

صرخت في وعي لا.. هذه القصة التي أريد أن أكتبها هكذا.وهى هكذا . انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

سردية

عنفيني . . قربيني . . لا تبعديني . . لملميني . . لا تهجريني

بقلم : السيد حافظ

أعلن يعلن إعلانا.... علانية... معلن عنه...معلن به

إعــلان

فـالأسواق حاليا ملف أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١

نـشـيـــد

هزيني.. سليني .... دثريني.... زمليني.... احضنيني

عنفيني.. قربيني.. بعديني.. لملميني.....لا تهجريني

هزيني ألف هزة . .هزي عمري المزدحم بالأفكار و الأحداث و القلب المفعم بالنشيد و الغناء و البكاء

و الأوردة... و والافئدة

سليني من ليل العالم فأنا يانبية العينين قد تعبت (شعر سعيد نافع)

دثريني دثريني .. قالها محمد عليه السلام للسيدة خديجة عندما رأي جبريل عليه السلام و قال لها زمليني زمليني..

و أنا قلت لك يا حبيبتي عندما هبط علي وحي الإبداع في الفن احضنيني.. عنفيني..

قربيني..لا تبعديني.. لملميني فأنا أشعر برعشة في جسدي . . لا تهجريني..

البيــان الأول

دخلت إلي جريدة السياسة كعادتي كل مساء في الساعة الرابعة بعد الظهر ألملم أوراقي لأجهز الملحق
اليومي.. نظر عبد القادر كراجة، زميلي في القسم، نظرته الحاقدة دائما لي و قال: الأستاذ محمد زين مدير التحرير عايزك.

رشدي أباظة مات و انت هربت ماكتبتش الصفحة تغطي الأحداث.

(١١ جندي أمريكي ينتحرون في العراق، ثلاثة منهم من المارينز. واشنطن ترسل لجنة من أطباء نفسيين لدراسة الأمر)
ضحك محمد زين ضحكته الطفولية " يا سيد...ليش هربت"
قلت: لا أعلم بأن رشدى اباظة مات سأكتب اليوم صفحتين عنه و انعيه.. إنه فارس من فرسان السنيما.. لا تقلق..
لم أهرب و الله.
قال محمد زين: امرأة كانت تنتظرك عند الباب و بالأمارة كان أحمد مطر شافكم وواقف معاكم .
قلت: و الله لست أنا إنها كانت تنتظر "أحمد مطر"
" كان أحمد مطر... شاعرا و موهوبا ووسيما و النساء تلاحقه... كان يصلي كثيرا و يحب النساء كثيرا..
و يتحدث في الهاتف معهن كثيرا. كان يكره صدام حسين و كان يكره البعث... عندما حضرت إلي الكويت
ذهبت إليه كي يساعدني علي إيجاد عمل.. كان يحبني و لا يحبني. يكتب عني مشيدا في المجلة لكن لا يبحث عن عمل و ينشر لي و لكن كان يبعدني عنه إلا أنه شاء الله و عملت معه في نفس المجلة "مجلة
صوت الخليج" و أصبحنا نقتسم القسمين ،الفني و الأدبي أنا و هو في المجلة، هو ١٦ صفحة أدب و أنا ١٦ صفحة فن (ملزمتان) له ملزمة و أنا ملزمة..
ذات يوم أعلنا العصيان عن الكتابة و الإضراب عن العمل بسبب عدم دفع الرواتب لنا منذ شهرين.
دخل صلاح خريبط إلي قاعة التحرير و قال: تعالوا جميعا عندي اجتماع في مكتبي.. توجهنا إلي مكتبه.

(مائتا جندي أمريكي يدخلون الإسلام و يتزوجون عراقيات.. و القيادة الأمريكية تبحث هذه المشكلة.. هذا نتاج حرب العراق)

في غرفة رئيس التحرير صاح صلاح خريبط:

- من منكم لا يريد أن يكتب.. هو هناك إضراب من الصحفيين.

نظرت إلي أحمد مطر.. و علي عباس..و أحمد فتيحه... و عادل قصوعة زملائي ..لم يجب أحد منهم

.. قلت: أنا عامل إضراب.. لم تصرف رواتبنا منذ شهرين.. سنطرد من بيوتنا بسبب عدم دفع الإيجار. و قانون الإيجار في الكويت يطرد أي ساكن أجنبي بعد أسبوعين من عدم الدفع . و نحن أجانب حسب القانون الكويتي .

قال صلاح خريبط و هو ينظر إلي أحمد مطر: و أنت يا أحمد ؟

قال: أنا جاهز بالمادة في المكتب.

و أنت يا علي عباس قال علي عباس بصوته الأجش : جاهز بالمادة، مفيش إضراب ولا حاجة .

و أنت يا أحمد فتيحه قال بنعومة صوته.. جاهز.

قال: و أنت يا سيد؟ قلت: أنا مضرب.

أرسلت اليمامة رسالة

(لم أكن أعلم ماذا سأكتب عندما قررت أن أكتب هذه الرسائل ، و الأهم لمن سأوجه هذه الرسائل؟

قد أكون حقيقة أكتبها لنفسي بطريقة غير مباشرة . لم أعد أعي شيئا . . قد أكون بحاجة لأن أتذكر . . لأن أفهم . . لأن أعي . هذه رسائل بلا إعداد أو تخطيط مسبق . . من طريق آخر فرعي لأنني أدركت أخيرا أن الأمور لا تأتي كما نخطط لها، بل هي تأتينا بغتة . . من جهة مجهولة . . من بعد آخر.. كل الأمور لا تحدث كما نشتهي . . كما نريد . . كما نخطط لها . ما فائدة التخطيط إذن ؟!

و إن كنا نخادع أنفسنا أحيانا بالتخطيط لماهو قادم . . لما هو آت . . و نحن نجهل حقيقته . . و ما هو مدي التخطيط المسموح لنا به لحظة ؟! ساعة . .؟ يوم ؟! شهر . . سنة . . سنوات . .عمر . . و هل بقي من العمر شيئا ؟! و العمر الذي مضي . . ماذا أذكر منه ؟!

ذكرياتي لم أجدها . . و لا أعلم هل هي ذاكرتي فعلا . . هناك ومضات تأتي بين لحظة و أخري . . أم هي لمحات من أحلام رأيتها في منامي، هل هي أحداث حدثت لي ؟! هل اختلطت أحلامي بشريط ذكرياتي ؟! هل عاد هناك هذا الشريط أم تلف و ضاع ؟! من أنا . . ؟ و من كنت . . ؟

و ماذا أصبحت . . ؟ و ماذا سأصبح . . ؟!!

من هم . . ؟

وجوه . .مجرد وجوه. . أقنعة مختلفة . . لا أعلم من خلفها . . من يحركها

قرأت في رواية للطاهر بن جلون عبارة:"كانت الكلمات تدور بيننا دون أن نتقابل قط . . نعم نحن هكذا..أناس تدور الكلمات بينهم دون أن يتقابلوا قط . . كم عدد الأشخاص الذين قابلناهم حقا ؟ واحد . . اثنان . .عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة . .كم هو مؤلم أن تمضي العمر دون أن تلتقي بأحد أو أن تراه من بعيد . . علي الرصيف الآخر . . تلوح له من بعيد . . تمتد الأكف . . لا تلتقي .اللقاء لا يأتي أبدا .

***

اليمامة

الصمــــت المتكـئــــة علـــي جـدار

<u>بــيــان</u>

(عشرات من الرجال العراقيين يغازلون الجنود الأمريكان لأن شعرهم أصفر و عيونهم زرقاء و شكلهم حلو، الجنود الأمريكيون لا يعرفون كيف يتصرفون.. رجال يغازلونهم و يلعبون شواربهم لهم) هاها..هاها..

قال صلاح خريبط: كلكم برة. و طردهم و عندما قمنا بالخروج قال: انتظر يا سيد. و خرج الجميع

و أخرج من جيبه مائة و خمسون دينارا و قال: خذ هذا من تحت حساب مرتبك.. لا تقل لهم أني أعطيتك

و لا تسوي إضراب..هاها.. هاها.. و ضحك و قال: و الله خوش ريال "يعني راجل بجد"

قال محمد زين: اكتب يلا بسرعة عن رشدي أباظة..يا سيد أنا ح أمسكك ملحق كل يوم فن و أدب و فن
تشكيلي مع محمد عبده و عبد اللطيف الأشمر اعمل كل الفن اللي عايزه هاهاها.. قلت شكرا.

(هروب خمسمائة جندي أمريكي من العراق متنكرين في ملابس الأكراد)

قال نجم عبد الكريم و هو يدخل صالة التحرير: مبروك عليك سكرتارية تحرير ملحق كل يوم.. أنا

قلت لأبي خليفة في أبي ظبي كلام كويس.

قلت: يا دكتور نجم من هو (أبو خليفة)؟

قال: عبد الله النويس و كيل وزارة الإعلام في أبي ظبي سألني عنك كانوا يريدون تعيينك في أبو ظبي مستشارا للمسرح. . قال لي: ما رأيك في السيد ؟

قلت له: دا شيوعي و محترم و راجل تمام

قلت له: أنا شيوعي ؟

قال: ناصري يعني شيوعي

قلت له: ناصري يعني شيوعي

قال: لا تدقق كلكم سوا..سوا.. هاهاها....هاها..

بيان سريع

تعتذر مجلة العربي عن نشر قصتك . .١٩٧٦ . . تعتذر مجلة القصة المصرية . . غضبت سألت لماذا قالوا القصة غير صالحة. أرسلتها إلي ليبيا . قال أستاذ اللغة العربية في أولي ثانوي: ولد يا سيد عطيتك صفر في التعبير كاتب لي قصة تقول فيها: أخرج الهواء لسانه للرجل و بصق في وجه أحلامه . . جائتني رسالة من ليبيا من أحمد إبراهيم الفقيه رئيس التحرير قال فيها: قصة جيدة سأنشرها و نشرها و أرسل أربعين جنيها كانت ثروة بالنسبة لي . . كتبت قصة لسهيل إدريس في الآداب في عدد عن القصة نشر قصتي قبل يوسف إدريس و قال أقدم موهبة جديرة بالتقدير .

قال محمد خالد قطمة : سعاد الصباح سألتني: السيد ينفع يشتغل معانا في دار النشر قلت لها..لا.. دا قومي عربي متطرف لا يصلح..هاها...هاها...

في أول أغسطس ١٩٩٠ صباحا دق جرس الهاتف من دولة الكويت.. أخي عادل يصيح.. استيقظ أحدثك من هيلتون الكويت.. احتلوا الكويت.

قلت: من؟ قال: جيش العراق.... قلت: ماذا تقول؟... قال: إنهم أمامي في ساحة الفندق..الضباط العراقيون ..الكويت احتلت.

أول انثى قبلتها في حياتي كنت في السادسة من عمري كنا علي سطح المنزل بجوار عشة الفراخ..

كانت فتاة في عمري ست سنوات.. قالت: ماذا فعلت؟ قلت: مثل عبد الحليم حافظ و شادية... قالت: عيب..

قلت: نلعب "ستات و أبو محمدات" أنا جوزك أبو محمد و أنتي مراتي.. تعالي إلي جانبي و أحبك و أقبلك و ننام مع بعضنا في العشة..

في سن الثانية عشرة ضبطوني مع بنت الجيران.. ضبطني أبوها و حدث زلزال و عزل من البيت..

ترك البيت و انتقل إلي بيت آخر في حي راق و من يومها كانت شهرتي اني أختار البنات الجميلات. . كانت النسوة علي بسطة السلم تقول: واد يا سيد يا بتاع البنات الحلوة. و كنت أخجل و أجري . . طفل في الثانية عشر يهرول من نساء ناضجات.

و ظلوا يضبطوني حتى سن التاسعة عشر... حظي كان عاثرا مع النساء حتى هذا العمر..

جاء كمال عيد من العراق بسيارته و قابلني في المكتب في الإسكندرية و قال لي: اسمع اضرب ضربتك.. الجماعة في العراق عايزيين مسرحية تكتب فيها عن بلاوي الكويتيين الفاسدين و نظام الحكم.. قلت لا...

لا أستطيع أنا أكلت خبزا و ملحا مع الكويتيين..لا أستطيع هذا.

بعد شهرين جاءني عبد الأمير مطر زوج أمل عبد الله

عبد الأمير مطر قال: سيد أكتب مسرحية عن الطاغية صدام.

قلت لا أستطيع.

قالوا: خذ من العراقيين ما تريد...قالوا: خذ من الكويتيين ما تريد.... لكنني كنت عنيدا و لم أقبل أن أكتب عن كل منهما.

اكتئبت.....هزمت... هزم حلمي في القومية العربية . . تمزق قلبي ألف قطعة في أرجاء الوطن العربي و ليست المرة الأولي . ضربوا بغداد نزفت دما.

قلت لك لملميني.... لملميني و احضنيني و لا تهجريني.
ضحكوا كل الانتهازيين في اجتماعهم في ميدان التحرير و قالوا: اكتب يا بني مع اللي يدفع هع ها هع ها..

قالت نادية فخمي:
-يا أستاذ أنا بعمل عن مسرحياتك دكتوراه.. يا أستاذ دي تاني رسالة دكتوراه في المغرب صحيح فيه رسائل ماجستير و دبلومات كتير بس أنا التانية و ضحكت هاهاها. . عملت الماجيستير عن بدر شاكر السياب
أنت ابنتك اسمها غيداء و هو ابنته اسمها غيداء
أنت ذهبت الكويت و هو ذهب الكويت
أنت جددت المسرح و هو جدد الشعر.

<u>بـــــيـــــان</u>

عندما اشتد علي الجوع في الكويت عملت محاسبا عند مطلق مزيد المسعود في وظيفة محاسب و موظف استقبال أسهم و سندات. كان رقم بطاقتي ١٠٦ و التحقت بالعمل في ٧٧/٦/٢ و انتقلت ٧٧/٨/٢ و عملت ٧٧/٨/٣ في مجلة صوت الخليج...

قال المقريزي: أخرج عقبة بن عامر من الفسطاط و دعا إلي خلع عثمان رضي الله عنه و سعي و أشعل البلاد و حرض علي عثمان رضي الله عنه بكل شيء يقدر عليه.. فكان يكتب الكتب علي لسان أزواج رسول الله صلي الله عليه وسلم و يأخذ الرواحل فيحمرها و يجعل رجالا علي ظهور البيوت ووجوههم إلي وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يأمرهم أن يخرجوا إلي طريق المدينة بمصر و يدعون أنهم رسل أزواج رسول الله صلي الله عليه و سلم و معهم رسائل مزيفة تقرأ علي الناس في المسجد فيبكي أهل مصر حزنا علي نساء الرسول و يصيحون بخلع سيدنا عثمان (مخطوطات المقريزي ص: ١٤٩)

- **يا أستاذ هذه قصة و ليست بحثا و لا مذكرات و لا عورات الوطن و الناس.**

قلت: القصة هي كل العالم يا ابنتي ها..ها..ها..
قالت: تضحك
قلت: أبكي من بركان الألم و لكن بكائي يخرج صوتا مثل الضحك ها..ها..ها..

"اللـــحـن"

السادات يأمر عبد الوهاب بتلحين نشيد بلادي بلادي
عبد الوهاب يقول: تقصد توزيع اللحن يا ريس.... يقوله: ماشي يا عبده.. ها ها ها

"الغـنـاء"

قالت: غني لي.. قلت لها: أغني لك لمن ؟
ألبرتو مورافيا- لآرثر ميللر- ديها مل- ويروست- ومورا- و برجسون- فرويد- اينشتين- بيزيه- همنجون- مندلسون- كانت- كارل ماركس- وبيارو- و موديلياني...... قالت من هؤلاء؟

كل هؤلاء يهود.... كل هؤلاء يهود عباقرة أولاد عمنا هاجروا و عاشوا في أوروبا و ظهروا.
قالت: غني لي عربي... قلت لها: العرب جاءوا ذهبوا صعدوا... سكروا...قاموا.. صلوا...ناموا..ناموا ناموا و العالم يتحرك يا قلبي المفعم.
دخلنا جريدة السياسة وجدنا صحف إسرائيلية علي مكتب كل صحفي (١٩٨٣). . سألوا كيف دخلت هذه الصحف إلي هنا و كيف أتت من إسرائيل إلي مكاتبنا في الشويخ في الكويت ؟ من أتي بها ؟ حتى رئيس التحرير دخلوا مكتبه ووضعوا صحيفة . . حققوا بحثوا . . أبلغوا أمن الدولة . . نتيجة التحقيق . . الفاعل مجهول . . أدركت أن العربي نائم و اليهودي ابن العم مستيقظ . ونحن مفعول به على طول
قوم يا حبيبي نام.... انت لسه صاحي بتكتب.
بتكتب ايه و لمين... قلت لها: أكتب للعاشقين. يا نور العين عشاق الوطن و الحنين.
.ها هاها.

تـــــــمـــــــت

قصة قصيرة
غسيل الروح
يا حبيبتى .. قصتى

بقلم : السيد حافظ

يتلوى شعرك فوق وجهى .. يشاكسنى .. انت فوقى انا تحتك يا امرأة من ربيع العمر اتت تهز ايامى فيتفجر فى داخلى كل ينابيع الحب و البراءة والدهشة اخط على ثدييك بلسانى وبشفتى اشعاربوارتوى من حنانك
و اقول تزوجتك على سنة الله ورسولة محمد بن عبد الله و اخطفك امام الناس واقول هذة زوجتى علانية علانية ..
اعلنت حبى وزواجى علانية..
قال الفريق سعد الشاذلى فى قناة الجزيرة بعد ان ظهرت علانية حرب اكتوب مرور ٣٠ عاما بعد
السادات قالى ما تقولش للسوريين اننا ها نعبر ١٥ كيلو بعد شط القناة ونتفاوض لانهم لو عرفوا اننا مش هندخل الحرب ...
اقول الحقيقة لله والتاريخ والوطن "
بكيت امام الشاشة ..يا عمرى يا عمرى .. باالاف الكلمات التى كتبتها فى حرب ٦٧ وحرب الاستنزاف و حرب ٧٣.. اه يا عشرات المسرحيات التى كتبتها ..
يا عمرى اين عمرى ؟
قال ابراهيم عبد المجيد فى عام ١٩٧٤
وهو يجلس فى الجامعة لطفى الخولى رفض ان ينشر فى مجلة الطلبة مقالة كتبتها عنك قلت عنك كاتب لم تهزمة نكسة يونيو هو السيد ....

امى جلست امامى وانا ابكى على عبد الناصر فى ٩ و١٠ يونيو ١٩٦٧
قالت لماذا تبكى هكذا

هو عبد الناصر ابوك ...مش طردك من منظمة الشباب الاشتراكى و انت زعلان
منة كان عبد الناصر امامى فى المعسكر فى حلوان . لم استطع ان اكلمه كنت اود
ان اقول لة انا احلم بان اكون الرئيس من بعدك .. اشار لى وهو يمشى
قال اعضاء المنظمة مش كنت عايز تكلمه .

اخرستنى هيبته .

اخرستنى عيناك الساحرة يا فاتنة القلب .يا ناعسة العينين و قالت
انت مجنون فية حد يبوس واحدة فى الاسانسير وكمان يفك قميص صدرها و
يحسس على ب... يا قلة ادبك يا اخى ..

ودفعنى الشرطى فى المظاهرات الطلبة ضد محاكمة التيار فى ٦٨
وركلنى فلاحا كان طويلا و عريضا قالوا لة ان الطلبة اولاد الكلب ضد عبد الناصر
و الثورة فى خطر ..

قال الضابط : يا ابن الكلب عايز تقلب نظام البلد انت وشوية عيال صيع
قلت لة انت فاشل جايب خمسين فى المية بقيت ضابط احنا طلبة جامعة
صفعنى . لولا تدخل مسئول سياسي يعرفنى قال لة لا..... السيد رئيس اتحاد
طلاب اسكندرية .

اسكندرية .مرية ..ترابها زعفران .

اسكندرية بغى ... تحب كل البحارة والماره والتجارة والدعاره وثورة الحجارة وتحول
اولادها الى سمك ياكل بعضهم بعضا

قال عمرو بن العاص

لقد فتحنا الاسكندرية لعنة الله عليها . البحرو الامواج قتلت جنود المسلمين و
المقوقس حاكم مصر

سلم لنا هنا مفاتيح مصر و اعلن الولاء للمسلمين لننقذ مصر من الفرنج الكفرة
وظل عمرو بن العاص طوال اليوم ينتظر الناس فى الاسكندرية ان تاتى لتبايعة

لم يظهر اى شخص ... مرت الساعات وبعد الظهر فى العصارى ياولد صيد العصاري فتحت ابواب المحلات و الدكاكين و الشواك
وتحرك الناس و لم يسال احد من السكندريين من؟ يقاتل من؟ العرب يقاتلون من ؟
ولماذا ؟ لذلك قرر عمرو بن العاص يلغى الاسكندرية كعاصمة وان يبنى مدينة جديدة تشبة الجزيرة العربية فكانت الفسطاط
وقال اية اسكندرية مرية وترابها زعفران .
جلست على باب الاتحاد الاشتراكى فى ٩ و١٠ يونيو١٩٦٧.. ابكى ... على احلامى الناصرية و العربية .. ولكننى نهضت فى المظاهرات فجاة وقدت اكبر مظاهرة فى الاسكندرية وهتفت يا ناصر ما تطيش شعبك قال غيرك مفيش
ذهبت في الغرفة الحقيرة مع صديقي الصدوق- محمد رفاعي الشاعر و الناقد و جلست و بكيت أمامه قال: ما سمعتش مراد منير قبضوا عليه في الجامعة.
حسن عقل بيقول إن أبراهيم عبد الحميد لازم يقدم دليل علي أنه ثوري.غير مجلات الحائط.
شبل بدران ثوري بس فعل مفيش.
أمسكني حسن عقل و نحن نسير تحت شجرة فيجس بنجاليزنيس، في حديقة الشلالات و قال:
أيه رأيك نعمل تنظيم ثوري ضد السادات.
قلت له: أحنا عيال ياحسن؟؟ ٢٢ سنة و ٣٢سنة تنظيم ايه يا حسن، عبد الناصر مات و مصر بتتباع.
قالت المرأة المومس:
مالك قلعت هدومك و سكت يعني..خلصني.
قلت لها: أنا مقدس من نسل فرعون لا أضاجع إلا الملكات.
ضحكت ضحكة هيستيرية. و قالت: ما أنا ملكة يا واد.

قال سيد الزغبي رئيس الرقابة في التليفزيون: صفوت الشريف وزير الاعلام شخصيا بيقول انك راجل شريف.
قال فاروق حسني وزير الثقافة و حوله فوزي فهمي و السيد راضي: ما بتجيش ليه تزورني في المكتب.
قلت له: لما تعوزني ناديني هتلاقيني زي زمان. صديق تفضفض معاه همومك و أزمتك مع اللون الازرق العملاق و ضحك.

قالت زوجتي١٩٧٨:
أول ألف دينار تقبضهم في الكويت تطبع بيهم كتاب" الفلاح عبد المطيع" بدل ما تشتري شقة في مصر..
قالت الصحفية العربية المجنونة: و الله بحبك موت بس ما أقدر علي جنونك.
قالت هالة البدري: أنت مؤلف قصة مدهش مش مصدقة... أنت يا ابني مش بتاع مسرح.
قالت هدي وصفي لمراد منير:
سيد فلس و مامعهوش فلوس و عايزني أدور له علي شغلانة في صحيفة بألفين جنيه في الشهر أربع مقالات... فلوسه وداها فين الراجل دا.؟
قال الدكتور مصطفي هداره: سوف يكتب عنك التاريخ أنك المثقف الوحيد الذي ملك مليون جنيه فصرفها علي الثقافة و عمل وزارة ثقافة قطاع خاص اسمها رؤيا.
قال فؤاد الشطي: و هو يسكر تكتب لي مسلسل و مسرحية أطفال و مسرحية كبار و لما أخلص انتاجهم في الكويت أديك فلوس.
أنا عطيت عربون لمحفوظ عبد الرحمن و لم ينته من كتابة المسلسل من وقت طويل.
....
طارت الطائرة و حطت الطائرة

مطار لارنكا... استضافني محمد علي الشويهدي رئيس تحرير الموقف العربي.. كان يريدني أن أكون مديرا للتحرير أورئيسا للقسم الثقافي.

كانت الكويت غزالا شاردا في عيني.

عشقت الخليج بكل ما فيه من صالح و طالح.

كنت لا أتعامل معهم كعبد أو كسيد.. أبو فلان ...أبو علان .

....

كتب شاكر الجوهر الكاتب الفلسطيني مقالا ضد السادات و خاف أن يكتب اسمه فكتب اسمي علي المقال.

وجدت المقال به شتائم و سب وقذف و لا يوجد به نقد.... ذهبت للجريدة تشاجرنا و قامت الدنيا و لم تقعد..ذهبت للسفارة مسرعا خفت علي أمي أن يقتحموا عليها البيت وجدت السفارة نائمة لا تقرأ الجرائد.

أمي قالت: يوم انتفاضة الحرامية جت الحكومة تسأل عليك قلت لهم دا سافر من سنين الكويت قالوا معقولو نزلوا زعلانين.

قال لي الشويهدي: سمعت من صلاح خريط رئيس التحرير ان الفلسطنين المثقفين مطلعين عينك فى الكويت قلت صراع من اجل الدنيا و ليس من اجل مبادىء

تعلمت من عيسى عليه السلام التسامح و تعلمت من محمد عليه السلام الدعاء بالهداية" االهم أهدي قومي فهم لا يفقهون" و تعلمت من موسي عليه السلام الصبر و تعلمت من الله و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس.

قال أخي عادل: لسه بتحارب عشان قضية فلسطين فاكر سليمان الشيخ عمل ايه؟ سافر قبرص و قابل الشويهدي بعدما سافرت و قال في حقك كلام مش كويس.

قلت ..لسليمان بشتمتني ليه و سافرت تقطع عيشي ليه؟ قال مش انا دا "عدنان حطيط" رئيس التحرير افتكر انك هتبقي رئيس تحرير فهاجمك و"حيدر حيدر" قال كلام مش كويس عليك.

قال محمد علي الشويهدي لهما: انظرا ماذا كتب السيد عنكما في تقريره يرجى منكم رفع اجر الاستاذ عدنان والاستاذ حيدر

رجاء رفع أجر كل من الاستاذين ألف جنيه حتي يتمكنا من العيش عيشة هادئه

....

قال.. نقول.. يقال.. قلن.. قالوا...

كلام في كلام

يا حبيبي تعالي نام.

أخذتني زوجتي برغم أنها تعلم انني أحب الجميلات و أدور علي شواطيء الغرام إلا أنها تعرف اني طفل عجوز.

أخذتني ووضعت رأسي علي فخديها و قالت: هو.. هوه.. نام يا حبيبي نام و ادبح لك جوزين حمام..

والحمام طار..

حط علي كتف النبي

قالت اليمامة: انت يا يمامي ذكر يطير يغني للحب و يقاوم العواصف و بكل جناح ألف جراح.

تذكرت جدي أبو اليزيد الامبابي الارب من المنيا في قضية"ثأر" و عاش في الضهريه بحيرة و هو يجلس و يجلسني أمامه و أنا ابن الرابعة و الخامسة و السادسة ثلاث سنوات يقرأ لي أبو زيد الهلال و سيرة عنترة و يلحن الاشعار بطريقته النادرة.

....

صرخت في وجه المرأة و قلت لها: يا فاجرة جئت إلي دبي لأكتب مع"تجدة أنزور" ليلة مهرجانالجنادريه لم آت لمضاجعة النساء

قال "تجدة انزور": تريد كم من المال يا ساحر لقد سحرني قلمك و فكرك

قلت١٥ ألف دولار

قال: ثلاثة ألاف فقط

و أعطاني ثلاثه فقط و زجاجة عطر و موبايل و زرع لي الاحلام ووالمستقبل بالاغاني وخسر في صالة القمار ألف ألف دولار .

و عدت إلي النيل أبكي.

حتي أنت يا بروتس أقصد يا "تجدة أنزور" تستغلني..

بكيت...

قالت ابنتي: اشتكيه للأمير بدر و الأمير متعب بن عبد الله.

قلت: حسبي الله. أشكيه لله.. هو الأقوي.

قال محفوظ عبد الرحمن: لقد استجابت دعوتك و ربنا خرب بيته.

هرب من ابى ظبى

- في قسم الشرطة ضابط أمن الدولة قال: أنت مرشح في الحزب الوطني لتكون ضمن قائمة لجنة الدعوة و الفكر.

قلت :لا ترشحني أرجوك أنا أحمل مصر و همها أكثر من أي شخص و أحمل الامة العربية أكثر من كل سكانها .

....

دخلت متحف توت عنخ آمون

و نزعت الغطاء و أعطيته ملابسي و أخذت ملابسه و دخلت التابوت.بدلا منه حتي يراني الناس من كل الاجناس. وهو يرى شعب مصر ماذا جرى له و أقول لهم، ما جري و ما دار لي و للعباد منذ سبعة الآف عام حتي الآن.

نظرت السائحة الانجليزية:

هذا ليس توت عنخ آمون.

الشرطي: إنه عنخ آمون

قال مدير المتحف: إنه آمون

قال توت عنخ آمون و هو يغادر المتحف بملابسي: إنه هو.. بنفسه توت عنخ آمون..و أنا سأغادر المكان.

عند الباب قبض عليه عمرو بن العاص و جلده ألف جلدة لأنه هرب متنكرا رغم توسلات الاسكندر الاكبر .

" و الله العظيم تلاتة أنت اتجننت يا ابني ايه اللي بتهببه دا. دى مش قصة"

قلت لها: غسيل الروح يا حبيبتي قصتي.

القاهرة ٢٠٠٣

فضفضات و مخابرات و مهاترات أمن دولة

قصة قصيرة

بقلم : السيد حافظ

أعشق في عينيك مصابيح الحارات . . و رحيق نسمات شاطيء الإسكندرية في أمسية سبتمبرية . . سبتمبر الحزن و النسيم و الجنون . . الإسكندرية تسترخي تستلقي علي الرمال و تنام علي ظهرها تعد النجوم و تزيح الهموم و تغني للقمر . . "آه يا قمر يا اسكندراني نص عمري تاه في لفي علي المواني" هكذا يقول الأبنودي في أغنيته . . أذوب عشقا في شفتيك و بين نهديك . . أعشق إبداع الله في خلق الأنثى و الحياة . . يا جنوني و احتوائي . . ضميني بين فخديك لأولد من جديد .

يوم ٨ ديسمبر ٢٠٠٣

انخفاض قيمة الجنيه مقابل ٣ عملات أجنبية خلال أسبوع

انخفض أمام الدولار بنسبة ١,٥% و أمام الين بنسبة ٤% و أمام اليورو بنسبة ٠,٠٢% .

. أصبحت قيمة الجنية رسميا أمام ٦١٣ قرشا أمام الدولار و أمام اليورو ٧٤١ قرش و أمام الين كل مئة ين ٥٦٤ قرشا .

يوم في ١٩٦٧

كتب محمد حسنين هيكل عن أسباب الهزيمة العسكرية في ٦٧ مقالا. تحركنا في مظاهرات في الإسكندرية . . كنت رئيس اتحاد الطلاب و قدت مظاهرة عنيفة . . أرسلوا لي (سالم حقي) مأمور قسم محرم بك و أطلقت الشرطة رصاصات بلاستيك . . يومها اكتشفت و الطلبة تسقط من حولي أن هناك فراغا . . قلت أين أنت يا عبد الناصر أولادك بيضربوهم العساكر؟ . اجتمعنا في مكتبة مدرسة الإسكندرية الثانوية في شارع منشا . . و قررنا القيام بثورة ثقافية أسوة بالثورة الثقافية في الصين و أن نكتب مجلة حائط في كل حارة و نكشف عيوب المجتمع و نساعد عبد الناصر في التخلص من العناصر الفاسدة في الحكم . . و قررنا أن يكون المؤسسون حوالي ٢٠ طالبا . . و أول اجتماع في مقهى البلياردو في محطة الرمل يوم الجمعة بعد الصلاة . و يوم الجمعة لم يحضر في المقهى ألا ثلاثة فقط من العشرين . .

لكنني قررت إقامة ندوة في مكتبة مدرسة الإسكندرية يوم الاحد فى مدرستي . . و توسيع القاعدة و نطلب من المدارس الأخرى عناصر وطنية . يوم الندوة حضرت للمدرسة وجدت أمين المكتبة الأستاذ سيد ابوزيد يغلق المكتبة قبلي و يهرول مسرعا . . تشاجرت معه و فتحت المكتبة بالقوة . . وجدتني بمفردي و لم يحضر أحد . . جاء طالب و همس في أذني "البوليس واقف برة بيطرد الطلبة القادمين من المدارس الأخرى " . . خرجت مسرعا فقابلت ثلاثة مخبرين وضابط . . قلت للضابط: فيه إيه بتطرد الطلبة ليه و انتم مين ؟

قال: اسكت يا ولد . . إحنا أمن دولة . . ادخل و خد شنطك و سيب المدرسة و امشي . .

قلت : عندنا اجتماع اتحاد الطلبة و أنا رئيس الاتحاد .

قال : مفيش اجتماعات .

قلت : من الذي يقول ؟

قال : أمن دولة .

أول مرة أسمعها كلمة "أمن دولة"

يوم ٤ ديسمبر ٢٠٠٣

ألقت قوات الشرطة القبض علي المهندس محمد بهاء الدين . . هذا بعد كتابته عبارة " لا لتوريث الحكم" علي الجدران بمدينة الزقازيق و أحالته إلي النيابة التي وجهت له تهمة ازدراء الحكم و التحريض علي كراهية النظام و أصدرت النيابة قرارا بحبسه ١٥ يوما علي ذمة التحقيق . . و قامت جريدة الوفد بحملة صحفية . .

و أفرج عنه يوم ٨ ديسمبر ٢٠٠٣ بقرار من الرئيس حسني مبارك .ولولا الرئيس لمات فى السجن بسبب امن دولة

١٩٦٨

أمسكت يدي زينب . . أجمل بنات الدفعة . . أرق كائنة . . كانت عندما تنطق اسمي كنت أسمع موسيقي بيتهوفن و سيد درويش و مقامات العراق . . كنت أذوب في شفتيها . .
أنتظرها كل صباح عند محطة الترام من محطة الرمل إلي سابا باشا نركب سويا الترام. . كانت عندما تسير تهتز الأرض من رشاقة الجسم الفتان و العيون الزرقاء و الشعر الأصفر و الصوت العذب و كانت مع كل هذا "بنت بحري" تتحدث كأنها من سكان الزمالك و هربت إلي بحري . . و طقم الذهب على صدرها وفى أذنيها يدل علي ذوق شعبي صافى .

كانت تمسك يدي فأذوب بين يديها . . قلت لها : يا زينب ارحميني أنا أذوب . . قالت : انت يا واد مجنني . . مجنني . . آه يا زينب أحب بحري و الأنفوشي والبحر و اليود و زرقة عينيك و لمسة يديك البيضاء

البضة . . يا بطتي يا رقة الدنيا .

قررت أن اقدم مسرح الشارع . . اجتمعت مع سبعة من الشباب من جيلي و قررنا التمثيل في الشارع .

كنت أنا و محمد إسماعيل و إسماعيل محمود و محمد حسونة نمثل في الليل في شارع خلف كلية الهندسة في الإسكندرية . . نجلس و كل واحد يقدم مشهدا تمثيليا . . قررت أن أقدم مسرحا متكاملا في الشارع و طبعت ورق "فرقة الصعاليك" لكنني عندما قررت الخروج للشارع لتقديم العرض جاءت الشرطة و طردتنا

و قالوا: "معاك تصريح أمن دولة . . " للمرة الثانية أسمع كلمة أمن دولة .

حبس سكرتير جلسة ٤٥ يوما لاختلاس أوراق من قضايا بحوزته

قررت غرفة المشورة بمحكمة شمال الجيزة الابتدائية إلغاء قرار القاضي الجزئي بإخلاء سبيل سكرتير جلسة محكمة جنح قسم إمبابة بكفالة ٢٠٠٠ جنيه لاتهامه باختلاس أوراق ٥٠ قضية من القضايا التي كانت بحوزته و حبسه ٤٥ يوما علي ذمة التحقيقات .

و كانت النيابة العامة قد شكلت لجنة إدارية لفحص القضايا التي كانت بحوزة سكرتير الجلسة المتهم و ذلك بعد ورود عدة شكاوى من بعض المواطنين ضده و قد أسفرت أعمال اللجنة عن اكتشاف غياب أوراق من دوسيهات ٥٠ قضية من القضايا التي كانت بحوزته فأحالته النيابة للمحكمة و التي قررت إخلاء سبيله إلا أن النيابة استأنفت القرار فتم تعديل القرار إلي حبسه ٤٥ يوما .ولم يدخل قضية امن دولة

<u>١٩٦٨</u>

قالت هناء : انت فين يا واد يا اللي البنات بتقول إنك ساحر وكلامك بيسحرهم . . تعال فسحني . . ركبت معها الباص و في الباص بدأت تلعب بأصابعها في صدري . . آه يا هناء ابعدي يدك عني . . حرام عليك . . بدأت أصابعها تتحسس كل جسدي . . آه ارحميني . . نزلنا . .دخلنا كازينو في النزهة بالقرب من النزهة . . وجدت كل شاب يحتضن فتاة . . جلست و أنا خائف معقولة هذا .؟ . أمسكت يدي و قبلتني و نحن جالسين و لأول مرة أجدني في كازينو عام . . قلت لها : ما هذا يا هناء ؟ قالت : أعلمك الحب . . علميني الحب اغسليني من كبت السنين من نهر الأيام و الأحلام و الوطن الذي أعشقه حتى الجنون . . يا لحني الحنون . . يا عشقي الحزين . . علميني يا هناء كنت بريئا و كانت جريئة . . و

طافت بي سبع أماكن للحب . . كل مكان كنا نمارس الحب و نحن جالسين و تجلس علي حجري و تقبلني . كنت مثل طفل خرج من كهف الفضيلة إلي كهف الرذيلة أو من الظلام إلي النور أو من النور إلي الظلام . كنت أذوب معها و أترك لها حالي تفعل ماتشاء معى.
قالت : القبلة فن يا حبيبي . هكذا و هكذا و هكذا . . و يداك تخلع الستيان هكذا و تقبل النهدين حتتقف الحلمة يا سيد افهم و اتعلم . . علميني يا أنثي المتعة من أين تعلمت كل هذا يا بنت . ؟. قالت : فن . . الحب فن يا فنان . . انت عندك كام سنة ؟ قلت :١٨ سنة
قالت : لسة بيبي . . دعني أعلمك .

<u>يوم في ١٩٧١</u>

جاء فاروق حسني إلي القاهرة و نزل في فندق لمبسادير أمام القضاء العالي فى القاهرة حضرت له من كلية دار لعلوم. . و ذهبت لمقابلته . . سرنا سويا في الشارع ودخلنا الامريكيين . . كنت أحب لوحة العملاق الأزرق لفاروق حسني . . و كان يؤمن بأنني أكثر جنونا من صامويل بيكيت . . سألني عن الحب

قلت أحب واحدة اسمها يسرية في كلية دار العلوم و هي تحبني ..ضحك و قال: مابطلتش حب ؟ قلت: لو بطلت حب و سياسة أموت. قال و هو يسير:بخصوص السياسة . . أنا باخذ دورة مخابرات . . وقفت في الشارع تسمرت قلت: مخابرات ؟! قال: نعم عشان المركز الدبلوماسي اللي هتولاه . . ملحق ثقافي في سفارة باريس .
قلت : تعتقد يا فاروق السادات يقدر يحل محل عبد الناصر ؟ أنا خايف علي البلد .
قال: سادات إيه . .دا لو مسك السادات . . أقلع هدومي في الشارع عريان و اهتف بسقوطه
قلت له : لا ماتقلعش . . تاخد برد . . و ضحكنا..و اتجهنا إلي الامريكيين نشرب شاي علي حسابه طبعا . .
سافر فاروق حسني الى باريس و حصل علي دورة المخابرات . . و أصبح ملحقا في باريس و روما . . وشعرت انى افتقدت صديقا يشجعنى . وغاب.وعاد واصبح و وزيرا و أصبح ذكري جميلة في جزء من حياتي .
قصة بناء قصر العيني!
كلنا يعرف قصر العيني ككلية للطب ، لكن قصة بنائه تؤكد أنه كان قصرا بناه قاضي قضاة الحنفية (شهاب الدين بن أحمد عبد الرحيم بن بدر الدين محمود العيني) عام ١٤٤٦م و قد ارتبط باسمه فسمي قصر العيني، و شهاب الدين من بلدة (عينتاب) شمالي حلب ، و كان ذلك في عهد السلطان المؤيد الذي بني جامع المؤيد الموجود حاليا في الغورية، و لما دخل

العثمانيون مصر استخدموا قصر العيني كدار للضيافة، و عندما يعزل الوالي يترك القلعة، و يقيم في قصر العيني إلي أن يرحل إلي اسطنبول بعد صدور الأمر بذلك. و في أواخر عهد المماليك كان إبراهيم بك الكبير يقيم معظم أيامه في قصر العيني. و في عهد الحملة الفرنسية علي مصر، استعمل الفرنسيون قصر العيني مستشفي للجنود، و كان هذا أول العهد به في رحلة الطب التي ارتبطت باسمه حتى الآن، و عندما قتل "سليمان الحلبي" القائد الفرنسي "كليبر" دفنه الفرنسيون في حديقة قصر العيني، و عندما رحلوا عن مصر في ١٨٠٩/٧/١٥ نقلوا جثمانه معهم و عادوا به إلي فرنسا، و في عهد محمد علي عام ١٨٢٧م استخدم قصر العيني كمدرسة حربية بلغ عدد تلاميذها ٥٠٠ طالب ضابط يتلقون العلوم العسكرية حيث يمضون عدة سنوات ثم بعد ذلك ينقل بعضهم إلي مدرسة الطب في أبي زعبل و المهندسخانة عي أبي زعبل أيضا. و من هذا العرض يتضح أن "قصر العيني" هذا المستشفي الكبير العريق تحول من مبني خاص لأحد الأثرياء إلي أكبر مستشفي في الشرق الأوسط . و الآن ميزانية قصر العيني تبلغ ٣٠٠ مليون جنيه و لا يزال في حاجة لتمويل أهلي لمواجهة احتياجات المرضي حيث الضغط عليه كبير و الإقبال شديد، يبلغ عدد المستشفيات ١٣ مستشفي و توجد به ثلاثة مستشفيات للأطفال و مستشفي جديد لأمراض النساء و مجمع الملك فهد و مركز لعلاج أمراض الكبد و مركز قومي للسموم، و يعالج فيه مليون و نصف المليون مريض، و يتردد عليه ٣ آلاف مريض يوميا !!

<u>يوم في ١٩٧٠</u>

كانت يسرية جميلة ..ندية.. سمراء . . ساحرة الحديث. . عذبة مجنونة شاعرة . . كانت كما يقول محمد متولي و سامي عبد الحليم وردتنا جميعا .كان صلاح يحبها . صلاح أبوه جزار في الإسكندرية و أفضلنا مالا و حالا من سامى ومتولى و يسرية . . بدأت أخرج مسرحية تجريبية في كلي ةدار العلوم ومعى متولي و سامي و يسرية وبعد أربع بروفات هربوا مني و ذهبوا إلي كلية الآداب مع فريق هاني مطاوع المخرج الموهوب . . الذي يخرج المستقبل فى البيض؟أما مسرحيتىكانت مسرح بدون كلام و حركات و تجريب مثلي ..فهو جنون .

حاولت أن أقول ليسرية أن تكون زوجتي و أن أذهب إلي الفلاحين و نقيم هناك مسرحا للفلاحين . . جاءت بأبيها و قررنا الزواج في الإسكندرية لكن فايز حلاوة أحبها و كانت تعمل معه فى فرقته. . جاءت و قالت لي : فايزحلاوة بيحبنى وتحيةكاريوكا غارت مني و طردتني من الفرقة . قلت لها: و لا يهمني متي نتزوج؟ قالت: هه استني .

اقتحمت يسرية بيتنا في حارتنا و جاءت إلي بيتنا و قعدت مع أمي علىالطبلية و خرجنا . . كنا نسير أنا و هي في شارع صفية زغلول قلت لها : لماذا ننتظر؟

قالت: قلت إني شهوانية مع الغير إلا معك .
قالت اتعرف لماذا ؟لأني أحبك يا ابن الكلب و أنا اخترتك مندون الجميع صفعتها في الشارع و افترقنا .اول امرأة تسبنى..صفعتها ومشيت على شاطىء البحر انزف الما كورنيش المواجع كورنيش اسكندرية
بعد ٢٥ عاما قابلتها في الكويت عرضت علي الزواج . . رفضت . . لأنني أصبحت كائن محطم بلا موهبة . . كنت أحب اشتعال موهبتها و الآن أنا أحتاج إلي روح الاشتعال في الموهبة و ليس في الجسد . .ولكنى ضعفت اتزوج سرا قلت هذا عندما شاهدت نهديها في الستيان و قالت تزوجني الليلة .وعلانية . إيه رأيك ؟ قلت : لا سرا.
قالت: أخرج من حياتي بقي يا ابن الكلب . .مرة اخرى تسبنى
و خرجت . . و خرجت هي . . كل منا خرج من حياة الآخر .
قال صلاح خطيبها السابق كما يدعي: "ما الشيء الخفي الذي جعلها تحبك؟"
قلت اسألها
قال: اساللك انت
يا روحي يا يسرية . . كل المدن في عينيك غربة و أنت غربة روحي . . و جنوني و همي لو كنت تزوجتيني من ١٠ أو ١٥ عاما لكنت الآن شيئا آخر . . من الذي ظلم الآخر . . يا قلبي .
دفع عامل حياته ثمنا لسرقة شقة جاره، حيث لقي مصرعه متأثرا بإصابته عندما تسلل إلي شقة جاره فشاهده جاره و أبلغ سكان العقار عنه، و عند محاولتهم الإمساك به حاول الهرب فسقط بالطابق الأول فتحطمت عظامه .
و كانت الشرطة قد تلقت بلاغا يفيد بوصول عمر محمد عبد المعطي جثة هامدة ، و كشفت التحقيقات عن أن المجني عليه سبق اتهامه بعدة قضايا ، و حاول التسلل إلي منزل مكون من أربعة طوابق لسرقة محتويات شقة بالطابق الأخير فشاهده جاره فأسرع بإبلاغ سكان العقار للإمساك به، لكن اللص حاول الهرب بالقفز للمنزل المجاور فسقط في بدروم المنزل إلي الطابق الأرضي حيث أمسك به السكان و نقلوه إلي المستشفي بعد إبلاغ النيابة.
لفظ المتهم أنفاسه الأخيرة متأثرا بجراحه و بسؤال أقاربه استبعدوا وجود شبهة جنائية بالحادث .

<u>يوم في اول أكتوبر ١٩٧٣</u>

دخلت إلي قصر ثقافة الحرية و كنت أخرج سهرة مسرحية من أجل المعركة لمحمود درويش وسميح القاسم والابنودى وسيد حجاب وصلاح جاهين قبل حرب أكتوبر . قال محمد غنيم مدير القصر.

.يا سيد أمن الدولة عايزك . . الأستاذ عبد الهادي فى شارع الفراعنة. .

قلت : أنا . . أمن الدولة لماذا ؟ و أمن دولة إيه ؟

و ظل محمد غنيم يبلغ عني أمن الدولة و أصبح لي ملفا طويلا عريضا..كثيرا ما عرض علي أن أكون ضمن أمن الدولة و أحصل علي وظيفة كبرى . رفضت و اشتكيت إلي سعد الدين وهبة ما يفعله محمد غنيم معي . . قال : لا تغضب منه هو أمن دولة .

دخل مراد منير المخرج المسرحي السجن و نحن في الجامعة في مظاهرات ضد الحكومة . . عند خروجه

قال حسن عقل الشاعر لي و نحن في الشاطبي علي بحر الإسكندرية : خللي بالك من مراد منير جايز يكون تم تعيينه امن دولة .

لم أعبء بما قال حسن عقل . . الكل يتهم الكل و الكل يشك في الكل . . ما الذي صنعته ثورة يوليو بنا ؟

هل نحن أبناء الوطن ؟

توفيت اليوم السبت ١٣ ديسمبر٢٠٠٣ الشاعرة الفلسطينية فدوي طوقان عن عمر يناهز ٧٥ عاما. ولدت في عام ١٩١٧ بفلسطين

و تلقيت تعليمها الابتدائي في مدينة نابلس و ذهبت إلي الأردن في نكبة ٤٨ و حملت الجنسية. .

قالت المذيعة الخليجية و نحن علي الهواء في التليفزيون . .

نحن الآن علي الهواء مع الأستاذ . . كانت شقراء ساحرة . . غريبة أن تكون امرأة شقراء في هذا الجمال خليجية . . الخليج أسمر و أنا أحب السمرة لكنني لا أمانع أن أهوي و أغرق في الشقراء فالنفس تعشق كل جميل . انتهي البرنامج. أصرت أن تقوم بتوصيلي إلي الفندق. .

في الطريق قلت لها : من فضلك ممكن أدعوك علي الغذاءولوان الساعة الخامسةقربنا على العشاء؟ قالت: لا . . سأتناول الطعام في بيتي مع الأسرة..قلت لها : أريدك بعد الغذاء في أمر هام . . قالت : ما هو ؟ قلت: أكتب قصيدة علي جسدك بأصابعي و أضع بشفتي عليو

لحمك الغض أسطورة فينوس و العاشق الصعلوك . . قالت: أنت قليل الأدب. . و نزلت معي إلي الفندق . . سألتها و نحن في السرير : ماذا يعمل زوجك ؟
قالت : أمن دولة .
صفقة تبادل الأسري مع حزب الله قد تشمل سمير القنطار أقدم المعمرين سنا في سجون إسرائيل . . عندما كان سمير القنطار في الثانية عشرة من عمره كتب علي خزانة بيته "خزانة الشهيد سمير القنطار" ، و قام بقتل أربعة جنود إسرائيليين و هو في السادسة عشرة و قبض عليه . . و أصبح محكوما عليه بأكثر من ثلاثين سنة و السبب. .أمن دولة إسرائيل
أمن الطعام
عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه و سلم: "لا آكل متكئا" رواه البخاري.
قال الخطابي : المتكيء هنا :هو الجالس معتمدا علي وطاء تحته ، قال: و أراد أنه لا يقعد علي الوطاء و الوسائد كفعل من يريد الإكثار من الطعام بل يقعد مستوفزا لا مستوطئا، و يأكل بلغة. هذا كلام الخطابي، و أشار غيره إلي أن المتكيء هو المائل علي جنبه و الله أعلم . و عن أنس رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله –صلي الله عليه و سلم– جالسا مقعيا يأكل تمرا. رواه مسلم .
"المقعي" هو الذي يلصق أليتيه بالأرض، و ينصب ساقيه .
هجمت بريطانيا العظمي علي الأرجنتين من أجل جريندا . . جزيرة جريندا . . هجمت برا و بحرا و جوا . . طلبت الأرجنتين من مصر تهجير خمسة مليون مصري للحصول علي الجنسية و الإقامة في الجزيرة . . اندفعت بحماس و كتبت لماذا لا تطلب حكومة السعودية خمسة مليون مصري للعمل و الحصول علي الجنسية من حكومة مصر . . و نشرت المقالة في صفحة الفن حيث أحررها. . و فجأة و منذ هذا اليوم و لمدة ثلاثة شهور أكتب مقالات و لا تنشر. . لم أطرد من الجريدة و لم أحاسب و لم أعاتب . . كنت في دهشة من أمري . .
جاء أخي عادل للعمل في الكويت و ذهب للسفارة السعودية للحصول علي تأشيرة فقابل القنصل السعودي فقال له: أنت أخو السيد؟
و هنا ظهر السر قال: لقد ظننا به السوء و أنه لا يحب الحكومة السعودية و اكتشفنا أنه حسن النية و أبلغنا أحمد الجار الله ألا يطرده و أن يظل يكتب و لكن دى قرصة ودن صغيرة بس خلاص كفاية كده .
و من يومها سارت الحياة عادية .
رفضت السعودية كتبي قال لي يحيي الربيعان . . فذهبت للقنصل و قلت له لماذا ؟

قال سنبلغ المسئولين رفع الحظر عنك .
لأنك أجمل أنثى قابلتها في الخليج ولأنك قمر . . و لأنك موج و بحر و صخور و قصيدة للمتنبي نساها في العراق و هو يهرول و لأنك سيدتي أميرة و لأنك رائعة الجمال قالت أمي إيرانية و كانت جميلة. . قال الممثل النجم الخليجي . . هذه الأميرة . .قلت ارحمني يا ربي من هذا الجمال أنا ضعيف . .
قالت :ارحمني من لسانك . . كانت عذبة ..رقيقة . . حلم و نسمة صيف تلتفت فيلتفت العالم. . و ضعت قدمي بجوار قدمها حتى ألمسها . . يا روعة أيامي . . أي جسد من الدفء و العشق . سبحان من له الملك و له الخلق . .
قالت: انت مجنون؟
. قلت: سيدتي أنا عاشق. . في المصعد قبلتها . . و أغلقت الباب و يدي علي زر غلق الباب حتى لا ينفتح . قالت : يا ربي .ماذا لو رآك الأمن . . أمن في الحب . . أمن في الدولة . . أمن في الطعام . . أمن في العشق . . أمن في الكتابة . . أمن في الكلام . .
قال محمد عبد الله الحميد رئيس نادي أبها الادبى يقولون أنك رجل نظيف في أمن الدولة السعودي لذلك سمحوا لي بالحضور في ندوة رؤيا و الحضور لك للإسكندرية ،
حاول أن يخرج ألف جنيها و يلقي بها تدعيما لرؤيا . .
قلت :لأ . . نحن لا نقبل معونة من أي جهة . . نحن مؤسسة ثقافية مستقلة .
كتب يسري العزب في أخبار اليوم " السيد يحصل علي أموال و حقائب المال من السعوديين و الخليجيين"
أرسلت المقال إلي محمد عبد الله الحميد رئيس نادي أبها. . كتب مقالا . رفض أن ينشره جمال الغيطاني .
في الحج و نحن في الأرض المقدسة قال جمال الغيطانى سامحني علي اللي عمله و نشره يسري العزب في الأخبار.
قال حسام عطا . .
قال عبد الغني داود . . السيد أمن دولة .
عندما جئت للقاهرة بعد إفلاس و إغلاق رؤيا . . قال لي حسام عطا هذا . . لم أصدق حسام و لم أكذبه .فانا احب عبد الغنى رغم شكوكه فى الجميع .
قال للي الشيطان في ليلة و أنا أعاني الاكتئاب . . لماذا لا تبع الأصدقاء و تصبح أمن دولة وتكتب تقاريرا عنهم و تصبح مسئولا و موظفا كبيرا . . و تكبر و تلمع . . منذ عهد عبد الناصر و أنت ترفض يا غبي . .

قلت الحياة حكاية . . سيقول أولادي و أحفادي كان شريفا و الوطن لا يحب الشرفاء و لا يحب المخلصين . . الوطن لا يحب إلا الخونة والعملاء والجواسيس

ماذا ستقول النساء الجميلات اللاتي عرفتهن . . كنا نعرف فارسا شهما أم يقلن عرفنا جاسوسا و عميلا . . الوطن في عينيك في نهديك و راحة يديك يا أسطورتي . . يا جميلة الجميلات . . أنت يا قصتي يا سرديتي

فهل لنا أن نستريح قليلا من فضفضات و مخابرات و مهاترات أمن دولة ؟؟!

اتصلت بالشاعر علاء عبد الهادى اليوم ١٣ ديسمبر٢٠٠٣ وانا لاحب هذا الرقم ١٣ فجأة صاحت جومانا ابنة علاء بنت الخامسة عشر وهى تبكى قبضوا على صدام حسين ياعمو .. خانوة .نزلت للشارع وجدت الناس تبكى على صدام .

اه ياصدقائى المصريون يااهلى هى العراق التى خانت الحسين وخانت على بن ابى طالب لاتحلموا بعالم سعيد اقفل القصة بقى ياغبى قفلتها.

قصة قصيرة

بقلم : السيد حافظ

الكويت .. القادسية.. الحانية.. لؤلؤة الخليج.. وقاتلتى وعشيقتى.. ورياح الحب .. وتقلبات الأزمنة المنسية.

على أبوابها شاهدت الحرية الفكرية تمتطى جواداً وشاهدت العناصر البربرية تفسد حقول الحضارة بها.

آه الكويت.. النفط.. الحر.. المال.. الأحلام.. الجنون.. المستقبل.. الأسطورة.. مذ عرفت معنى الحلم الأبيض.. وأسطورة الحرية تأتينى كل يوم فى حلمى اليقظة والنوم.. أدرك تماماً إننى أغادرها وفى نفسى مائة حلم ومائة ليلة قد سقطت تحت أقدام الحق والحساسية الفكرية والقبلية والجنسية وسطوة المال على النفس.. آه يا زينب انقذينى من الكابوس.

الليلة أغادر هذه المدينة .. وأنا لا أنظر فخلفى مائة حلم سقط.. وألف حلم لم يأت.. وحولى مئات العيون تثقب جسدى المذهول القوى وأشير إلى أرض بعيدة هى أرضى.. أرض الكنانة.. مصر التى فى خاطرى وفى دمى.. هل هى حقاً فى خاطرى.. وإذا كانت هى كذلك هل أنا فى خاطرها وإذا كانت فى دمى وهل أنا فى دمها.. مليون سؤال تدق فى رأسى الصغير الذى ارتوى بمئات التجارب..

زينب...

الليلة ينفض جزء من العمر العزيز.. هنا حيث أمضينا الوقت بين درجة حرارة تصل إلى السبعين درجة والى درجة حرارة تصل إلى ثلاثة تحت الصفر..

الوعى ما الوعى وما أدراك ما الوعى أن تصبح صفراً فى مدينة الملايين أو تصبح رقماً صحيحاً صغيراً.. الليلة نغادر هذه المدينة الظالمة المظلومة.. وسنوات الشباب الرافعة تركناها هنا.

من الذى سيأتى من بعدنا ليجمع ذكرياتنا يا زينب .. شو أنا سوق الكويت القديم.. سوق السلاح والسمك واللحوم والخضار ورائحة الروبيان "الجمبرى" ورطوبة الجو تداعب وجوهنا المتعبة الحالمة. الهاربة. من أرصفة حى السالمية

إلى حى الجابرية.. إلى حى الفروانية.. إلى جيب الشيوخ... يا رأسى المتعب كم مئات من الأسئلة تدور وانا أدور...

هذه المسافة الجديدة.. لهذا الزمان الجديد.. وإشراقة الصباح المضيئ بشمس يناير المستحية.. ورطوبة الجو تداعب زجاج النوافذ وأسطح السيارات وأنفاسنا تخرج من أفواهنا فى سحاب أبيض متقطع.

هذا أنت يا إبراهيم تتجه إلى الكويت إلى بلدك مرة أخرى.. فى هذه الليلة لم تتم جاء الجيران.. الأصدقاء يحيوننا للوداع.

قالت جارتنا الهندية : لماذا ترحلون فالكويت بلد جميل رغم ما تلاقيه من بعض الكويتيين السخفاء.

قال جارنا الفلسطينى المتزوج من إمرأة " سيرليونية"

اعتقد أنك تسرعت بتقديم استقالتك يااستاذ إبراهيم..

أدرك إبراهيم أن الطوفان قادم.. قال وهو يبتسم :

- لقد بدأوا يطردون المدرسين العرب من المدارس بكميات. وحولوا كل الحصص الاضافية على المدرسين الباقيين أنهم يضغطوا بثقلهم لطرد كل الأجانب (عن كل أهل الكويت يطلقون لقب الاجنبى على كل عربى أو أجنبى يعمل عندهم...

قال مصطفى ماهر المدرس :

إبراهيم : اليوم حدثت فى المدرسة كارثة.. مدرس فنشوه (أى طردوه) فجأة أخذ يبكى ويصرخ كالنساء ويقول الديون التى على فى مصر والشقة كيف سأنهى أقساطها..

قال له : ربما طردوه لأنه مدرس ضعيف.

قال : إنه أفضل منى عشر مرات ولكن الطرد عشوائى.. عشوائى..فى نفس الاسبوع قالى لى المخرج محمد موسى..

- كيف تقدم استقالتك يا إبراهيم.
- هذا يكفى.

- أنت مجنون.. هذا زمنك كل الصحف والتليفزيون والإذاعة والمسرح يريدك..

قلت له عبر الهاتف الذى أعلم أنه مراقب من المخابرات حيث إننى أعمل فى صحيفة..

- إنهم لا يريدون اقرأ أنهم يتخبطون واعتقد أن الطوفان قادم للجميع عليهم وعلينا..

ضحك وقال:

- انتظر واسحب الاستقالة أننى عدت أمس من القاهرة من اجازتى السنوية والظروف الاقتصادية فى مصر صعبة جداً..

قلت : لا .. سأذهب مهما كان الأمر.

- وعندما انتهى محمد موسى من مخاطبتى فى مكتبه فى التلفزيون أكتشف أن الفراش يحمل ظرفاً له ودفتر للتوقيع.

فاستلم منه الظرف ضاحكاً وقال :

- إننى عائد اليوم وسأذهب لأكتب إقرار عودة للعمل قال الفراش..
- لا إنه ليس إقرار العودة ولا أعرف ماذا يحمل المظروف. ووقع على استلام المظروف..

فتح الظرف..

- السيد محمد موسى المخرج الموظف بالتلفزيون.. نشكرك على خدماتك ونحيطك علماً بإنهاء خدماتك لدينا.. وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .. مدير التليفزيون.

فى المساء علم إبراهيم أن خمس مخرجين ومؤلفين مصريين تم طردهم من التليفزيون فجأة.. كان بعض الكويتيين المتعصبين ضد الأجانب يرفضون وكان بعض العقلاء حزين لطرد هذه الكفاءات دون مبرر وكان البعض يعتقد أنه سيحصل على فرصته الضائعة التى حجبها الأجانب عنه.

كان كل شئ يقابل بالحصار والإحساس بالطرد والاستغناء فى مكتب وكيل

الوزارة..

- تقدم استقالتك لماذا يا إبراهيم..

قلت وأنا أنظر لابتسامته.

- إنها رغبة.

مزقها وكيل الوزارة وخرجت من مكتبه لا أعرف هل أنا على صواب أم خطأ.. هل الزمن معى أم ضدى.. هل إننى أطرد النعمة.. لا أدرى..

فى اليوم التالى :

نشرت الصحف الاستغناء عن ٥٠٠ موظف من موظفى الدولة..

خمسمائة موظف... إنهم يطردون الناس.. معقولة...

فى المساء جلس إبراهيم يفكر .. ما الذى حدث فى الكويت.. هذه المدينة الحلم.. القاسية ثم اتخذ قراراً سريعاً أن يأخذ زوجته وأولاده الثلاثة متجهاً إلى منزل صديقه زكريا عبد الله الموظف بوزارة التجارة والصناعة وزوجته التى تعمل موظفة بجامعة الكويت.. الباب خدامة هندية جديدة.

قال زكريا : قرأت مقالك أمس فى الجريدة أعجبنى جداً..

راحت زوجته " نرجس" تحدث الخادمة الانجليزية لكنه غريبة.. راح ينظر إليها من خلف النظارة وهو يضحك ويحاول أن يدارى عيوب زوجته فى نطق الانجليزية...

- أين خادمتكم السابقة.

قال إبراهيم : نظر إليه زكريا وهلل وجه زوجته نرجس الطيبة ا لتى تذكرنى بوجه مصر فى قديم الأزل.. الكريمة كرم العربى القديم..

قالت : لقد طردناها.. لقد فضحتنا..

قالت زينب زوجة إبراهيم

- فضحتكم كيف..؟

هكذا زينب تحب أن تعرف أصل الحكاية.. ربما هو حب استطاع المرأة أو حب استطلاع الإنسان ليعرف ما الحكاية..

قال زكريا :

تصور تركنا معها الأولاد وخرجنا للدوام (الدوام لفظ يطلق على فترة العمل) وتركت الأطفال ونزلت إلى الشارع وصاحبت البقال الهندى الموجود أمام البيت.. وتأتى قبل موعدنا بنص ساعة لتجهيز البيت.

أكملت زوجته :

- ولقد اكتشفنا الموضوع بالصدفة عندما عدت من العمل فى يوم فجأة لأنى كنت مريضة فوجدت البنات يجلسن بمفردهن وجلست ثلاث ساعات أو أكثر حتى جاءت هى تتسحب وتفتح الباب فوجدتنى أمامها فصرخت ماما.. وضحكنا...

إلا أن زكريا أراد أن يكمل الحكاية فاستطرد قائلاً...

- كانت الخادمة الهندية ملعونة فعندما أغلقنا عليها الباب بالمفتاح ظلت فى الشقة بمفردها بعد أن رأينا أن نضع إحدى البنات فى حضانة كى تتعلم. فما كان منها إلا أنها أخذت تصرخ من النافذة فأحضروا لها سلم المطافئ وذهبت إلى قسم البوليس وقالت إننى أجبرها على علاقة غير مشروعة بينى وبينها وهذا والله لم يحدث نظرت إليه زوجته نظرة شك.. معقولة زكريا..

فقلت ضاحكاً ربما أرادت أن تتزوج من مصرى.

أخذ الوقت يمر وسألته ما أخبار وزارتكم..

قال : زفت.. لقد طردوا اليوم أحسن ثلاثة خبراء اقتصاد مصريين ولم يطردوا أى جنسية أخرى.. لماذا..

قلت : كيف طردوهم..

قال : جاءوا الصباح إلى العمل وجدوا خطابات الطرد على الباب أحدهم بكى لأنه قدم استقالته منذ شهر فى مصر واعتمد على أن يعيش طوال حياته هنا ورتب أموره وإرضاعه ونحن ننتظر دورنا.

قالت زوجته نرجس...

- حتى نحن فى الجامعة ننتظر حملة طرد جماعية هكذا يقولون..

سألنى : وأنتم فى عملكم.

قلت : لقد جاءت قائمة بطرد سبع صحافيين خارج البلاد خلال ٢١ يوماً منهم من المعروفين أحمد مطر وناجى العلى والأسباب تقال سياسية.. والبعض يقول أمور سرية لكن رئيس تحرير الجريدة قرر قراراً شجاعاً أن ينقلهم للعمل فى مكتب الجريدة فى لندن بنفس مرتباتهم هنا يعنى هذا أنهم سيعيشون راحة مادية.

- رجل طيب ..

" كم حلمت يا إبراهيم أن تعيش فى لندن وتكتب أعمالك.. ولكنك عندما سافرت إلى قبرص والى اليونان أدركت أنك لا تصلح للعمل فى الصحف المهاجرة لأنك أصلاً مهاجر على أشجار القلق وأنك لا تصلح للعيش فى وسط المخابرات والاستخبارات والأنظمة التى تأكل لحم بعضها نيئاً.. والذين كنت تراهم أبناء تاريخ واحدة.. اللغة التاريخ الواحد.. الأمة الواحدة شعارات" أحسست برغبة فى التبول.. استأذنت صديقى.. وذهبت لدورة المياه.. أتبول على كل هذا الواقع.

بتاح – حتب – رع – آمـون

تأليف
السـيد حـافظ

بتاح – حتب – رع – آمون

<u>قبل بدأ اللحظة : " بتاح "</u>

أمه صرخت فى وجهه لا تخرج أيها الملعون حتى لا يأكلك الغول.. لقد تركه فرعون يسير فى المدينة فى أى وقت يشاء.. خرج الغول أمس مساءً وأكل امرأة.. وأول أمس خرج ظهراً أكل فلاحاً وطفلاً وأول أول أمس خرج صباحا أكل عاملاً يصنع الأوانى والأسبوع الماضى خرج فى العصر أكل شيخاً هرماً وامرأة.. وجرت الناس من حوله .. نظر لأمه.. للماء الذى يغلى فى الإناء والحطب الذى يشتعل تحت الإناء والبطن الخاوية.. نظر لقدميه المتسخة وعين أمه العجوز والمنزل الذى أصبح خالياً من الطعام.

عندما تفتقدينى حبيبتى افتحى قلبك تجدينى اشربى العصير معى وضمينى بين رموشك واحضنينى..

<u>بدء اللحظة : " حتب "</u>

خرج وقف أمام باب الكوخ.. جرت أمه خلفه:

– لا تخرج الغول يابنى.. أخاف عليك ..

صاح فى وجهها:

– لن أتحرك.. لا تخافى..

وقف ليرى كل الأكواخ قد قفلت أبوابها.

لقد ترك فرعون " الغول " يأكل فى البشر.. يسير يفعل ما يشاء.. ترك الغول وانتشر الخوف وانتشر الرعب.. وانتشر الموت وانتشر الفزع ولا صوت يعلو على الفرعون.. ولا صوت يهبط.. وكل يتحسس أفراد أسرته ويطئمن على عددهم وانفاسهم ، ولم يعد هناك إلا الفزع وأى فزع.. لمح من بعيد صوت المنادى يحمل " طبلا كبيرا" ويصيح :

– يا أهل المدينة. اليوم فرعون يخبركم احتفالاً بعيد ميلاده حبس "الغول". فافرحوا وامرحوا.

خرج النساء والرجال والأطفال والأزدحام اللحوم البشرية والإغراء والأذرع والأرجل تجرى الأطفال والرجال ونساء ، الكل يجرى فى فرح .. إلى سوق المدينة عيد ميلاد فرعون. عيد ميلادهم.. جرى هو وأمه خلفه أعرفك يا غبى.. لن تحضر الطعام.ذهب ليبحث عن حبيبته ..

اذا مررت على بابك لاتفتحى لان الوطن الغبى سرق روحى منى وقلبى محطم لاتفتحى مهما اشتكيت او بكيت لاتفتحى باب قلبك وبيتك وعشقك لانى بقايا والبقايا دوما تنسى فى الحضارات الغبية التى نسيت وتنسى ان الوطن ليس علما او ارضا انما انسان اذا مررت على خاطرك فارسلى لى السلام ونسمة حنان ربما تخفف عنى العناء اذا مررت والمرور صعب فى هذا الازدحام.

اللحظة " رع "

فكر الفتى وقف على صخرة ليرى كل اهل السوق.. وأخذ ينادى فى وسط الجموع:

- يا اهالى وادى النيل .. لقد آن الآوان لنذهب فى عيد ميلاد فرعون العظيم ونطالبه بمناسبة عيد ميلاده أن يقتل " الغول" الذى تركه يأكل الأطفال والنساء والشيخ.

صاح أحدهم:

- نقبل يدى فرعون أولاً.

صاح آخر :

- نشكره.

صاحت الأصوات :

- يحيا فرعون حاكم مصر العظيم.

-عيد ميلاده عيد ميلاد بطوننا.

- دعوا فرعون يسعد.

قال الفتى وأنفاسه تتعثر من الجوع.

- غداً سينتهى عيد الميلاد وسيخرج الغول وستغلق الأسواق وسيصبح الجوع يحاصرنا مرة ثانية.

قال آخر :

- سنختزن الطعام.

قال الفتى وهو يعلوا بصوته :

- والفلاحون كيف يخرجون للحقول.؟؟

اه يابلادى ..حتى ولو احببت الف رجل غيرى حتى ولو ادعيتى وافتريتى على حتى ولو نسيت عنوانى ورائحة عطرى ولون زهورى حتى ولو قيدونى بالسلاسل ووضعونى خبف القضبان حتى ولو تطايرت بنا المسافات انا فى مكان وانت فى مكان وبعثرت ايامنا الذكريات حتى ولوانطفأت فى قلبك نيران شوقى حتى ولو فعلت مافعلت فأنى أحبك

مضى عيد الميلاد..لم يخرج الفلاحون للحقول منذ فترة.. واكتشفوا فجأة أن السوق فارغاً من الطعام وأنهم بلا طعام... وقفوا حول بيت الفتى وينظرون له والصمت يخيم عليهم.. نظر الفتى إليهم.. وعيناه تعطف عليهم.. وعيناه تحبهم مثل طيور النورس.. وحبات العرق فوق جبينهم .. صاح:

- هيا.خلفى

صاروا خلف مئات ومئات من النساء والأطفال والرجال إلى قصر فرعون الأبيض الكبير .. يصيح فيهم.. انتم معى.. صيحوا بصوت عالى :

- اقتل "الغول" يافرعون العظيم

خاف الحراس من الالاف جروا داخل القصر صاحوا..

- يا ملك الملوك.. يا فرعون..

قال أحد الحراس :

- فرعون قادم..

خرج فرعون من القصر مهرولاً نظر إليهم.

<u>آمــون :</u>

نظر فرعون من فوق جدار السور لم يجد سوى الفتى.. ابتسم فرعون :

- ماذا تريد .. أنت.؟

نظر الفتى إليه مبتسما :

- نحن يامولاى ؟

- انت ..

.. نظر خلفه لم يجد أحداً اختفى الناس .. قال :

- جئت أشكر سيادتكم.

نظر خلفه لم يجد أحداً سواه.

- أطلب من سيادتكم وجلالتكم وفخامتكم باسم كل الشعب أن تخرج الغول اليوم ليتنزه وأن تشترى غولة جديدة له ..وذلك بمناسبة عيد ميلادك ليكون فى المدينة غولان.

ضحك فرعون ...

سقط الفتى ..

جرى الحراس إلى جثة الفتى..

قال فرعون...

- ماذا حدث له ؟

قال الحارس ...

- لقد مــات.. عليه بركات آمون..

ماذا جرى لقلبى وقلبك وعواصف الاشواق خائفة منا تدمرنا ماذا جرى للوطن الذى خلع سرواله فأكتشفنا انه ليس ذكرا ولا انثى بل وهما وشبح مقبرة ماذا جرى حبيبتى لى صرت على الارصفة ملكا للتأمل والمعرفة فى امة تبحث عن الارغفة مفلسا من المال وبعيدا عن العيال وقريبا من الاضرحة ماذا جرى غابت الدنيا ومدينة النور فى عينيك سكنت واحلامى على نهديك بين الحلم واليقظة حائرة ماذا جرى حبيبتى وانا وانت فى المستقبل منارة رائعة.

السيد حافظ

تليفون : ٠٠٢٠١٨١١١١٨٧٥ فاكس : ٠٠٢٣٣٨٧٥٩٥٧

E-mail: justhappy_man2000@yahoo.com
Hafez66@live.com

قصة قصيرة

مقاطع من حوار أشجار الصنوبر

بقلم

السيد حافظ

(١)

- لم يداعب الفجر أنفى
- وانتظرت حتى الصباح
- والصاعدون مع الفجر
- حاملين على وجوههم ابتسامة
- هازئين بالمشاق
- مكبلين بقيود خوف الوالى
- لم يتصل بى أحد فى الصباح
- ومكتب الأمن
- لم يتصل
- حاول أن تشترى لى ثوباً وردياً أتزين به
- سأحاول يا صديقتى

(٢)

بانوراما

لأن الرب لا يرغب فى جوع البشر ولأنك يا حلوة الحديث تنامين فى سريرى ممسكة يدى تقبليها وأنفى تداعبيه.. وعينى أعمر بدمعك سنين شقائى.. منذ عامين ونحن لم نلتق ولم نتصافح والغابة يكسوها الجليد.. كانت مثل طفلة عجوز.. وكنت تقفين عند باب الباردة وتقبل عيناك شمس الشرق بهجة أفريقيا.. وكنا تحت شجرة الصنوبر ندغدغ رحلة العمر لقريتنا المهزومة فى معركة الرغيف وسجلات البوليس السرى وكنا نرتدى عناد المستحيل يدانا تتشابك فى التحدى ونعبر جسر الممنوع فى منزل الشيخ العجوز لنأكل البيض والجبن ونسمع من ارغوله القديم نغمات الحلم بالمستقبل.

(٣)

- اشتريت الجرائد
- لم تفهم سر السياسة
- وسرت ثلاث ساعات
- أفهم
- أحاول
- أقرأ
- أحاول

- أحاول .. أحاول.. أحاول

(٤)

ســـتار

فى الحارة الضيقة كان أبوك الترزى يصنع ثوباً لرئيس الشرطة ويداه تهتز والتفت لى وسألنى عنك وقال أجعله يهرب إلى خارج البلاد.. لم يعد الأمان فى الداخل.. وأين يهرب وكيف المدينة قد اغتسلت بقدميها المدنسة فى نهر التلوث.. ورغم أنه يرش رئيس الشرطة إلا أن الأمر القادم.. ابحثوا عن كل من يحمل فى وجهه علامة استفهام وغسل أبوك وجهه عشرين مرة ولم يفلح فى إزالة علامة الاستفهام من على وجهه وأنت يابنى هنا على الشاطئ تلقى بالحجارة فى باطن البحر والبحر كم أكل الأحجار وكم غرقت فيه سفن وكم وكم.. وكل الناس تخافه.. حاول أن تفر.. على سحابة.. على فرس.. على مركب.. على مجلة.. على شجرة حاول أن تفر على دابة حاول أن تخرج خارج الحدود وغطى وجهك بعباءة جدك العجوز.. وهى دعها فلن تنساك وقد تنساك وتتزوج غيرك وتنسى حبك وتنجب طفلاً مطيعاً وديعاً مثل الآخرين وأنت حاول أن تعمل بالتجارة ودعك من قذف الحجارة فى البحر من إلقاء الشعر وأحاديث الأصدقاء والحوار حول ما هو كائن وما ينبغى أن يكون فالكون هو الكون.. لكن عقلك لا يؤمن بهذا.

(٥)

- هل نقيش بيض البطة
- ما نهاية أحلامك البيضاء الحمراء
- ما نهاية الحياة والصراع والجدل
- البطة فقست سبع بطات
- الحلم الأحمر يصنع خبز السنوات العجاف والحلم الأبيض يصنع مليون سندباد فى كل البلاد تحت راية النهار.
- نهاية الحياة الجنة والنار.. ونهاية الصراع التطور ونهاية الجدل حتمية التطور.
- سفسطائى انت
- مثقف فاسد.
- صه.
- فلتقل اسكت بدلا من صه يا غبى.
- الأشياء تصنع الأشياء.

(٦)

الفعل

فى السوق سار الأبن التائه يبحث عن أمه.. يبكى.. أخذ بائع الخضار جانبه يتفحص وجه النسوة اللاتى يسرن فوق جثث الرجال المغفلين.

وينادى الرجل من ضاع له ابن.. والعربات تزدحم والسوق تملأ والطفل يبكى وشمس الظهيرة تلفح بائع الخضار والنساء يساومنه فى الأسعار والطفل يبكى والمرأة وقفت أمامه تصرخ حافظة نقودى سرقت والطفل ينادى أمى وأنت هنا فى داخل السوق بلا هوية ما اسمك من أى مدينة ولم جئت وجلدك المتسخ وشعرك المبلد بالأتربة الرمادية.. والحرارة الكافرة تتحدى ايمانك بالصمود وصوت شيخ عجوز ينادى بقرة للبيع من يد العجوز يصرخ سكين يخرج السوق كله بالسكاكين... يذبحون البقرة والنساء تهرع للحم لتشتريه وأنت من يشتريك ومن يبيعك ليتهم يطعنونك بسكينهم.. ليتهم يقتلوك ليتهم يعرفون والطفل يبحث عن أمه.. لا أحد يعرف أحد.

(٧)

- هل تعرف دستوفيسكى
- الأسعار مرتفعة بشكل مفزع
- هل تدرى ما سر الموسيقى الأوربية.
- جوربى ممزق والمدينة بطنها خاوية.
- يا جاهل الحوار معك شئ مؤسف.
- هل تعرف كم إيجار الشقة الآن.

(٨)

عن مدرس التاريخ.. عن المفتش الأول.. عن رئيس القسم.. عن مدير التربية والتعليم.. عن كل النظار.. عن وكيل أول النظار.. عن الوزير.. عن رئيس الوزراء.. قال الخديوى عباس ذات يوم الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمن المتعلمة.

والقرية التى يؤمها شيخ الكتاب الضرير ويعلم.. زرع.. حصد.. أكل. لم يعلمنا من الذى رزع ومن الذى حصد ومن الى آكل.. وتتامى يا عروسة المولد فى حضنى.

"ياسمين" ابنة أختى وابنى الذى عاد من المولد حزين.. لأن المركب غرقت عند سيدى ابراهيم الدسوقى.. وأنا الذى بم أفهم إلى الآن من الذى يزرع ومن الذى يحصد ومن الذى يأكل والقرية

كلها تفهم معنى هذه الكلمات حتى الآن.. من أمى.. عن جارتنا.. عن زوجة أخى.. عن أختى.. عن جيراننا.. عن كل النسوة. لم يعد فى السوق البصل ولم يعد هناك النوم ولم يعد هناك غير الفول المدمس.. تسلقت فوق سطح المنزل وقذفت الكلب بحجر.

لم ينس الكلب هذا.. كان دائماً يتربص بنا.. حتى وجدنى وحدى فى الحقل فأخذ ينبح وأخذت أقذفه بالحجارة وجدت الكلب له ألف رأس.. كل الرؤوس تمتد من حولى.. كانت تنبح.. سقطت فى مصرف الماء وأنا أجرى اتسخت ملابسى وضربنى يومها عمى الحاج عطية علقة ساخنة.. آه يا ذكريات الأيام العابرة.. كيف أعيش فى منفى وكنت يا وطنى جرحى الغائر.. وكنت يا ساعة تحملين لى ذكرى.. أفقت على يد رجل.. إلى أين.. ممنوع أن تمر من هذا الطريق سرت فى الطريق الآخر وصوت الكلب من بعيد ينبح.

سردية

عندماغاب القمر

بقلم : السيد

حافظ

صاحت زرقاء اليمامة بجواري.. إنهم قادمون .. صحت أنا وهي .. تصيح هي .. تصيح أنت .. ولكن الصوت بح .. قلنا لهم من قبل أن يأتي الطوفان .. إنهم قادمون .. والموت قادم لا محالة والموت قادم لكم جميعا.

دخلوا العراق .. دخلوا فلسطين .. دخلوا .. خرجوا .. عبثو .. قاموا .. صعدوا .. هبطوا أنت وهم .. هم وأنت .. كلنا نجري ونهرب .. المجد لشارون .. والمجد لبوش وللحكام العرب الموالين .. والموت للشعوب العربية ولنا وللعمامات ورجال الياقات البيضاء في الخندق والدبابات فوق رووسهم .. اليوم لا مفر لكم .. ليسوا هم أصدقاء. وليسوا أنتم سادتنا .. نحن سويا ..تحرك. تحركوا. تحركنا . الموت يحاصرهم وأنت فوق القلعة والموت قادم يا سادتنا .. تساوينا الآن..بالأمس لم تأكلوا الخبز معنا .. ولم تسمعوا رأينا .. ولم تفقهوا قولنا يا أمة .. ضحكت من جهلها الدنيا ..

عروبـة . عـرب . مسـلم . مسـلمة . أنـت فـي الخـط الأحمـر.. بـالخط الأحمـر تكتـب. وبـاللون الأحمـر تـدفن وبالسـوط الأحمـر يجلـدك حاكمـك والشـرطة والأمـن .. الآن .. لا أمـن الآن .. لا حـاكم ..لا محكـوم الآن .. دبابـة وشـرطي أجنبـي ومـدفع .. وأنـت تختبـئ تحـت جلـدك العربـي عطن الرائحة لأنك لم تسمع .. لـم تفهم لـم تحترم العقول .. وجريت وراء اللـذة .. أكلتك اللـذة صرت لا شيء ..

(أمي قالت لا تمت الآن .. الطبيب يقول انـه مكتئب والمومس الغانيـة تزورنـي فـي المستشـفي بباقـة ورد وتقـول إنـك رجـل شـريف .. غـاب الشـرفاء عنـي .إلا القلـة.. أقصـد مـن كنـت أظـنـهم شرفاء لم يعادونى وأنا مريض.وجاءتني المومس تزورنى يوميا ..

- الوطن مومس
- لم أجد حضن الوطن

صدقيني يا أمي من زارنـي و أنـا مـريض مـومس .. اختفـي الشـعراء والأدبـاء والفنـانون الا قلـة وجاءت مومس يوميا تحكي لي عن نجوم المجتمع وأسماء لا يمسها إلا الحاقدون .

ـ قال سمير سرحان . لن أطبع لك الأعمال الكاملة مهما عملت .

ـ قال .. يقول .. تقول .. تقولين

ماذا أقول يا نور العين ..

ـ ابنك عاق ..ا بنتك لا تسمع الكلام

ـ زوجتك ترفع الأعلام مستسلمة .. مقهورة منك من الأولاد من الوطن من نفسها ..

أنت كنت تظن أنك نبياً ورسولاً ومبشراً برسالات للفن والفكر .

قال جابر عصفور سلامتك .. الوزير قلق عليك ماذا استطيع أن أفعل لك في حدود المسموح

قال أشرف زكي خمسمائة جنية فقط دعم النقابة لك للعلاج تدبر باقي المبلغ تصرف

ـ..ذهبت للاسكندرية للنقاهـه الأسكندرية غانيـة .. الاسكندرية لعنـه .. والقـاهرة مدينـة تأكـل أولادها ولا تعرفهم .. القـاهرة مدينـة وحش مفتـرس فـي الزحـام تأكـل أولادهـا فـي حادثـة .. فـي مقتل .. في سرقة تقتل أولادها .. مدينه كافرة كما قال أحمد عبد المعطي حجازي ..

يا قاهرة ما أنت إلا مئذنات كافرة

" تنوية "

القصة لا تكتب هكذا يا غبي .. أين الحدث ؟

قال غانم السليطي أنا لا أفهم مسرحك .. أنت لا تعرف نظرية أرسطوفى الدراما اشرحها لي .. اشرحها لي قل لو كنت تعرفها مامعنى الدراما عند ارسطو؟
وشرب كأسا ثم كاساً ثم زجاجة وغضب وقال أنت لا تعرف شيئا وسكر قالوا ان غانم خسر ألف ألف دولار في القمار منذ يومين فى كازينو فى عمان واحتضني وأنا في جيبي عشرون دولار ولا أملك ثمنا لهدية لامرأة لا أعرفها ..
قال غانم فى اليوم التالى سامحنى ..أنت أستاذنا .واحتصننى
" مدخل "
قال بهيج إسماعيل وهو يسخر
" من الذي قال أنك كبير كتاب المسرح في السبعينات "
قالت عبلة الرويني للدكتور علاء عبد الهادي
" من قال إن صاحبك كاتب مميز وأفضل جيلة فى المسرح
قال لها ماذا قرأت له .. هل قرأت له عملا واحدا .. لم تجاوب وصمتت
قال عبد الكريم برشيد
" أنت أفضل من سعد الله ونوس .. الشيوعيون في مصر باعوك
وقتلوك مثل أوزوريس .. وحاولوا أن يضعوك في الهامش

قال محمد زهدي
كلما قتلناك ودفنا جثتك في الأرض تخرج من جديد وتعود للحياة هل أنت أوزوريس وضحك.
قال يوسف القعيد
تكتب مقالات عن نفسك وتسمي نفسك عبد الكريم برشيد اسم غريب يا أخي
قال جمال الغيطاني ونحن في الحج في الكعبة
سامحني يا سيد علي ما كتبته ضدك وكتبه يسري العزب
" فاصلة "
عز الدين المدني نسي أن يدعوني وهو رئيس مهرجان قرطاج.. سال دمي علي شوارع الإسكندرية والكويت وتونس.. كنت حزين من صديقى. نساني.. قال ليس بيدي .. سامحني.. سامحته كأنه ابني.. وضحك ضحكة طفولية واحتضنته
. نقطة .
القصة لاتكتب هكذا يا حمار .. قلت لنفسي

في العشرين حلمت بأن أكون رئيسا للجمهورية.. سقط الحلم في نكسة ٦٧

في الثلاثين حلمت بجائزة نوبل سقط الحلم في كامب ديفيد.فى لأربعين قابلت أميرة خليجية مرتين وحلمت بالزواج منها .. قالت لو تزوجتك قتلوني وقتلوك

في الخمسين حلمت بأن أكون في هوليود

قال الكاتب الأمريكي ايرون ليرنير أنت عالمي يا أستاذ ولكن عيبك انك ولدت في العالم الثالث

" في الهامش "

قلت للمذيعة إنني استيقظت مبكرا والوطن مازال نائما إنه يستيقظ متأخراً.. وانتظرت أن يستيقظ.. انتظرت الوطن ثلاثين عاما على المقهى لا بل أربعين عاما و أنا أنتظرالوطن علي المقهى.. ومعي أوراقي وأقلامي وكتبي والوطن مازال نائما ..ومازلت انتظر

ـ محمود درويش يسكر.. يتزوج .. يتدلل هو اعظم شعراء جيله.. لا تحاول .. لا تحاول أن تقول عنه شيئا. .

. لا تسب أمل دنقل فأنا أحبة شخصيا لأنه حماني وقت مولد موهبتي

" خطاب "

سيدتي .. سيدتي.. أحبك ولكن عندما خرج الحلم من رأسي جاءتني الكوابيس تداهمني فأنا مذنب.. مذنب

" العنوان "

سامحني... سامحني .. سامحني كنت نصف نبيا ونصف رسولا ولكنني أحمل سوءات البشر

. ساعي البريد

أرجوك اذهب بخطابي هذا

إلي سمير العيادي .. والمنصف السويسي.. والي محمد المديوني وقل لهم

إنني مازلت أحلم كطفل في الثانية عشر بإثني عشر كوكبا والقمر والشمس لي ساجدين.. وبأنثي تعشقني لأعزف لها أمام بيتهوفن علي الكمان.

هناك.إلي هناك.. هناك .. هناك حيث الخليج وقل لهم إن خليفة الوقيان وسامي المنيس واحمد الخطيب وأحمد الجار الله وكل الشرفاء وكل الأشرار في الكويت أحبهم وألعن أشرارهم جدا ولكني أحبهم كلهم جدا..

....

....

الآن

علي المقهى

رن الموبايل (الهاتف النقال) وقال الصوت.. أنت يا رجل الرقابة في التلفزيون ضدك.. رفضت عملك والوزير يريد أن يعرف هل أنت مواطن حسن السير والمواطنة

قلت..لا أعرف ومن يعرفني يتصل بي

يتصل ليخبرني من أنا

أو يتصل بأقرب مكان

أو يرسل لي رسالة

علي الانترنيت ويقول:

صالح.ام

أم أنت طالح

صالح .طالح. .فالح. .فاشل. .ناجح. .. من أنت

<u>قال وعي لي</u>

.. يا حمار القصة لا تكتب هكذا

صرخت في وعي لا.. هذه القصة التي أريد أن أكتبها هكذا.وهى هكذا

. انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

سردية

عندماغاب القمر

بقلم : السيد

حافظ

صاحت زرقاء اليمامة بجواري.. إنهم قادمون .. صحت أنا وهي .. تصيح هي .. تصيح أنت .. ولكن الصوت بح .. قلنا لهم من قبل أن يأتي الطوفان .. إنهم قادمون .. والموت قادم لا محالة والموت قادم لكم جميعا.

دخلوا العراق .. دخلوا فلسطين .. دخلوا .. خرجوا .. عبثو .. قاموا .. صعدوا .. هبطوا أنت وهم .. هم وأنت .. كلنا نجري ونهرب .. المجد لشارون .. والمجد لبوش وللحكام العرب الموالين .. والموت للشعوب العربية ولنا وللعمامات ورجال الياقات البيضاء في الخندق والدبابات فوق رووسهم .. اليوم لا مفر لكم .. ليسوا هم أصدقاء. وليسوا أنتم سادتنا .. نحن سويا ..تحرك. تحركوا. تحركنا . الموت يحاصرهم وأنت فوق القلعة والموت قادم يا سادتنا .. تساوينا الآن..بالأمس لم تأكلوا الخبز معنا .. ولم تسمعوا رأينا .. ولم تفقهوا قولنا يا أمة .. ضحكت من جهلها الدنيا ..

عروبة . عرب . مسلم . مسلمة . أنت في الخط الأحمر.. بالخط الأحمر تكتب. وباللون الأحمر تدفن وبالسوط الأحمر يجلدك حاكمك والشرطة والأمن .. الآن .. لا أمن الآن .. لا حاكم ..لا محكوم الآن .. دبابة وشرطي أجنبي ومدفع .. وأنت تختبئ تحت جلدك العربي عطن الرائحة لأنك لم تسمع .. لم تفهم لم تحترم العقول .. وجريت وراء اللذة .. أكلتك اللذة صرت لا شيء ..

(أمي قالت لا تمت الآن .. الطبيب يقول انه مكتئب والمومس الغانية تزورني في المستشفي بباقة ورد وتقول إنك رجل شريف .. غاب الشرفاء عني .إلا القلة.. أقصد من كنت أظنهم شرفاء لم يعادونى وأنا مريض.وجاءتني المومس تزورنى يوميا ..

- الوطن مومس
- لم أجد حضن الوطن

صدقيني يا أمي من زارني و أنا مريض مومس .. اختفي الشعراء والأدباء والفنانون الا قلة وجاءت مومس يوميا تحكي لي عن نجوم المجتمع وأسماء لا يمسها إلا الحاقدون .

ـ قال سمير سرحان . لن أطبع لك الأعمال الكاملة مهما عملت .

ـ قال .. يقول .. تقول .. تقولين

ماذا أقول يا نور العين ..

ـ ابنك عاق ..ا بنتك لا تسمع الكلام

ـ زوجتك ترفع الأعلام مستسلمة .. مقهورة منك من الأولاد من الوطن من نفسها ..

أنت كنت تظن أنك نبياً ورسولاً ومبشراً برسالات للفن والفكر .
قال جابر عصفور سلامتك .. الوزير قلق عليك ماذا استطيع أن أفعل لك في حدود المسموح
قال أشرف زكي خمسمائة جنية فقط دعم النقابة لك للعلاج تدبر باقي المبلغ تصرف
ـ..ذهبت للاسكندرية للنقاهه الأسكندرية غانية .. الاسكندرية لعنه .. والقاهرة مدينة تأكل أولادها ولا تعرفهم .. القاهرة مدينة وحش مفترس في الزحام تأكل أولادها في حادثة .. في مقتل .. في سرقة تقتل أولادها .. مدينه كافرة كما قال أحمد عبد المعطي حجازي ..
يا قاهرة ما أنت إلا مئذنات كافرة
" تنوية "
القصة لا تكتب هكذا يا غبي .. أين الحدث ؟
قال غانم السليطي أنا لا أفهم مسرحك .. أنت لا تعرف نظرية أرسطوفى الدراما اشرحها لي .. اشرحها لي قل لو كنت تعرفها مامعنى الدراما عند ارسطو؟
وشرب كأسا ثم كاساً ثم زجاجة وغضب وقال أنت لا تعرف شيئا وسكر قالوا ان غانم خسر ألف ألف دولار في القمار منذ يومين فى كازينو فى عمان واحتضني وأنا في جيبي عشرون دولار ولا أملك ثمنا لهدية لامرأة لا أعرفها ..
قال غانم فى اليوم التالى سامحنى ..أنت أستاذنا .واحتصننى
" مدخل "
قال بهيج إسماعيل وهو يسخر
" من الذي قال أنك كبير كتاب المسرح في السبعينات "
قالت عبلة الرويني للدكتور علاء عبد الهادي
" من قال إن صاحبك كاتب مميز وأفضل جيلة فى المسرح
قال لها ماذا قرأت له .. هل قرأت له عملا واحدا .. لم تجاوب وصمتت
قال عبد الكريم برشيد
" أنت أفضل من سعد الله ونوس .. الشيوعيون في مصر باعوك
وقتلوك مثل أوزوريس .. وحاولوا أن يضعوك في الهامش

قال محمد زهدي
كلما قتلناك ودفنا جثتك في الأرض تخرج من جديد وتعود للحياة هل أنت أوزوريس وضحك.
قال يوسف القعيد

تكتب مقالات عن نفسك وتسمي نفسك عبد الكريم برشيد اسم غريب يا أخي
قال جمال الغيطاني ونحن في الحج في الكعبة
سامحني يا سيد علي ما كتبته ضدك وكتبه يسري العزب
" فاصلة "
عز الدين المدني نسي أن يدعوني وهو رئيس مهرجان قرطاج.. سال دمي على شوارع الإسكندرية والكويت وتونس.. كنت حزين من صديقى. نساني.. قال ليس بيدي .. سامحني.. سامحته كأنه ابني.. وضحك ضحكة طفولية واحتضنته
. نقطة .
القصة لاتكتب هكذا يا حمار .. قلت لنفسي
في العشرين حلمت بأن أكون رئيسا للجمهورية.. سقط الحلم في نكسة ٦٧
في الثلاثين حلمت بجائزة نوبل سقط الحلم في كامب ديفيد.فى لأربعين قابلت أميرة خليجية مرتين وحلمت بالزواج منها .. قالت لو تزوجتك قتلوني وقتلوك
في الخمسين حلمت بأن أكون في هوليود
قال الكاتب الأمريكي ايرون ليرنير أنت عالمي يا أستاذ ولكن عيبك انك ولدت في العالم الثالث
" في الهامش "
قلت للمذيعة إنني استيقظت مبكرا والوطن مازال نائما إنه يستيقظ متأخراً.. وانتظرت أن يستيقظ.. انتظرت الوطن ثلاثين عاما على المقهى لا بل أربعين عاما و أنا أنتظرالوطن علي المقهى.. ومعي أوراقي وأقلامي وكتبي والوطن مازال نائما ..ومازلت انتظر
ـ محمود درويش يسكر.. يتزوج .. يتدلل هو اعظم شعراء جيله.. لا تحاول .. لا تحاول أن تقول عنه شيئا. .
. لا تسب أمل دنقل فأنا أحبة شخصيا لأنه حماني وقت مولد موهبتي

" خطاب "
سيدتي .. سيدتي.. أحبك ولكن عندما خرج الحلم من رأسي جاءتني الكوابيس تداهمني فأنا مذنب.. مذنب
" العنوان "
سامحني... سامحني .. سامحني كنت نصف نبيا ونصف رسولا ولكنني أحمل سوءات البشر
. ساعي البريد

أرجوك اذهب بخطابي هذا

إلي سمير العيادي .. والمنصف السويسي.. والي محمد المديوني وقل لهم

إننـي مازلت أحلم كطفل فـي الثانيـة عشر بـإثني عشر كوكبا والقمـر والشمس لـي سـاجدين.. وبأنثي تعشقنـي لأعزف لـها أمام بيتـهوفن علي الكمان.

هنـاك.إلي هنـاك.. هنـاك .. هنـاك حيث الخلـيج وقـل لهـم إن خليفـة الوقيـان وسـامي المنـيس واحمد الخطيب وأحمد الجار الله وكل الشرفاء وكل الأشرار فـي الكويت أحبهم وألعن أشرارهم جدا ولكني أحبهم كلهم جدا..

....

....

الآن

علي المقهى

رن الموبايـل (الهـاتف النقـال) وقـال الصـوت.. أنـت يـا رجـل الرقابـة فـي التلفزيـون ضدك.. رفضت عملك والوزير يريد أن يعرف هل أنت مواطن حسن السير والمواطنة

قلت..لا أعرف ومن يعرفني يتصل بي

يتصل ليخبرني من أنا

أو يتصل بأقرب مكان

أو يرسل لي رسالة

علي الانترنيت ويقول:

صالح.ام

أم أنت طالح

صالح .طالح. .فالح. .فاشل. .ناجح. .. من أنت

قال وعي لي

.. يا حمار القصة لا تكتب هكذا

صرخت في وعي لا.. هذه القصة التي أريد أن أكتبها هكذا.وهى هكذا

. انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

قصة قصيرة

قصة قصيرة

مقاطع من حوار أشجار الصنوبر

بقلم

السيد حافظ

(١)

- لم يداعب الفجر أنفى
- وانتظرت حتى الصباح
- والصاعدون مع الفجر
- حاملين على وجوههم ابتسامة
- هازئين بالمشاق
- مكبلين بقيود خوف الوالى
- لم يتصل بى أحد فى الصباح
- ومكتب الأمن
- لم يتصل
- حاول أن تشترى لى ثوباً وردياً أتزين به
- سأحاول يا صديقتى

(٢)

بانوراما

لأن الرب لا يرغب فى جوع البشر ولأنك يا حلوة الحديث تنامين فى سريرى ممسكة يدى تقبليها وأنفى تداعبيه.. وعينى أعمر بدمعك سنين شقائى.. منذ عامين ونحن لم نلتق ولم نتصافح والغابة يكسوها الجليد.. كانت مثل طفلة عجوز.. وكنت تقفين عند باب الباردة وتقبل عيناك شمس الشرق بهجة أفريقيا.. وكنا تحت شجرة الصنوبر ندغدغ رحلة العمر لقريتنا المهزومة فى معركة الرغيف وسجلات البوليس السرى وكنا نرتدى عناد المستحيل يدانا تتشابك فى التحدى ونعبر جسر الممنوع فى منزل الشيخ العجوز لنأكل البيض والجبن ونسمع من ارغوله القديم نغمات الحلم بالمستقبل.

(٣)

- اشتريت الجرائد
- لم تفهم سر السياسة
- وسرت ثلاث ساعات
- أفهم
- أحاول
- أقرأ
- أحاول

- أحاول .. أحاول.. أحاول

(٤)

ســتار

فى الحارة الضيقة كان أبوك الترزى يصنع ثوباً لرئيس الشرطة ويداه تهتز والتفت لى وسألنى عنك وقال أجعله يهرب إلى خارج البلاد.. لم يعد الأمان فى الداخل.. وأين يهرب وكيف المدينة قد اغتسلت بقدميها المدنسة فى نهر التلوث.. ورغم أنه يرش رئيس الشرطة إلا أن الأمر القادم.. ابحثوا عن كل من يحمل فى وجهه علامة استفهام وغسل أبوك وجهه عشرين مرة ولم يفلح فى إزالة علامة الاستفهام من على وجهه وأنت يابنى هنا على الشاطئ تلقى بالحجارة فى باطن البحر والبحر كم أكل الأحجار وكم غرقت فيه سفن وكم وكم.. وكل الناس تخافه.. حاول أن تفر.. على سحابة.. على فرس.. على مركب.. على مجلة.. على شجرة حاول أن تفر على دابة حاول أن تخرج خارج الحدود وغطى وجهك بعباءة جدك العجوز.. وهى دعها فلن تنساك وقد تنساك وتتزوج غيرك وتنسى حبك وتنجب طفلاً مطيعاً وديعاً مثل الآخرين وأنت حاول أن تعمل بالتجارة ودعك من قذف الحجارة فى البحر من إلقاء الشعر وأحاديث الأصدقاء والحوار حول ما هو كائن وما ينبغى أن يكون فالكون هو الكون.. لكن عقلك لا يؤمن بهذا.

(٥)

- هل نقيش بيض البطة
- ما نهاية أحلامك البيضاء الحمراء
- ما نهاية الحياة والصراع والجدل
- البطة فقست سبع بطات
- الحلم الأحمر يصنع خبز السنوات العجاف والحلم الأبيض يصنع مليون سندباد فى كل البلاد تحت راية النهار.
- نهاية الحياة الجنة والنار.. ونهاية الصراع التطور ونهاية الجدل حتمية التطور.
- سفسطائى انت
- مثقف فاسد.
- صه.
- فلتقل اسكت بدلا من صه يا غبى.
- الأشياء تصنع الأشياء.

(٦)

الفعل

فى السوق سار الأبن التائه يبحث عن أمه.. يبكى.. أخذ بائع الخضار جابنه يتفحص وجه النسوة اللاتى يسرن فوق جثث الرجال المغفلين.

وينادى الرجل من ضاع له ابن.. والعربات تزدحم والسوق تملأ والطفل يبكى وشمس الظهيرة تلفح بائع الخضار والنساء يساومنه فى الأسعار والطفل يبكى والمرأة وقفت أمامه تصرخ حافظة نقودى سرقت والطفل ينادى أمى وأنت هنا فى داخل السوق بلا هوية ما اسمك من أى مدينة ولم جئت وجلدك المتسخ وشعرك المبلد بالأتربة الرمادية.. والحرارة الكافرة تتحدى ايمانك بالصمود وصوت شيخ عجوز ينادى بقرة للبيع من يد العجوز يصرخ سكين يخرج السوق كله بالسكاكين... يذبحون البقرة والنساء تهرع للحم لتشتريه وأنت من يشتريك ومن يبيعك ليتهم يطعنونك بسكينهم.. ليتهم يقتلوك ليتهم يعرفون والطفل يبحث عن أمه.. لا أحد يعرف أحد.

(٧)

- هل تعرف دستوفيسكى
- الأسعار مرتفعة بشكل مفزع
- هل تدرى ما سر الموسيقى الأوربية.
- جوربى ممزق والمدينة بطنها خاوية.
- يا جاهل الحوار معك شئ مؤسف.
- هل تعرف كم إيجار الشقة الآن.

(٨)

عن مدرس التاريخ.. عن المفتش الأول.. عن رئيس القسم.. عن مدير التربية والتعليم.. عن كل النظار.. عن وكيل أول النظار.. عن الوزير.. عن رئيس الوزراء.. قال الخديوى عباس ذات يوم الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمن المتعلمة.

والقرية التى يؤمها شيخ الكتاب الضرير ويعلم.. زرع.. حصد.. أكل. لم يعلمنا من الذى رزع ومن الذى حصد ومن الى آكل.. وتنامى يا عروسة المولد فى حضنى.

"ياسمين" ابنة أختى وابنى الذى عاد من المولد حزين.. لأن المركب غرقت عند سيدى ابراهيم الدسوقى.. وأنا الذى بم أفهم إلى الآن من الذى يزرع ومن الذى يحصد ومن الذى يأكل والقرية

كلها تفهم معنى هذه الكلمات حتى الآن.. من أمى.. عن جارتنا.. عن زوجة أخى.. عن أختى.. عن جيراننا.. عن كل النسوة. لم يعد فى السوق البصل ولم يعد هناك النوم ولم يعد هناك غير الفول المدمس.. تسلقت فوق سطح المنزل وقذفت الكلب بحجر.

لم ينس الكلب هذا.. كان دائماً يتربص بنا.. حتى وجدنى وحدى فى الحقل فأخذ ينبح وأخذت أقذفه بالحجارة وجدت الكلب له ألف رأس.. كل الرؤوس تمتد من حولى.. كانت تنبح.. سقطت فى مصرف الماء وأنا أجرى اتسخت ملابسى وضربنى يومها عمى الحاج عطية علقة ساخنة.. آه يا ذكريات الأيام العابرة.. كيف أعيش فى منفى وكنت يا وطنى جرحى الغائر.. وكنت يا ساعة تحملين لى ذكرى.. أفقت على يد رجل.. إلى أين.. ممنوع أن تمر من هذا الطريق سرت فى الطريق الآخر وصوت الكلب من بعيد ينبح.

سردية

عندماغاب القمر

بقلم : السيد حافظ

صاحت زرقاء اليمامة بجواري.. إنهم قادمون .. صحت أنا وهي .. تصيح هي .. تصيح أنت .. ولكن الصوت بح .. قلنا لهم من قبل أن يأتي الطوفان .. إنهم قادمون .. والموت قادم لا محالة والموت قادم لكم جميعا.

دخلوا العراق .. دخلوا فلسطين .. دخلوا .. خرجوا .. عبثو .. قاموا .. صعدوا .. هبطوا أنت وهم .. هم وأنت .. كلنا نجري ونهرب .. المجد لشارون .. والمجد لبوش وللحكام العرب الموالين .. والموت للشعوب العربية ولنا وللعمامات ورجال الياقات البيضاء في الخندق والدبابات فوق رووسهم .. اليوم لا مفر لكم .. ليسوا هم أصدقاء. وليسوا أنتم سادتنا .. نحن سويا ..تحرك. تحركوا. تحركنا . الموت يحاصرهم وأنت فوق القلعة والموت قادم يا سادتنا .. تساوينا الآن..بالأمس لم تأكلوا الخبز معنا .. ولم تسمعوا رأينا .. ولم تفقهوا قولنا يا أمة .. ضحكت من جهلها الدنيا ..

عروبة . عرب . مسلم . مسلمة . أنت في الخط الأحمر.. بالخط الأحمر تكتب. وباللون الأحمر تدفن وبالسوط الأحمر يجلدك حاكمك والشرطة والأمن .. الآن .. لا أمن الآن .. لا حاكم ..لا محكوم الآن .. دبابة وشرطي أجنبي ومدفع .. وأنت تختبئ تحت جلدك العربي عطن الرائحة لأنك لم تسمع .. لم تفهم لم تحترم العقول .. وجريت وراء اللذة .. أكلتك اللذة صرت لا شيء ..

(أمي قالت لا تمت الآن .. الطبيب يقول انه مكتئب والمومس الغانية تزورني في المستشفي بباقة ورد وتقول إنك رجل شريف .. غاب الشرفاء عني .إلا القلة.. أقصد من كنت أظنهم شرفاء لم يعادونى وأنا مريض.وجاءتني المومس تزورنى يوميا ..

- الوطن مومس
- لم أجد حضن الوطن

صدقيني يا أمي من زارني و أنا مريض مومس .. اختفي الشعراء والأدباء والفنانون الا قلة وجاءت مومس يوميا تحكي لي عن نجوم المجتمع وأسماء لا يمسها إلا الحاقدون .

. قال سمير سرحان . لن أطبع لك الأعمال الكاملة مهما عملت .

. قال .. يقول .. تقول .. تقولين

ماذا أقول يا نور العين ..

. ابنك عاق ..ا بنتك لا تسمع الكلام

. زوجتك ترفع الأعلام مستسلمة .. مقهورة منك من الأولاد من الوطن من نفسها ..

أنت كنت تظن أنك نبياً ورسولاً ومبشراً برسالات للفن والفكر .

قال جابر عصفور سلامتك .. الوزير قلق عليك ماذا استطيع أن أفعل لك في حدود المسموح

قال أشرف زكي خمسمائة جنية فقط دعم النقابة لك للعلاج تدبر باقي المبلغ تصرف

ـ..ذهبت للاسكندرية للنقاهه الأسكندرية غانية .. الاسكندرية لعنه .. والقاهرة مدينة تأكل أولادها ولا تعرفهم .. القاهرة مدينة وحش مفترس في الزحام تأكل أولادها في حادثة .. في مقتل .. في سرقة تقتل أولادها .. مدينه كافرة كما قال أحمد عبد المعطي حجازي ..

يا قاهرة ما أنت إلا مئذنات كافرة

" تنوية "

القصة لا تكتب هكذا يا غبي .. أين الحدث ؟

قال غانم السليطي أنا لا أفهم مسرحك .. أنت لا تعرف نظرية أرسطوفى الدراما اشرحها لي .. اشرحها لي قل لو كنت تعرفها مامعنى الدراما عند ارسطو؟
وشرب كأسا ثم كاساً ثم زجاجة وغضب وقال أنت لا تعرف شيئا وسكر قالوا ان غانم خسر ألف ألف دولار في القمار منذ يومين فى كازينو فى عمان واحتضني وأنا في جيبي عشرون دولار ولا أملك ثمنا لهدية لامرأة لا أعرفها ..
قال غانم فى اليوم التالى سامحنى ..أنت أستاذنا .واحتصننى
" مدخل "
قال بهيج إسماعيل وهو يسخر
" من الذي قال أنك كبير كتاب المسرح في السبعينات "
قالت عبلة الرويني للدكتور علاء عبد الهادي
" من قال إن صاحبك كاتب مميز وأفضل جيلة فى المسرح
قال لها ماذا قرأت له .. هل قرأت له عملا واحدا .. لم تجاوب وصمتت
قال عبد الكريم برشيد
" أنت أفضل من سعد الله ونوس .. الشيوعيون في مصر باعوك
وقتلوك مثل أوزوريس .. وحاولوا أن يضعوك في الهامش

قال محمد زهدي
كلما قتلناك ودفنا جثتك في الأرض تخرج من جديد وتعود للحياة هل أنت أوزوريس وضحك.
قال يوسف القعيد
تكتب مقالات عن نفسك وتسمي نفسك عبد الكريم برشيد اسم غريب يا أخي
قال جمال الغيطاني ونحن في الحج في الكعبة
سامحني يا سيد علي ما كتبته ضدك وكتبه يسري العزب
" فاصلة "
عز الدين المدني نسي أن يدعوني وهو رئيس مهرجان قرطاج.. سال دمي علي شوارع الإسكندرية والكويت وتونس.. كنت حزين من صديقى. نساني.. قال ليس بيدي .. سامحني.. سامحته كأنه ابني.. وضحك ضحكة طفولية واحتضنته
. نقطة .
القصة لاتكتب هكذا يا حمار .. قلت لنفسي

في العشرين حلمت بأن أكون رئيسا للجمهورية.. سقط الحلم في نكسة ٦٧

في الثلاثين حلمت بجائزة نوبل سقط الحلم في كامب ديفيد.فى لأربعين قابلت أميرة خليجية مرتين وحلمت بالزواج منها .. قالت لو تزوجتك قتلوني وقتلوك

في الخمسين حلمت بأن أكون في هوليود

قال الكاتب الأمريكي ايرون ليرنير أنت عالمي يا أستاذ ولكن عيبك انك ولدت في العالم الثالث

" في الهامش "

قلت للمذيعة إنني استيقظت مبكرا والوطن مازال نائما إنه يستيقظ متأخراً.. وانتظرت أن يستيقظ.. انتظرت الوطن ثلاثين عاما على المقهى لا بل أربعين عاما و أنا أنتظرالوطن علي المقهى.. ومعي أوراقي وأقلامي وكتبي والوطن مازال نائما ..ومازلت انتظر

ـ محمود درويش يسكر.. يتزوج .. يتدلل هو اعظم شعراء جيله.. لا تحاول .. لا تحاول أن تقول عنه شيئا. .

. لا تسب أمل دنقل فأنا أحبة شخصيا لأنه حماني وقت مولد موهبتي

" خطاب "

سيدتي .. سيدتي.. أحبك ولكن عندما خرج الحلم من رأسي جاءتني الكوابيس تداهمني فأنا مذنب.. مذنب

" العنوان "

سامحني... سامحني .. سامحني كنت نصف نبيا ونصف رسولا ولكنني أحمل سوءات البشر

. ساعي البريد

أرجوك اذهب بخطابي هذا

إلي سمير العيادي .. والمنصف السويسي.. والي محمد المديوني وقل لهم

إنني مازلت أحلم كطفل في الثانية عشر بإثني عشر كوكبا والقمر والشمس لي ساجدين.. وبأنثي تعشقني لأعزف لها أمام بيتهوفن علي الكمان.

هناك.إلي هناك.. هناك .. هناك حيث الخليج وقل لهم إن خليفة الوقيان وسامي المنيس واحمد الخطيب وأحمد الجار الله وكل الشرفاء وكل الأشرار في الكويت أحبهم وألعن أشرارهم جدا ولكني أحبهم كلهم جدا..

....

....

الآن

علي المقهى

رن الموبايل (الهاتف النقال) وقال الصوت.. أنت يا رجل الرقابة في التلفزيون ضدك.. رفضت عملك والوزير يريد أن يعرف هل أنت مواطن حسن السير والمواطنة

قلت..لا أعرف ومن يعرفني يتصل بي

يتصل ليخبرني من أنا

أو يتصل بأقرب مكان

أو يرسل لي رسالة

علي الانترنيت ويقول:

صالح.ام

أم أنت طالح

صالح .طالح. .فالح. .فاشل. .ناجح. .. من أنت

<u>قال وعي لي</u>

.. يا حمار القصة لا تكتب هكذا

صرخت في وعي لا.. هذه القصة التي أريد أن أكتبها هكذا.وهى هكذا

. انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

سردية

عندماغاب القمر

بقلم : السيد

حافظ

صاحت زرقاء اليمامة بجواري.. إنهم قادمون .. صحت أنا وهي .. تصيح هي .. تصيح أنت .. ولكن الصوت بح .. قلنا لهم من قبل أن يأتي الطوفان .. إنهم قادمون .. والموت قادم لا محالة والموت قادم لكم جميعا.

دخلوا العراق .. دخلوا فلسطين .. دخلوا .. خرجوا .. عبثو .. قاموا .. صعدوا .. هبطوا أنت وهم .. هم وأنت .. كلنا نجري ونهرب .. المجد لشارون .. والمجد لبوش وللحكام العرب الموالين .. والموت للشعوب العربية ولنا وللعمامات ورجال الياقات البيضاء في الخندق والدبابات فوق رووسهم .. اليوم لا مفر لكم .. ليسوا هم أصدقاء. وليسوا أنتم سادتنا .. نحن سويا ..تحرك. تحركوا. تحركنا . الموت يحاصرهم وأنت فوق القلعة والموت قادم يا سادتنا .. تساوينا الآن..بالأمس لم تأكلوا الخبز معنا .. ولم تسمعوا رأينا .. ولم تفقهوا قولنا يا أمة .. ضحكت من جهلها الدنيا ..

عروبة . عرب . مسلم . مسلمة . أنت في الخط الأحمر.. بالخط الأحمر تكتب. وباللون الأحمر تدفن وبالسوط الأحمر يجلدك حاكمك والشرطة والأمن .. الآن .. لا أمن الآن .. لا حاكم ..لا محكوم الآن .. دبابة وشرطي أجنبي ومدفع .. وأنت تختبئ تحت جلدك العربي عطن الرائحة لأنك لم تسمع .. لم تفهم لم تحترم العقول .. وجريت وراء اللذة .. أكلتك اللذة صرت لا شيء ..

(أمي قالت لا تمت الآن .. الطبيب يقول انه مكتئب والمومس الغانية تزورني في المستشفي بباقة ورد وتقول إنك رجل شريف .. غاب الشرفاء عني .إلا القلة.. أقصد من كنت أظنهم شرفاء لم يعادونى وأنا مريض.وجاءتني المومس تزورنى يوميا ..

- الوطن مومس
- لم أجد حضن الوطن

صدقيني يا أمي من زارني و أنا مريض مومس .. اختفي الشعراء والأدباء والفنانون الا قلة وجاءت مومس يوميا تحكي لي عن نجوم المجتمع وأسماء لا يمسها إلا الحاقدون .

. قال سمير سرحان . لن أطبع لك الأعمال الكاملة مهما عملت .

. قال .. يقول .. تقول .. تقولين

ماذا أقول يا نور العين ..

. ابنك عاق ..ا بنتك لا تسمع الكلام

. زوجتك ترفع الأعلام مستسلمة .. مقهورة منك من الأولاد من الوطن من نفسها ..

أنت كنت تظن أنك نبياً ورسولاً ومبشراً برسالات للفن والفكر .

قال جابر عصفور سلامتك .. الوزير قلق عليك ماذا استطيع أن أفعل لك في حدود المسموح

قال أشرف زكي خمسمائة جنية فقط دعم النقابة لك للعلاج تدبر باقي المبلغ تصرف

ـ..ذهبت للاسكندرية للنقاهه الأسكندرية غانية .. الاسكندرية لعنه .. والقاهرة مدينة تأكل أولادها ولا تعرفهم .. القاهرة مدينة وحش مفترس في الزحام تأكل أولادها في حادثة .. في مقتل .. في سرقة تقتل أولادها .. مدينه كافرة كما قال أحمد عبد المعطي حجازي ..

يا قاهرة ما أنت إلا مئذنات كافرة

" تنوية "

القصة لا تكتب هكذا يا غبي .. أين الحدث ؟

قال غانم السليطي أنا لا أفهم مسرحك .. أنت لا تعرف نظرية أرسطوفى الدراما اشرحها لي .. اشرحها لي قل لو كنت تعرفها مامعنى الدراما عند ارسطو؟

وشرب كأسا ثم كاساً ثم زجاجة وغضب وقال أنت لا تعرف شيئا وسكر قالوا ان غانم خسر ألف ألف دولار في القمار منذ يومين فى كازينو فى عمان واحتضني وأنا في جيبي عشرون دولار ولا أملك ثمنا لهدية لامرأة لا أعرفها ..

قال غانم فى اليوم التالى سامحنى ..أنت أستاذنا .واحتصننى

" مدخل "

قال بهيج إسماعيل وهو يسخر

" من الذي قال أنك كبير كتاب المسرح في السبعينات "

قالت عبلة الرويني للدكتور علاء عبد الهادي

" من قال إن صاحبك كاتب مميز وأفضل جيلة فى المسرح

قال لها ماذا قرأت له .. هل قرأت له عملا واحدا .. لم تجاوب وصمتت

قال عبد الكريم برشيد

" أنت أفضل من سعد الله ونوس .. الشيوعيون في مصر باعوك وقتلوك مثل أوزوريس .. وحاولوا أن يضعوك في الهامش

قال محمد زهدي

كلما قتلناك ودفنا جثتك في الأرض تخرج من جديد وتعود للحياة هل أنت أوزوريس وضحك.

قال يوسف القعيد

تكتب مقالات عن نفسك وتسمي نفسك عبد الكريم برشيد اسم غريب يا أخي

قال جمال الغيطاني ونحن في الحج في الكعبة

سامحني يا سيد علي ما كتبته ضدك وكتبه يسري العزب

" فاصلة "

عز الدين المدني نسي أن يدعوني وهو رئيس مهرجان قرطاج.. سال دمي علي شوارع الإسكندرية والكويت وتونس.. كنت حزين من صديقى. نساني.. قال ليس بيدي .. سامحني.. سامحته كأنه ابني.. وضحك ضحكة طفولية واحتضنته

. نقطة .

القصة لاتكتب هكذا يا حمار .. قلت لنفسي

في العشرين حلمت بأن أكون رئيسا للجمهورية.. سقط الحلم في نكسة ٦٧

في الثلاثين حلمت بجائزة نوبل سقط الحلم في كامب ديفيد.فى لأربعين قابلت أميرة خليجية مرتين وحلمت بالزواج منها .. قالت لو تزوجتك قتلوني وقتلوك

في الخمسين حلمت بأن أكون في هوليود

قال الكاتب الأمريكي ايرون ليرنير أنت عالمي يا أستاذ ولكن عيبك انك ولدت في العالم الثالث

" في الهامش "

قلت للمذيعة إنني استيقظت مبكرا والوطن مازال نائما إنه يستيقظ متأخراً.. وانتظرت أن يستيقظ.. انتظرت الوطن ثلاثين عاما على المقهى لا بل أربعين عاما و أنا أنتظرالوطن علي المقهى.. ومعي أوراقي وأقلامي وكتبي والوطن مازال نائما ..ومازلت انتظر

ـ محمود درويش يسكر.. يتزوج .. يتدلل هو اعظم شعراء جيله.. لا تحاول .. لا تحاول أن تقول عنه شيئا. .

. لا تسب أمل دنقل فأنا أحبة شخصيا لأنه حماني وقت مولد موهبتي

" خطاب "

سيدتي .. سيدتي.. أحبك ولكن عندما خرج الحلم من رأسي جاءتني الكوابيس تداهمني فأنا مذنب.. مذنب

" العنوان "

سامحني... سامحني .. سامحني كنت نصف نبيا ونصف رسولا ولكنني أحمل سوءات البشر

. ساعي البريد

أرجوك اذهب بخطابي هذا

إلي سمير العيادي .. والمنصف السويسي.. والي محمد المديوني وقل لهم

إننـي مازلت أحلم كطفل فـي الثانيـة عشر بـإثني عشر كوكبا والقمر والشمس لـي ساجدين.. وبأنثي تعشقنـي لأعزف لـها أمام بيتـهوفن علي الكمان.

هنـاك.إلي هنـاك.. هنـاك .. هنـاك حيث الخلـيج وقـل لهـم إن خليفـة الوقيـان وسـامي المنـيس واحمد الخطيب وأحمد الجار الله وكل الشرفاء وكل الأشرار فـي الكويت أحبهم وألعن أشرارهم جدا ولكني أحبهم كلهم جدا..

....

....

الآن

علي المقهى

رن الموبايـل (الهـاتف النقـال) وقـال الصـوت.. أنـت يـا رجـل الرقابـة فـي التلفزيـون ضدك.. رفضت عملك والوزير يريد أن يعرف هل أنت مواطن حسن السير والمواطنة

قلت..لا أعرف ومن يعرفني يتصل بي

يتصل ليخبرني من أنا

أو يتصل بأقرب مكان

أو يرسل لي رسالة

علي الانترنيت ويقول:

صالح.ام

أم أنت طالح

صالح .طالح. .فالح. .فاشل. .ناجح. .. من أنت

<u>قال وعي لي</u>

.. يا حمار القصة لا تكتب هكذا

صرخت في وعي لا.. هذه القصة التي أريد أن أكتبها هكذا.وهى هكذا

. انتهت

القاهرة ٢٠٠٣

قصة قصيرة

مدينـة نعم

تأليـف/ السيد حـافظ

انحنت فوق الرصيف وتقيئت مرارة الشمس التى لفحتها طوال الصباح فى طابور الجمعية التعاونية لم تكن تدرى أنـها قد أصبحت حامل وأن مجرد اللهو مع شاب قد يتخطى أصابع اللهو إلى أرضية الحقيقة ليكون جنيناً وتكون هى أماً ولكن هل تدرى أمها الضريرة بذلك قالت لها : سافرى مع عمك الشيخ متولى..

" متولى يعمل حارسا لدورة مياه فى الاسكندرية منذ عشرين عاماً أو أكثر.. هاجر من القرية ولكن هو رجل متحرك ونشط فى الصباح يعمل فى البلدية وبعد الظهر يعمل على عربة فاكهة.. على ناصية إحدى الشوارع الفاخرة فى منطقة الابراهيمية بالاسكندرية ومن زبائنه الست عائشة التى ضحكت فى وجهه والنبى شوف لى بنت تشتغل عندى من بلدكم وحلاوتك عندى يا متولى.. وعدها بعد العيد..

قالت:

سافر فى يوم اجازتك ومواصلاتك عندى..

قال متولى :

حاضر يا ست عائشة" ..

اليوم اخبرتها الست عائشة يا فاطمة اذهبى للجمعية واشترى لنا فراخ حاضر يا ست "عائشة".

لم تستطيع فاطمة أن تحصل على دجاجتين رغم أن الطابور استغرق أربع ساعات إلا أنها لم تفلح فى الحصول على جناح فرخة.

انحنت على الرصيف.. احضر لها رجل كرسياً من المقهى لتجلس عليه واحضر كوباً من الماء لكى تشربه.. نظرت فى وجهه بدوامة العين الزائغة بين الحقيقة والدم بين الانتظار والوصول.. رجل أسيب يبتسم.. كأنه أبوها الذى لم تراه ولم تعرف شكله.. لقد سمعت من أمها أنه كان شجاعاً وكان وسيماً وأشيب.

- اسمك ايه يا بنتى.

- فاطمة...

- أين تعملين؟

لم تكن تحتاج إلى تفسير فملابسها المتواضعة تشير إلى عملها.. وكأن كل السيدات اللائى يعملن لديهن خادمات اتفقن على ملابسهن الموحدة حتى تكون هناك فرقاً بين السيدة والخادمة..

- عند الست عائشة.

"هى لا تعرف إلا السيدة عائشة وكأنها أشهر امرأة فى مصر زوجة رجل الأعمال المعروف حازم قنديل الذى يعمل فى التصدير والاستيراد"

- عائشة مين؟

- مرات حازم بيه قنديل.

" خادمة تعنى نعم.. تعنى أن تدخل فى دائرة هز الرأس والإيجاب وأن تتعلق عيناك على صدر العالم.. خادمة تعنى أنك كما قال فوزى ابن السيدة عائشة"

-" ملاك الرحمة.. أنت ملاك الرحمة فى البيت دا يا فاطمة"

وقد نام بجوارها على السرير

"يهتز عمرك يا فاطمة ما بين نعم ونعم :

- نعم يا ستى عائشة
- نعم يا سيدى حازم بيه
- نعم يبا سيدى فوزى

" ادخلى يا فاطمة فى دائرة نعم وغطى وجهك بالنون.. نون.. نعم.. اطفئ المصباح اقترب فوزى من جسدك يا فاطمة .. قبلك .. شهقت .. يا لهوى"

- يوم أن خرجت من البلد ١٧ عاماً كانت.. كانت تحمل فى صدرها اللون الأخضر للمواسم.. سامحك الله يا عمى الشيخ متولى.. الخدمة يعنى نعم.

نظر الرجل العجوز لها وهى تفتح عينها وقد أمسك بأيديه كوب ماء..

- الحمد لله دلوقت.. تيجى أوصلك للبيت يا بنتى.

قالت

.. لا.انت متجوز يا عم.

قال :

زوجتى ماتت.

قالت :

عايز خدامة.

قال :

وهو يضحك خدامة ايه.. انا بمفردى ابنى هاجر لأمريكا وابنتى سافرت مع جوزها للسعودية وأنا أعيش بمفردى.

قالت :

خذنى معك.

ضحك وأخذها من يدها.

فى نهاية الشارع كانت الناس تزدحم.تزدحم بقوة

قال البعض : بنت ماتت.ضربتها سيارة وجرت

قال البعض : رجل عجوز مات.مع ابنته

قال البعض : أزمة ملح والناس حتموت نفسها من أجل الملح..

السيد حافظ

مقاطع من أوراق الحب والحرب والجواسيس
سردية
بقلم السيد حافظ

قص. يقص. قصاصة. أقصوصة. قصة. قاص. قصاص

سرد – يسرد – سردية – سرديات – المسرود – السرد – الساراد..

"قلبى فجر وأنت حلم العمر نجم بعيد.. وعيناك نشيد للفقراء وعشاق الحياة.
يا صفية القلب.. يا نقية الروح.. أنا فى لذة حبك أشعر بألم العشق.. أنا حالة من الاختلاط والامتزاج والاضطراب.. انا الروح الممزقة والجسد الموقع بمتعة النساء.
أنا جاهل بالحقد والشماتة والحسد. لا أشغل بالى بما يكسب الأخرون أو يفوزون أو يعملون.. أنا مهموم بالحب.. حبك لذة.. ممزوجة بالألم.. وسيطرتك على قلبى انفعالات نقية.. روحك تلعب بالمشاعر العلوية.. صوتك .رؤيتك ضوء الصحبة التى استمتع بها..

مقـطع

الزوجة العاشرة

الرياض :احتفل سعودى يبلغ من العمر ٧١ عاماً بزواجه العاشر من إحدى النساء لتنضم الى زوجاته الثلاث ليصبح الآن عائلاً لأربع زوجات.
ويصر السعودى واسمه مبارك بن معجب الودعانى على الزواج من سيدة تصغره بعشرات السنين رغم أن لديه من الأبناء خمسة عشر ولداً ومن البنات اثنتا عشرة بنتاً واحفاده تجاوزوا ثمانية وثلاثين فرداً بين بنات وأولاد.

الجاسوس الأول

عم زكى رجل زجال فى الستين من العمر.. قصير القامة..ممتلىء الجسد قليلاً.. وجهه مستدير.. وشعره مازال يثبته بالصابون على رأسه حتى يتماسك ويرتدى جاكت بنى اللون ويحمل أوراقاً ويرى أن الزجالين ليس لهم اى وضع فى الخريطة الثقافية أو الفنية أو الحياة وأن الحياة بعد بيرم التونسى أصبحت لا تطاق. حاول ان ينشر قصائد الزجل هنا وهناك لكنه فشل.. الصحف لا تنشر زجلاً.. الإذاعة لا تذيع زجلاً.. انشر فين يا أولاد الكلب؟.

عم زكى جلس على مقهى صغير فقير فى شارع طلعت حرب"قهوة البرابرة" نسبة الى النوبيين السكندريين وسمع فى إذاعة إسرائيل صوت المذيع يذيع قصيدة زجل لبيرم التونسى ويقول المذيع الاسرائيلى بلهجة عربية وصوت رخيم أهلاً بالزجالين معنا فى باب الزجل.

عم زكى امسك قصيدتين ووضعهم فى ظرف اشتراه من المكتبة التى بجوارالمقهى وكتب على الظرف "اذاعة اسرائيل" وكتب عنوانه وألقى بالظرف.

بعد أسبوعين وصله خطاب من اذاعة اسرائيل ومعه شيك بأربعين دولاراً ولم يصدق نفسه.. ذهب الى البنك وهو يتلفت خلفه. وصرف الأربعين دولاراً ثمن القصيدتين.. ولأول مرة فى تاريخ حياته التى يعيشها ستون عاماً لم ير الدولار.

صرف الدولارات وذهب الى قصر ثقافة الحرية بالاسكندرية. وجلس مع الشعراء والزجالين وقال لهم ما حدث.

لقد اشترى عم زكى حذاء جديدا.. وقميصا جديدا..قرر أن يكون وكيلاً للزجالين أرسل للشعراء أزجالهم الى اذاعة اسرائيل.

وبالفعل انتشر الخبر عايز تنشر فى اسرائيل زجل.. اتصل بعم زكى.

فجأة اطلقوا على عم زكى جاسوس وكتب الشعراء والأدباء بيانات عم زكى عميل.. عم زكى جاسوس.

حاصروه وهجموا عليه فى الشارع عدة مرات إلا أن عم زكى ظل بالجاكت البنى والحذاء الجديد والشعر المثبت برغوة الصابون وفى سكنه الحقير الفقير وتعامله مع اذاعة اسرائيل التى ألغت البرنامج بعد فترة ورفضت شراء الزجل.. لكن الناس ظلت تغمز وتلمز عليه جاسوس اسرائيل.

مقطــع

الإيــدز

ضحايا الايدز

اديس أبابا.. دعا الرئيس الأثيوبى جرماً ولد جيورجيس المجتمع الأثيوبى الى تقديم الدعم والرعاية للمصابين بالإيدز. – الذى يحتفل به ٢ ديسمبر – أنه يجب على الرأى العام أن يبدى تعاطفه ووده تجاه المتأثرين بهذا المرض.

مقطــع

نشيد ... حبيبتى

أنت الاحتمال. التجاوز والابتعاد والاعتدال.. أنت الموقف.. الجد. الهزل.. أنت الملكة والمهرجة والحراس.. انت الغناء..أنت البكاء.. أنت.. أنت.. أنت هؤلاء.. أنت قاسية القلب..طيبة المشاعر.. تنوع..دعابة.. براعة.... لباقة لياقة.. يسر وعسر.. أنت السرور .. انت الحزن.. انت اليسر.. أنت الضر.. أنت الوسطية.. انت النظرية والمصطلح.. أنت السمع والعقاب أنت العقاب والمغفرة.. انت الغضب أنت الرضا.. أنت من أنت.؟

مقـطـع

دخلت الـى صـالة تحرير مجلـة صوت الخليج فـى هذا الصباح.. اقتحم مكتبـى مـدير التحرير صلاح خريبط رئيس التحرير عايزك.

ذهبت اليـه قابلتـه ومعـى شـاكر الجـوهرى وجـدت شـاباً مصـرياً يجلـس أمامـه..نهض الشاب وصاح أهلاً استاذ سيد.

كيف حالك..احتضنى وهمس فى أذنى قل لهم إنك تعرفنى الله يخليك قلت أهلاً وسهلاً.

قال رئـيس التحريـر : الاستاذ عمـاد عيسـى مـن جريـدة الأخبـار تعرفـه هززت رأسـى.. وتسمرت فى الأرض.

قال مـدير التحريـر خـلاص يـا استاذ عمـاد الاستاذ سيد طلـع يعرفك هتشتغل سكرتير تحرير المجلة.. كنا فى أول الأسبوع.

وبالفعـل أصـبح سكرتيرا للتحريـر.. فـى نـهايـة الأسـبوع جلسـنا يـوم الخمـيس لمناقشـة العدد.

مقـطـع

ضـد الرشـوة

الجزائـر : يعقـد بالعاصـمة الجزائريـة بعـد غـد ملتقـى إعلامـى دولـى للتحضـير لليـوم العالمى لمكافحة الرشوة.

ويتنــاول الملتقــى – الــذى يسـتمر يــومين – القضــايا التشـريعية والقانونيــة وخاصــة المتعلقـة بالمعاهـدات الإفريقيـة والدوليـة لمكافحـة الرشـوة.. إضـافة الـى التشـريعات الجزائريـة الجديدة حول الصفقات العمومية.

ويـدأنا فـى جلسـة نقد العدد.. وتحـدث شـاكر الجـوهرى عن نقد الطباعـة والألـوان وأن العمال الباكستانيين والهنود لا يعرفون اللغة العربية مما يسهم فى كثرة الأخطاء.

رد بسـرعة عمـاد عيسـى وقـال بسـرعة.. أنـا عنـدى رأى.. الاسـتاذ سـيد ناشـر قصـص وأشعار لمؤلفين مصريين غير معروفين والمجلة تستطيع أن تستقطب كبار الكتاب أمثال انـيس منصور ويوسف ادريس ونجيب محفوظ.

" آه .. لقد وقعت فى الفخ يـا صديقى.. المجلـة تعطينـى ١٦ صفحة للثقافـة اسبوعيا مقابل المرتـب.. والكتـاب فـى مصر يرسـلوا لـى قصصـاً.. وأشـعار أقوم بنشرها.صلاح خريبط لا يدفع للأدباء والشعراء مثلـه مثـل ٩٩% من الصحف والمجلات فـى الكويت لا يـدفعون لـلأدب. وفـى مصر يظـن الأدبـاء أن الخلـيج يـدفع الآلاف.. هـذا الفـخ الـذى وقعـت فيـه عنـدما حضرت

للكويت لكى أخذ ٣٠٠ دينارا ثمن ثلاثين مقالاً ولم أحصل على مليم واحد.

خرج شاكر الجوهرى من الاجتماع وأخذنى معه وقال سأطرد هذا الولد عماد عيسى فوراً . قلت له: لماذا؟ قال انت السبب فى عمله فى المجلة وفى أول اجتماع ينتقدك.

كان مرتبى ١٢٠ ديناراً لا يعلم هذا.. كنت احول من مرتبى كل شهر عشرين ديناراً وأوزعها على الشعراء والقصاصين فى مصر بعد تحويلها الى الجنيه المصرى. وأقول لهم هذه مكافأة المجلة لكم.

كانوا يقولون فى مصر السيد بيسرق فلوسنا من الكويت.. لكننى منعت نفسى من أن اتجاهل رسائلهم وظنهم السىء لأننى أقوم بواجب انسانى وأن اتمسك بفعل الخير.. إنهم زملائى وجوعى مثلى.

طردوا عماد عيسى من المجلة.. ليس بسبب أنه نقدنى واتهمنى بالسرقة ضمنياً.. ولكن لانه كما قال شاكر الجوهرى.. لأنه ما دام هاجمك سيهاجمنى..إنه شرير وسيطيح بنا جميعاً..

حزنت لطرده حزناً شديداً.. كان طموحه أن يحل محلى فى صفحات الثقافة والأدب.. ولا يعلم أن راتبى أخذه بالقوة وأقبض كل شهر بالصدفة.

اللهم أغفر لقومى فإنهم لا يعرفون.

على ضفاف دجلة كنا نسير أنا والدكتور مصطفى هدارة وعبد العال الحمامصى.. وقابلنا عبد الأمير معله رئيس اتحاد كتاب العراق صافحنا. كان سكران وفى حالة سكر بينة قال أنت يا سيد أرسلت دعوات لكل شعراء العراق وكتابها ولم تدعونى الى مصر..أنت شنهو أنت منهو..؟انشأت دارا للنشرودعوت اصدقائى من الوطن العربى للاسكندرية على نفقتى وخسرت المليون جنيه تحويشة الغربة وعم عبد الامير زعلان وقال انت لاتحترم المسؤلين فى بلدك هل ستحترم المسؤليين فى العراق انا رئيس اتحاد الكتاب فى العراق وفتح البنطلون واخذ يبول فى حديقة فندق الرشيد.. قال الدكتورهدارة: هو بيقول ايه ؟ فية ايه؟ اية دا.. قال عبد العال الحمامصى: دا سكران يادكتور بيخرف

مقطـع

"عودة المدمرة كول"

واشنطن.. أعلنت البحرية الأمريكية أن المدمرة الأمريكية كول التى تعرضت لأضرار فادحة خلال اعتداء استهدفها فى اكتوبر ٢٠٠٠ فى مرفأ عدن (اليمن) استأنفت عملها فى نهاية الأسبوع للقيام بمهمة تستغرق ستة أشهر فى المتوسط.

وأوضحت البحرية فى بيان لها أن "كول" ستشارك مع مدمرتين أخريين هما "جوانزليس وثورن" فى تمارين إقليمية.

مقـطـع

جاء الى المجلة المستشار الثقافى العراقى حارث طاقة ومعه حامد الملا وسأل أين هذا الصحفى الذى يكتب عن الفقراء اللى اسمه السيد.. وهنئنى وصافحنى وقال يا أخى لماذا لا تكتب فى السياسة.

قلت له أنا كاتب ثقافى والثقافى أفضل من الكاتب السياسى.. قال وهو يضحك أنت تخدع نفسك.

"علمت فيما بعد أن المجلة تمول مادياً من خمس دول إيران وأبوظبى وقطر والكويت والعراق و الاخيرة تدفع ضعف هذه الدول جميعاً.سألت من هى الجريدة والمجلة التى لا يدفع لها فى الكويت.. ضحك شاكر الجوهرى وقال لى انت مجنون..الصحافة قباحة .. امرأة قحبة فى ثوب رجل دين ورع.

أدركت أننا قد وقعنا فى فخ.

يوم ٢٠٠٣/١١/٢٧

سافر الرئيس بوش الى بغداد فى زيارة خاطفة لمدة ساعتين وقابل جنوده وقابل أربعة من أعضاء المجلس المؤقت لحكم العراق..

يوم ٢٠٠٣/١١/٢٦

حدث فى كفر البطيخ هجم الشويش عوكل على أم محمد زوجة ابراهيم الفتوة.. وسحبها هى وإبنتها الى السجن رهينتين حتى يسلم زوجها ابراهيم الفتوة نفسه الى الحكومة حيث أن ابراهيم الفتوة متهم فى أيام عبد الناصر بأنه شيوعى. وفى إيام السادات بأنه من الأخوان المسلمين وفى أيام حسنى مبارك بأنه من نواب القروض.. اقترض الملايين وهرب.

فى نفس اليوم .. حدث فى العراق

هجم الجنرال أبو زيد الذى هو من أصل لبنانى والأن قائد القوات الأمريكية فى العراق ويقاتل العرب والمسلمين وقبض على زوجة وابنة عزت ابراهيم الدورى نائب الرئيس السابق صدام حسين وأخذهم رهينتين فى بغداد حتى يسلم نفسه للأمريكيين وينتهى دور المقاومة.!اتصل عوكل بابى زيدوقال له برافو عليك اتعلمت من المصريين

مقطــع

كتب – أحمد العرابى. شهدت شوارع تونس العاصمة آخر مشوار للفنانة ذكرى من سراى السلطان حتى مقابر سيدى يحيى وسط حشد كبير من فنانى مصر وتونس كما احتشدت أعداد كبيرة من محبيها منذ التاسعة صباحاً أمام المطار وصل عددهم الى (٥٠ ألف) مشيع.. بينما كان الوفد الرسمى فى المقدمة.

ذكرى قتلها زوجها عماد السويدى ب٥٦ رصاصة وانتحر.

الجاسوس الثانى

سيد الهبيان قصاص وناقد ومثقف وفقير ومعتز بنفسه.. وكاتب محامى يكتب على الآلة الكاتبة.. ويذهب الى المحكمة كل يوم فى حالة يرثى لها.

يسكن مع زوجته وخمسة أولاد فىغرفة واحدة فىشقة من غرفتين له غرفةو أمه العجوز وأخيه الشاب فى غرفة ..فى غربال فى حارة تقطر فقراً وبؤساً وعشوائية سيد الهبيان يرتدى رابطة عنق متسخة ولكنه شامخ الأنف أنه أديب وناقد والمحامى لا يعرف ولا زملاء نقابة المحامين وهو ليس عضواً فى نقابة المحامين ولا نقابة الصحافيين ولا فى أى نقابة. وهو مواطن مصرى.. فجأة مرضت زوجته ذهب للمستشفى الأميرى فى الأزاريطة.. قال الأطباء لابد من عملية فى المخ.

.. مخ ..يعنى ايه؟

قال الطبيب ممكن نعملها بـ٣٠ ألف جنيه.

..كم ثلاثون ألف جنيه جنيهاً.

مرتب سيد الهبيان بالكاد تسد رمق العيش للأولاد. أرسل الى كل الوزراء والمسئولين ونقابة المحاميين والصحافيين يسألهم العون.. لم يصله أى رد.

سار فى شارع مصطفى كامل فى فليمنج بالاسكندرية.. وجد نفسه أمام مبنى القنصلية الاسرائيلية.. دق الباب على السفارة.. دخل.. ارتعد.. قال للقنصل أنا الأديب والكاتب.. أنا.. أنا.. وارتعد وأخرج له أوراق أشعة زوجته..

أرسل لى صديقى رجب سعد السيد الوطنى بالفطرة رسالة فى الكويت.. يحذرنى من التعامل مع السيد الهبيان ويخبرنى أنه أصبح جاسوساً لإسرائيل..

أرسلت الى سيد الهبيان رسالة أسأله عن أخباره التى انقطعت.. أرسل لى رسالة طويلة يشكو مرض زوجته ويطلب المساعدة.

كنت من شهرين كتبت عن مرض سعد الله ونوس ومرض أمل دنقل حتى يتبرع أهل الخير والثقافة والفكر.. أما السيد الهبيان فمن يتبرع لزوجته..؟ هو مجهول وزوجته أيضاً.. كيف سأقنع القراء بالتبرع له.. فشلت.

قرر القنصل الاسرائيلى مساعدة السيد الهبيان وسفر زوجته لإسرائيل للعلاج واعطاه تذكرة سفر.. لكنها ماتت فى ليلة السفر.

وظل السيد الهبيان فى خريطة المثقفين المصريين جاسوساً، بحذائه الممزق وملابسه الشبه نظيفة وكرفتته المتسخة جاسوساً أرملاً ومعه خمسة أولاد. ويسكن فى غرفة واحدة.

مقطــع

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك. ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا. ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا أبداً ما احييتنا، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا. وانصرنا على من عادانا. ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا. ولا تسلط علينا من لا يرحمنا.

مقطــع

قال قائد أمريكى:

القوات الأمريكية تقتل ٤٦ عراقياً هاجموا قوافل عسكرية فى سامراء.

جواسيس :

قال وزير الأمن الداخلى أو الداخلية فى اسرائيل لقناة الجزيرة إن عدد العملاء المتعاونين معنا من الفلسطينيين يبلغ حوالى ١٤٧ ألف فلسطينى والسلطة الفلسطينية تعرفهم جميعاً ولا تستطيع أن تقتلهم جميعاً فى حديث له مع يسرى غرابة على الهواء..

مقطــع

حبيبتى شوارع حبنا باتت غريبة.. الناس لا تعرف أن تفرق بين العذاب وبين الهوى.. بين الحق وبين الباطل.. قالت هل تستطيع أن تبيع حبنا؟ قلت لا ..أملك ان أبيع كل شئ الا حبك زادى وزوادى.. أنت عشقى يا بلادى.

طلبونى فى أمن الدولة قال ضابط أمن الدولة عام ١٩٧٣ :

اسمع يا سيد تبلغنا عن أصحابك وتكتب تقارير عن كل الشيوعيون والأدباء والمسرحيين وسوف نعينك مديراً لمسرح سيد درويش بالاسكندرية ستكون أصغر مدير وستحصل على مبلغ مائة جنيهاً شهرياً.

أنا أحاول أن ألملم نفسى يا باشا.. أنا آسف لا استطيع أن أفعل هذا..غبى ستعيش غبياً وتموت غبياً.. تم تعيين ابراهيم داود بدلاً منى وهو لا يحمل أى شهادة تعليمية إلا الاعدادية.. واطلق عليه أمن الدولة المهندس إبراهيم داود. وكنت لا أصلح لمهنة جاسوس.

مقطـع

الجاسوس الظريف

أرسل شاب مصرى محامى فاكساً الى السفارة الاسرائيلية فى القاهرة يطلب منهم العمل فى مهنة جاسوس.. لم يلتفتوا لـه .. أرسل فاكساً آخر.. وآخر فى النهاية أرسل لهم على الفاكس معلومات هامة...

اتصلت بـه السفارة.. وحددة لـه موعداً فى كافتيريا.. وقبل الموعد المحدد بدقائق قبضت عليه المخابرات المصرية أمام الكافتيريا.. وكتبت الصحف فى الأيام التالية القبض على جاسوس.

قال متحدث أمريكى : لو كنا نعلم أننا بثمن صاروخ واحد فقط كنا اخترقنا بغداد ما كانت هذه الحرب والتكاليف الباهظة وكنا دخلنا منذ زمن.

قال العلامة الدلجى فى كتابه الفلاكة والمفلكون :

(إن الناس لا يبذلون منافعهم وأموالهم سدى بغير غرض ولا علة)

قال شاكر الجوهرى لو قلت لى ماذا يحدث فى صالة التحرير سأرفع راتبك الى ٢٠٠ دينار شهرياً فاعتذرت لااصلح لمهنة جاسوس.

قال ضابط كبير فى أمن الدولةفى عام ٢٠٠٣ : إن العملاء الآن يأتون الينا ليبلغونا عن أى شخص بالمجان دون الحصول على مكافأة... الخيانة بالمجان.

المقطع الاخير

للدكتور عبد المنعم تليمة

حيث قال لصحيفة الحياة فى يوم ١١ يوليو ٢٠٠٢

كان والدى صاحب ماكينة طحين فاحدى قرىالريف المصرى .وكغيره من القرويين كان مؤمنا بمنزلة رجال الدين وقدرهم فى المجتمع فاختط لى مستقبلا يجعلنى فى فى اعلى درجات السلم الاجتماعى من وجهة نظره وقددفع بى الى عريف الكتاب والزمه تحفيظ القرأن فحفظت القران فى سن السابعة.وانتقلت الى القاهرة وكان لى خالتان احداهما مدرسة والاخرى مديرةمدرسة .فاصرتا على اكمال تعليمى .ثم توالت المراحل حتى تعلمت الانجليزية على الاديب

الكبيرعلى احمد باكثير الذعرفنى الى طه حسين وغيره.اعتقلت مرتين فعهد السادات وعهد مبارك والرئيس مبارك وبخ وزير الداخلية زكى بدر امامى

جمعت المقاطع.. وكتبها خالد وأنهيت القصة

عجباك مش عجباك مش مهم

المهم

إن أنا وانت كنا فى رحلة مع مقاطع من أوراق الحب والحرب والجواسيس

سـردية

تمت

السـيد حافـظ

سيمفونيـــة الحـــــب

تـأليــف

السـيد حافظ

الثــمـن

(١)

وقف خلف الباب يرقب وينصت وكأن العالم يميد تحت قدميه. لا يمكن أن تكون هى.. لا يمكن أن تخون.. أنا أعرفها لا تقبل الخيانة سعاد!! لا يمكن!!

لكن هذا الصوت صوتها!! صوتها..

نظر من ثقب الباب.. نفذت عيناه وهى تشع احتراقاً.. هى نعم هى.. ورجل آخر.. ترى متى عرفته.. إنه يحضنها.. منذ متى تخوننى.. منذ.

(٢)

وقفا أمام الضابط فى قسم البوليس.. قال الضابط وهو يشعل سيجارة.

- وأنت!

- على السمنودى.

أشار إلى الرجل الآخر.

- وأنت.

- على السمنودى.

قال الضابط وهو يضحك بسخرية إلى الرجل الأول:

- وأين تسكن؟

- ٢٥ شارع الاسكندرانى – محرم بك – شقة ٥

قال الضابط منذ متى تزوجتها.

قال الرجل وهو يمسح دمعة سقطت فجأة من عينيه دون إنذار.

- تزوجنا سنة ١٩١٨ وأنجبنا كثيراً من الأطفال.

- وأنت

- أقيم فى ٢٥ شارع الاسكندرانى محرم بك شقة ٥

تزوجنا فى الثلاثينات وأنجبنا خمس فتيات جميلات.

دخل رجل القسم وهو يصرخ تجاه الضابط.. يا صاحب السلطة والنظام.. زوجتى لم أجدها فى المنزل.. اختفت فجأة لم تتعود على الخروج.. سألت عنها الأقارب والجيران.

قال الضابط وهو ينظر إلى الرجل دون اكتراث.. نظر إلى ملامحه الطفولية ويده المرتعشة التى تحاول أن تتماسك رعباً..

- اسمك؟

- على السمنودى أقيم فى ٢٥ شارع الاسكندرانى شقة ٥.. وزوجتى سعاد تزوجتها سنة ١٩٤٧ وأنجبنا طفلين.

(٣)

جلسوا فى حجرة وكيل النيابة الذى بدا فى زهو وفخر وهو يتحرك فى الغرفة يتفحص بعينيه الرجال الثلاثة والدخان يتصاعد من فمه وقد جلس كاتب النيابة منهمكاً فى إعداد الأوراق.

- الاسم!

- أجاب الثلاثة فى صوت واحد:

- على السمنودى.

ضحك وكيل النيابة وهو ينظر إلى البحر لتعانق عيناه قلعة قايتباى ومرة تعانق عربة السجن وقفت فناء المحكمة قال وكيل النيابة وهو يضغط على الجرس :

- يستعدى صاحب المنزل.

دخل رجل بدين وقد لمعت فى عينه نظرة آسى..

قال وكيل النيابة وقد مد يديه إلى الملف

- الاسم ! والعنوان والسكن

.. رد الرجل وهو يرتعش.

- على السمنودى

٢٥ شارع الاسكندرانى – محرم بك – شقة ٥.. وزوجتى سعاد تزوجتها فى الخمسينات ولم تنجب.

(٤)

جلسوا فى قفص الاتهام وقد أمتلأت القاعة بالمشاهدين وقد وقف وكيل النيابة يختال بصوته العريض وهو يقول :

- وبسؤالنا عن المدعى عليها وجدناها شريفة لكنها صماء. خرساء.. أمية.. أصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام.

قال القاضى وهو يحرك نظارته ويساوى حلته الأنيقة فهو رجل أنيق دائماً.

- الدفاع

تقدم شاب فى الثلاثين من عمره وقد وقف بصوته الواثق

- على السمنودى وكيل المتهمين.

(٥)

جلسوا فى عربة السجن خمس أفراد أولهم عامل والثانى شاعر والثالث صحفى والرابع طالب والخامس محامى وعربة السجن تقطع كورنيش البحر لتصل إلى السجن.

الموقف العادى

فى البدء

الفارس يستعد أن ينزل إلى الساحة.

حبيبته تحمل فى صدرها صورته.

النورس يهاجر فوق المدن المتوغلة.

افتح كل النوافذ لأرى الوجه الطفولى.

الحب يولد فى القلب ألف مرة.

المرة الأخيرة يعانق المستحيل ويلد السعادة والبقاء.

ها أنت يا أمير الكلام المعسول تغزل من مواقف الحبيبة ثوباً يتحدى العالم.

– قبلنى.

– قبلتها.

لم تعرف إننى عندها أردت أن أنزل الستار عن مواقف حياتى القلقة وأن أخلع شجرة الأمان. تثآب لك أعرف هل التثاؤب قبول أو رفض. يقول علماء النفس إنه هروب من مواقف ويقول المثل البلدى إنه موقف رفض وأنا لا أعرف سوى إنه موقف عادى وعلىّ أن اقنع نفسى بهذا.

– هل أنت غاضب؟

– لم أغضب

"أعرفها فى القديم نافوس الحياة والخجل والحب والعطاء.

تعرفنى الآن زوجاً.. فى كل لحظة أشعر أننى أما أن أخرج من حدود عالمها الساذج كى تخرج إلى عالمى الفسيح.

المنتصف

"كانت تحب فى عمها الثرى السيارة. النادى. الفخامة. الإناقة كنت أحب الفلسفة والتأريخ والفن واللوحات. والناس.

– ادخلى إلى عالمى أرجوك.

هزت رأسها. نعم أنا معك. وضعت قدماً على قدم.

معى. هل هى حقاً معى افسحوا لى مكاناً فى قلبها أجلس عليه أسجل تأريخ الجبال. الإنسان المعرفة. جلست فى حلم منزل عمها. حدثتنى بكبرياء. كست وجهى الدهشة أخذت أدور حول حلمها سبع دورات. وأطلقت بخور سيدى المرسى أبى العباس وحملت فى عينى سؤالاً لها.

الحب يا رفيقة عمرى يبدأ بالزواج.

يبدأ بالزواج

– نعم

– فى البدء الزواج ثم بعد ذلك يأتى عالم آخر. الجنس. الأولاد أنا وأنت.

كان أبوها يتسع قلبه للعالم وأمها فى عينها الخوف الدائم عليها والحرص الدائم. كانت تحب أن أكون رجل ابنتها المخلص.

سألتنى هل تحبنى.

– نعم

– وأنت

– ضحكت

عن عاشق البرارى.. عن عاشق الكلمة. ابن النيل. عن رحلة عمرى. عن يوم ما. عن نظرة حزن فى عين حبيبتى.

قالت. وقالت أمها قبلها.

لا أعرف لماذا يغضب هذا الرجل.

تدلى عنقى أسفل المنارة، يطفو رأسى فى الميناء الشرقية وجسدى يتبلور كويكبات أدور فى فلك الشمس. تقهرنى كلمة.

لا. للحق.

لا تذهبى إلى "س . وص" من صديقاتك.

تجهمت. نظرت فى وجهى.

لماذا.

هكذا.

هل تحضر معى إليهما.

لا

لا كنت أعرف أن "س وص" ترحلان فى سيارة اللذة تطوفان مدناً لأسرة اللحظة تأكلان التوافق ضحكات. والعالم عندهم وسيلة لغاية الثراء والمتعة مع النبلاء.

علقت زوجتى شفتيها مترين فوقى. عضتنى. نظرت لى باحتقار. اندهشت رغم أى شئ اخبرتها عن معرفتى بـ س، ص هل قبلت يدى بسرعة. وقبلتنى وقالت. لا تكتب عنهما أى شئ. وضربتنى وهى تمزح. وأخذت تضحك عضتنى. ثم راحت تسألنى ما هذا.

وفى هذه اللحظة رددت عليها بالمثل.

فـى الختـام

رقصت فى عينى أمنية. غنت زوجتى مع عبد الحليم "اشتقت اليك فعلمنى ألا اشتاق"

أطوف فى عينيها. أسألها لماذا تقول؟

ليس ما فى ظنك. أخرج، أخر ما فى جعبتى من سؤال أتعلق أنا وهى بروازين للصور تعلقها أمها فى منزلها وتعلقها أمى فى منزلنا.

تجلس هى عند أمها وأجلس أنا عند أمى، تطوف فوقى ذكريات. هل أنت متزوج –

نعم.

كيف. هل تنام عند أمها وأنت عند أمك.

ليس عندى منزل الآن.

والمشكلة.

لا أعرف.

رغم إنها تجلس كثيراً فى حلم الثراء فى منزل عمها. إلا إننى أسكن فى حلم صغير فى تلك المدينة الكبيرة الكافرة التى لا تعرف إلا لغة الأقوياء والمال والثراء.

اغتسل من جهلى كل يوم بقراءة كتاب تحاول هى أن تدخل حياتى من نافذة ضيقة رغم إننى فتحت لها كل الأبواب.

رمقتنى وهى تحاول أن تمشط شعرها. حاولت أن أخرج من دائرة الضيق إلى الاتساع بأن أفتح لنفسى مكاناً بجوارها.

بعد الختام بقليل

شرب الشاى. حدثنى أخوها عنها حدثته عنى. حدثنى أخى عن الحذاء الذى تمزق بعد شراءه بأسبوع.

العلم نور.. العلم نور والنور صعب. وأنا لا أستطيع أن أعرف الصعاب فى نفسى. – فنفسى قلقة. فيا نفسى أطمئنى وأحملينى يا حبيبتى من رحلة الصعاب.

العدل أساس الحكم. الحكم أساس الحاكم والحاكم يحكم بالميزان والسوط والسجان، والعاقل من يفهم أن السائل هو الخسران والكاسب من يتدلى فوق أكتاف السلطان يمسح عنه التراب. ويحكى له فى المساء قصة الشاطر حسن فى مدينة العميان.

أخذتنى زوجتى إلى أحضانها وأطفأت الشموع.

سيمفونية الحب
في ثلاث حركات

الحركة الأولى

عصام وليلى والبحر والنور والقمر

تفوح رائحة البحر وتغترب آخر النجوم فى الأفق مودعة أحلام الصيادين مودعة الشمس. تتهادى موجة فوق الصخر. تتفتت سمكة كانت تحلم بالغوص فى القاع بجوار الشط. كانت هى وكنت أنا وشريط طويل، والبرد والمطر الخفيف والبحر والنجم والأفق البعيد. الظلام. كورنيش البحر. كورنيش الأنفوشى وقلعة قايتباى الكهلة العجوز تنظر الينا. بدأتا متشابكتين. على جبهتها تتأرجح خصلات صغيرة بريئة. ويدها الجريئة تضغط بحنان على يدى الباردة والبحر يبتسم لنا.

- الحب
- افهمك
- الحب
- اعرفك جيداً

قبلتها رغم أن أمامى بخطوات محطة الأتوبيس وأشباح الناس المنتظرة له كأنه الأمل القادم للإنقاذ وكانت الناس منكمشة تحت المظلة تراقبنا بعيون مرتعشة. ضغطت عليها فى أحضانى تأرجحت. هى طفلتى البريئة تكتب الشعر وتكره نزار لأنى أكرهه وتحب ناظم حكمت لأنى أحبه. تمزق الخطاب ألف مرة قبل أن تكتبه لى لأنها تخاف أن أضحك عليها. تقبل كفى.

- أبى
- لست أباك
- حبى

خطونا، مر الأتوبيس بسرعة من جوارنا. صرخ أحد الركاب وهو ينظر من النافذة :

- يا أولاد الكلب اذهبوا للنوم. الدنيا برد.

ضحكنا. فى نهاية الرصيف وعند المنعطف. شباك الصيادين ملقاة على الشاطئ. طفل ينتظر الصباح ليمرح ويلهو مع الأسماك فى البحار. الجندوفلى. المرجان. الكابوريا. الجمبرى.

- كنت اظنك لن تحضرى اليوم.
- أخى لم يحضر من الجبهة. جاءت خطيبته. كنت أظنه سيحضر. خطيبته قالت لن يحضر.

اشعلت سيجارة (بلمونت) ونظرت لها ويدى على كتفيها.

- أتشمين رائحة البحر؟

- وجهك حزين.. لم أنت هكذا؟

"حزين.. لو تدرين ما حدث اليوم فى الجامعة. مجلات الحائط تمزق.. ومقالتى تثير ضجة والعميد يطلبنى للحضور. ما الذى كتبه هذا الطالب المغفل. لم اذهب للعميد. جاءت قوات الشرطة تضربنا. جرينا. سقط بعضنا. جريت أنا. وأنا الآن معك حزين لم أعرف من قبض عليه ومن جرح.

قبلتها.. كونى لى. قبلتها. نمنا على الشباك وتعانقنا همست فى أذنى".

- أنت مجنون. الناس. الطريق.

(البرودة لا تهم.. العالم دافئ معك.. احتوينى ايتها المجنونة الحمقى. احتوى جنونى. اجمعينى من تمزقى.ز لملمى حروفى التى تمزقت من نشرة المجلة والحائط. أحبك. أحب البحر أحب النورس أحب اشعارك الساذجة ولوركا. اسمع صراخ الشرطة وصراخ الجميع)

خلعت جزءً من ملابسى. خلعت جزءاً من ملابسها. مر أتوبيس من جوارنا بسرعة. صراخ ركابه. لكنه لم يقف كأن اللى لا يريد أن يفضحنا. كأن الله يحمينا.

صرخ شاب من المنزل المواجه للبحر من الدور التاسع :

- يا مجانين.

- يا ولاد الكلب.

....

....

قال ناجى فى القهوة، عند التاسعة مساء أنت كنت تسير على البحر فى وضع غرامى لقد شاهدتك.

- لقد شاهدتنى.. اعتقد لا.. أشعل سيجارة

الحركة الثانية

عصام والمطر ومها والتوحيد :

- غداً؟

- ربما.

- ارجوك.

- أحاول.

(تغوص أقدامى تدوس فى عنق الرياح العفنة. تعربد رياح أفكارى على أجنحة المنازل

القديمة ويتساقط المطر بشدة فى الخارج وأنا أهبط درجات سلم البيت القديم بوجهى المتعب بحنجرتى المجهدة من الحديث الطويل والشرح الممل: تقع أمريكا فى موقع متوسط. ومحاولتى الدائمة أن أخلق من لا جدوى الأشياء فى تلميذتى الوجود. جيلى يتعثر فى خانات الهزيمة. جيلى لم يمنح فرصة وأنتن يا تلميذاتى فى عينوكم شمس القدوم. (وقفت على باب الشارع لا يمكن أن أصعد مرة ثانية.. لا يمكن لقد انتهى الدرس وتلميذتى ودعتنى على الباب وهى ترتجف من رياح "كيهاك".

على باب الشاعر. المنزل الكبير. على باب المنزل الكبير المطل على الشارع الذى أصبح مستنقعاً كبيراً. عربات. رجال بمظلات وقائية للمطر. تحول البشر إلى سلاحف تهرع تختبئ. ينهمر المطر فوق جبال الحبشة.. تهب رياح عكسية على المحيط الأطلنطى. يسر طفل من الشارع يسقط. تسقط أمطار. تغنى فيروز (حبيتك بالصيف) وصت المحقق.

- أنت يسارى.
- نعم. لا أفهم.
- نحن يسار وطنى وأنت يسار منحرف.
- نعم . لا أفهم!
- تشرب الشارى أولاً.

حسونة، المقهى، وأنا وحديث طويل.. أنت الأمل لنا.. تحت ابطى (الثورة الثقافية) وحيد النقاش – البرتو مورافيا – عيون الشرطة السرى – الذى يجلس معنا فى المقهى.. جاليرى ٦٨. أبحث عن الناشر – صبرى حافظ يرفض أن ينشر لى.. قصيدة عفيفى مطر لا أفهمها.. مات عم العمدة من (السعال الديكى) مع إنه تجاوز السبعين.. عم العمدة بائع طماطم.. كف الشرطى. صرخة أم فى سيناء. رضيع يباع فى الصمت.. مقهى الصعايدة.. لعل وعسى.. بكرة أجمل.. الحب المطر.. المطر.. المطر.. عربة تمر بسرعة..

- أستاذ.
- مها
- أنت تقف على الباب..

دخلت مها تجرى وأنا أقف على الباب.. مها خالة تلميذتى لم تتكلم معى أبداً.. دائماً أبداً.. أزيك. تدخل الشاى لى... تبتسم. فى ابتسامتها شاهدت القاهرة تبتسم والمنارة تعانق قلعة قايتباى. حسن اعقل يا غبى.. أتعرف الحب يا ساذج. المرأة لها عيون غجرية... سوسن المرسم. من قبائل أسبانيا تحب. بينما كنا نأكل القول يا حسن.. كنت تأتى بأشعارك إلى تسألنى ما رأيك.. واليوم قبضوا عليك فجراً.

عيناك يا مها بألف لغة تتحدثان بثورة العشق الأبدى.. حسن فى السجن وأنا فى سجن عينيك ومدت يدها. صافحتنى. تشابكت أيدينا.. ضغطت على يدى.. اقتربنا. اقتربنا تشابكت ايدينا وأجسادنا – سعاد حسنى وخلى بالك من زوزو – وقبلة دافئة تحت المطر، وراحت يدى تكتب على جسدها أشعاراً وردية على شجرة الياسمين – السيد بونتيلا وتابعه ماتى : هذه يدى عرت الحروف من جسدها وتحسستها وذاقت يدى لحم الحرف ولحم الأنثى.

صرخ أحد الأطفال من الدور الثالث..

الدنيا ظلمة قوى يا ماما.

تفرقنا.

صعدت إلى أعلى

خرجت إلى الشارع

....

لم نلتق.

الحركة الثالثة

عصام وشادية واللحظة :

– احذف هذه الجملة من المقالة. وهذه الجملة وهذه الجملة: قال الرقيب فى الرقابة على المصنفات فى وزارة الثقافة : مسرحة ٦ رجال ممنوعة من النشر والتمثيل.

قال مدير شركة التوزيع :

– أنت كاتب جديد على القارئ العربى ومسرحك صعب ولا أستطيع أن أخرج كتابتك خارج مصر.

قال رفيق الصبان :

– وجهك وحركاتك تصلح لأن تكون ممثلاً معى فى مسرحياتى.

قالت يقول.. يقولان.. تقولين.

قالتا لموظفة الرقيقة : أنت إنسان لطيف جداً.. سنتناقش فى مسرحيتك الجديدة عندى فى منزلى الساعة السابعة. زوجى مسافر إلى ايطاليا.

يقول مدير الثقافة :

– وكيل الوزارة فى جيبى.. سأجعله يطردك مهما فعلت يقولان :

– لا تخرج يا أستاذ.. فى الخارج البوليس يقبض على الطلبة يقولون :

– فتاة سمراء تنتظرك بالخارج..

تقولين ...

- أنا شادية.. موش سيادتكم الأستاذ عصام المخرج.. أنا شادية بطلة مسرحية "رأس العش" التى ستقوم بإخراجها.. مساعد المخرج اخبرنى إننى أصلح..

هل ستخرج المسرحية؟..

المظاهرات. لم تسمع أن هناك مظاهرات والنشاط ممنوع فى الجامعة.. ممنوع التجمع.

- الدول الأوروبية التسع ترحب بطلب اليونان للانضمام للسوق المشتركة.

إلى أين ستذهب اليوم!..

اتصالات مكثفة فى لبنان لتشكيل الوزارة نتوقع استمرار الأزمة أسبوعاً آخر.

إلى قصر الثقافة.

الدول الصناعية والنامية تبحث دعم اقتصاد الدول الفقيرة.

بجوارى.. تحدثنا. عن مجلات الحائط. عن الحرية، عن الناصرية، الإخوان المسلمين، الشيوعين. كيسنجر يصرح، محادثات رابين وفورد لم تتوصل لنتائج محددة.

دخلنا محل فينوس.. أكلنا قطعتين من الجاتوه. شربنا الشاى خرجنا سرنا.. هل تستطيعين الحضور. لجنة تصفية الاستعمار تجتمع فى البرتغال.

فى السادسة مساء.. عندى بروفة السابعة سأنتظرك أمام مكتبة الأهرام فى شارع النبى دانيال.. ودعتنى أنا مشغول. سعيدة. لا أعرفها. لكنها أنيقة.. رقيقة.. ربما أنا احتاج إلى أى أنثى الآن. لكن معى ميعاد السابعة مع الموظفة الرقيقة. وعندى بروفة. وهل سأجد ورقة من البوليس السياسى تستدعينى. أين كنت أثناء المظاهرات فى الجامعة؟ وأين المفروض وأين أجد نفسى..

- سعد الدين وهبه أليس هذا مؤلف "سكة السلامة"؟
- نعم يا شادية.
- المسرحية دى مش زى "سكة السلامة" مش قوى.

عندما جلست فى التاكسى ابتسمت. قف يا اسطى. دفعت ١٧ قرشاً ودخلت منزلاً. انتظرينى دقيقة واحدة. ضربت جرس الباب فتحت الباب لى امرأة فى الحلقة الثالثة.

- الأستاذ خليل
- خرج خليل
- أهلا عصام
- اعطينى مفتاح الأتيلية بتاعك

ادخل .. جلسنا فى الصالون

خليل قال لى بلدى ماتت فى داخلى ومازالت فيك تنبض يا فتى.

- معك أحد؟
- معى أنثى أمام العمارة
- خذها.. هذا هو المفتاح.

خليل كان يحلم بأن يكون شيئاً.. سقطت أحلامه فى رحلة الرغيف.

أخذت المفتاح منه وهبط سريعاً. سرنا شارعين وعند شاطئ اسبورتنج. صعدنا ثلاثة أدوار ادرت المفتاح فى الشقة ودخلنا. اشعلت مصباح الكهرباء فى مدخل الشقة. وجلسنا فى الغرفة المقابلة.

بالتأكيد كلمة رأسمالية ليست أنيقة

البلبل لفظها أعذب

ولكن رغم هذا سأقولها

كلما احتجت إليها.

دع المقاطع ترن كالشعارات المتحاربة.

"عندما اقفلنا الباب تنفست بارتياح. جلسنا. شعرت بشئ من القلق. استرحت على كتفها. فجأة انقطع التيار. اشعلت عوداً من الكبريت. ذهبت إلى المطبخ. وجدت ثلاثة شمعات صغيرة فى الأركان اشعلتها. نزلت من العمارة مسرعاً إلى البقال اشتريت شمعتين وصعدت إلى أعلى مرة أخرى. اشعلت الشمعة لأرى وجهها يبتسم فى ضوء الشموع. مدت يدها لى تمسح عرقاً يتصبب من جبينى. أنت قلبك بيدق."

خلعت قميصى رحت أضمها إلى.

راحت ترمى برأسها على كتفى.

أنت إنسان غريب. متى ستنزل من هنا. عندما تنتهى الشموع...

فى الثامنة والنصف.. هبطنا.. فى الظلام.. صرخت امرأة فى الدور الثانى مين اللى نازل؟

قلت : أنا الأستاذ خليل.

- ومين اللى معاك.
- المدام.
- معليش النور انقطع. كنا جايين نطمأن على حاجة.
- هبطنا....

حروف من يوميات

مهدى أفندى

يشق شعاع الفجر اسطح المنازل الكسيحة المتشمة بالنوم وتتعاطى النوافذ المغلقة أفيون البحيرات المرة وهنا أنت يا غربال حيث الكسل يغطى كل الحارات ويندد بأتربة الصيف وفى الشقة الضيقة تحرك "مهدى أفندى" ليرتدى حذاءه الذى بدأ يتمزق من جانب قدمه اليمنى فى اليمين وارتدى كل ملابسه وكرافتته التى تعجب السيد المدير والتى يأمر بها وحينئذ أدرك أن علبة سجائره لم ينساها وأن كل شئ على ما يرام وهاهى "أم رفاعى" نائمة وها هو يفتح النافذة ليجد الأقرع. لم يتحرك بحصانه. ترى ما الذى نساه.. لقد نسى أن يغسل وجهه، اتجه ناحية الصنبور، وقد وضع الفوطة على كتفيه ونظر من حوله وجد فجأة ينزل من الصنبور دم. قفل الصنبور ونظر حوله.. جرى على السلم.

اللام

جلس على مكتبه.. فتح النافذة التى خلفه صافحت عيناه سينما أمير، التى توجد أمام الشارع طفحت عيناه بالدهشة لمنظر الأنثى العارية فى إعلان السينما.. أحدث ما انتجته السينما الأمريكية "الرجل المفزع".. فتح الدوسيهات وتاهت عيناه بين الأسطر.. ودخل عبد الحميد الساعى بفنجان القهوة المضبوط كالعادة ودخل الموظفون والموظفات وكانت تدور حوله كلمة "صباح الخير" وهو يرد دون أن ينظر لهم صاح أحدهم.

- ألم تقرأ الجريدة اليوم.
- قال آخر.. سمحوا بالتصدير والاستيراد.

قالت الموظفة.. لا توجد علب لبن مجففة للأطفال.

لم يهمس.. ظلت عيناه فى الدوسيه وهو يفكر فيما حدث فى الصباح تحرك زميله عبد المطيع إلى مكتبه وأمسك من يده الدوسيه..

- اترك هذا الدوسية وتحدث معنا.

نظر له .. نظر عبد المطيع.. قال

- ألم تغسل وجهك

أنتم أ. أ. أ غير معقول.. توجه على الفور إلى دورة المياه وهو يحيى كل من يراه مسرعاً "فتح الصنبور" وجد الصنبور ينزل منه دماً..

الدال

فى الساعة الثانية خرج إلى الشارع.. نسى جريدته على المكتب.. وفى الوقت نفسه نسى.. أوامر المدير بأن يمر عليه ونسى كل شئ ما عدا أن يصدق ما يقال.. فى شارع محرم

بك.. وعلى القهوة صاح به " عم على" الجرسون وأوقفه

تفضل يا أستاذ.. ما بك.. أراك تحدث نفسك

جلس معه.. نظر لكل من حوله.

نظر إلى الصنبور وجد أمامه.. فتح الصنبور ليشرب كوب ماء.. وجد الصنبور.. ينزل دماً جرى.

الميم

دخل الشقة مسرعا.. جرت زوجته وأولاده خلفه.. جلس على السرير وأمسك رأسه.

- **ما بك**
- **لا شئ**
- **هل طردت**
- **لا**
- **ماذا حدث؟**
- **لا شئ**
- **تكلم**
- **أريد كوب ماء**
- **دهلت ابنته الصغيرة تحمل "القلة" .. شرب وجد طعماً غريباً انسكبت المياه.. وجدها دماً صاح وهو يبكى لزوجته**
- **انظرى**
- **صاحت.. منذ الصباح والماء هكذا..**
- **بكى..**

صياد اللؤلؤ

حط الغرب الأسود فوق الكوخ.. خرجت البدوية "هند" يتدحرج المساء على شعرها أسطورة من أساطير الشرق القديمة. حط الغرب فوق شجرة فأين الأميرة.

نظرت "هند" إلى الغرب تسأله لماذا جاء، وليس بالإمكان إعطاء جواب ولو من الخيال. فمن المؤكد أن العرفة تكره الغراب كرهاً شديداً، نظرت فى وجه الغريب الملقى فى الخيمة وقد انهكه المرض.

شريان البلور الصافى فى مخدع الحكمة القديمة ظلت ترددها آلاف الأجيال "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين". هل هذا الغريب هو الحبيب المنتظر. ماذا ستقول لأبيها. بشواريه العثمانية جلس أبوها على الأرض أمام الخيمة.

- **غريب ومعه غراب**
- **نعم.**
- **نذير شؤم.**

أحضرت الحمص الجاف وأخذت تحرقه. تريد أن تبعد الشر. لكن الغريب خلع عباءته ذات مرة فى الخليج متدحرجاً مع صيادى اللؤلؤ فى ملوحة قاسية لا تعرف إلا لغة الفروسية ونبل العناد.

كم مرة حاول أن يصنع شيئاً؟

– اصنع.

جاء من الخليج بشباك فارغة لم يقابل اللؤلؤ مرة. وقابل الموت هنا فى الصحراء فى سيناء. وجاء الأمر إليه بالتقهقر وانسحب وهنا سقط.

طار الغراب الأسود فوق الكوخ. نظرت فى عين الغريب، الشمس الحارة، العرق المتصبب، الجهد والحر والموت، عينيه المجهدتان، ضاجعت الخوف مرة، طاردنى القلق طول العمر، ضاجعت الصعب حبل الواقع بالكلمة البكر وريد الحقيقة المنجل يدخل فى صندوق فضى فى عربة، مرة فى ليلة فى احتفال كليوباترا وعلى ظهر العبيد الذين يحملونها كتب:

"المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين".

اسمك؟

– إسماعيل عثمان :

تحت لحيته وعينيه المتعبتين رغبة ملحة فى أن يتلمس هذا الجلد الأبيض الناعم فصورة "هند" البدوية هى صورة كليوباترا كما رأها فى الكتب وتعمل.

- **أنت؟**

- مصرى.
- من أين أتيت؟
- من سيناء.

ها هى الصحراء.. هند بدوية الصحراء مع أبيها العجوز وزوجها الذى مات فى الحرب السابقة. إنها أصبحت وحيدة تلتف الليالى حولها تشغل فى قلبها الحنين القديم للمحارب الحب عندها هبة الآلهة يتطلب نوعاً من الوجد والعطاء. نظر الأب فى عينيها – وجد الرغبة للغريب، وقف

- لابد أن ندع الغريب يرحل
- لا...
- لماذا؟
- واجب الصياغة يا أبى.
- انسحب الجنود كلهم، لم نشعر بهم إلا هذا الذى جاء وارتمى أمامنا.

عبرت أحلامها كل السفن الراحلة حدثها الغريب عن رحلته قبل الحرب إلى الخليج، عن عذابه الطولى والعرضى، عن نقيض من الأساطير التى تعلمها، سحرها بلسانه عن منزلهم الموجود فى القاهرة، عن سيناء حدثته، امتزج الحديثان، ولأن شوارعنا مطهرة لا يسير فيها إلا المطهرون. ولعل أخر محطات القلق هى موته. سقطت من عينيه دمعة. وسمع كل الأصوات تسخر منه فشل فى الخليج وفشل فى الحرب.

بكى لأنها سقطت معه فى بحر الدموع سقطا سوياً لمدة عشر دقائق لأول مرة يجد مرفأ.

لكن فى نفس اللحظة، مرت من فوق الخيام طلقات مقذوفة من الطائرات.

كانت بجواره جثة عارية غارقة فى الدم. خرج مهرولاً يقطع الصحراء ينادى:

من خطف اللؤلؤ منى؟

والطائرات تحلق هنا وهناك.

نفوس ودروس من سلسلة البحوث
السلطانية الغورية فى بلاد مصر...

يوم السبت الأول..

من فوق حماره.. حاملاً جوالين من الفول والذرة.. الفول ليأكله هو وأطفاله الصغار بعد أن يشعل الحطب وأن يلقى بحبات الفول التى تمنع نهم الأطفال والتى تمنح الحياة لهم.. والذرة كى يأكلها حماره الصغير الضغيف.. هابطاً.. إلى السوق الكبير حيث الجوارى والعبيد.. فى عينيه أحزان اخناتون وأغانى القساوسة عندما فتح عمرو بن العاص القاهرة فى عينيه كانت رعشة بناء الجامع الأزهر.. ووجهه خرافات العبيد الذين بنوا الأهرامات للملك خوفو وخفرع.

سائراً فى الحارات الضيقة.. فى أكواخ الباعة ودكاكين الوراقين.. عيناه على الأرض تتفحصان تراب الأجداد.. تتفحصان درهماً وقع فى الزحام.. تتفحصان لقمة عيش يحملها بعد أن يقبلها ليرميها بجوار الحائط لينال ثوباً وحماره خلفه، صرخ فى وجهه الشرطى المملوكى..

- يا هذا يا من ترتدى جلباباً أبيض.

فى الهامش :

فى السجن القوا به.. لم يعلم الغبى أن السلطان قنصوه الغورى عيناه مصابة بألم شديد.. ولذلك أصدر فرماناً كى يرتدى الجميع ملابس الحداد السوداء ويمنع الجميع من الغناء ويطلق البخور والصلوات والدعوات اللهم اشف السلطان.. اللهم ابق السلطان.. ممنوع الابتسام.. ممنوع أن تغنى.. أن تتزوج البكارى وأن تصبح كل الحوارى والأسواق جنازة وهمية.. أحزاناً فى أعلام.. فى عيون الكبار والصغار هكذا كان، الملابس السوداء فى كل مكان والفرمان، ممنوع أن ترتدى ملابس من أى الألوان.

يوم السبت الثانى :

- قالت الزوجة : يقولون إنك قد ضربت علقة على قدميك وحلقوا شعر رأسك واصبحت عبرة لمن لا يعتبر.
- قال الزوج : ينسون إننى خالفت القانون وعلى أن أطيع القانون مهما كان.. فقانون السلطان هو القانون.
- يتنزه الناس.. خرج عبد المطيع هذا الفلاح فى ضاحية القاهرة بامبابة يحمل شعيراً وفولاً.. يسير بخطواته.. فى عينيه مذبحة شجرة الدر وعلى رأسه الذى بلا شعر مقص الرعب الوهمى يتوهج أمامه.. وسط الجلاد وصوت كبير الشرطة.. عليك أن

ترتدى ملابس سوداء وها هو الآن يسير بملابس سوداء.

صرخ شرطى.

- أنت..

يعرفون بسرعة.. نفس الصوت يعرفه هو.

- نعم
- تقدم إلى هنا.

فى الهامش :

"فى السجن مرة ثانية.ز لم يعرف هذا المغفل أن السلطان قنصورة الغورى قد تم شفاؤه وأن عليه أن يرتدى ملابس بيضاء واكتشفوا أن منزله لم يعلق عليه لافتة وأعلاماً وصورة السلطان ولم يرتد ملابس بيضاء هو وزوجته وأن الجميع فى أسرته يرتدون ملابس سوداء".

يقفون. الشرطة. الشهود. الجيران. أمام كبير الشرطة.

- يقولون إنك خالفت الأوامر ولم تغن بينما القاهرة كلها تغنى وترقص وترتدى ملابس بيضاء وأنت الوحيد الذى ترتدى ملابس سوداء.
- تعلمون يا سيدى إننى لم أخالف. لقد رأيتك ترتدى الملابس السوداء وأمرتنى بهذا وأمرت اسرتى وفعلت ما أردت فى الأسبوع الماضى.
- تنفس كبير الشرطة بارتياح – تفهمون بصعوبة. فى السجن يعود..

يوم السبت الثالث :

خرج من السجن.. نظر إلى الشمس.. إلى الشارع.. إلى الناس.. إلى زوجته وأطفاله لم يشاهد أى لون.. خلع ملابسه جميعها وصار عارياً.. يهتف بحياة السلطان وشفاء السلطان.

جروا إليه.. جميعاً.. صفقوا.. ضحكوا.. أخذوه إلى السلطان.. ضحك السلطان من العارى.

صاح الرجل

- أى الألوان تحب يا سيدى.

ضحك السلطان قنصوه الغورى.

عينوه قاضى القضاة.

تحركت الأشجار تجاه النهر.. لم يعرف أن الأشجار تتحرك.. آلاف الطيور تجاه النهر.. من يسعف النهر من الأشجار.. من يسعف الطيور من الأشجار.. من يرحم الأمواج من تشجنات السمك.. من يعطينى الناس..؟

جرى محمد فاروق إلى النهر.. يحاول أن يوقف تحرك الأشجار.. الطيور تجرى تجاه النهر تصيح.. أيها النهر حاول أن تمنع الأشجار من أن تتحرك إليك.. ماذا تفعل لو سقطت الأشجار فيك.. ماذا يتبقى لنا..؟ كيف تطير.. الطيور.. الطيور.

محمد فاروق، يجرى يضرب الأشجار بالفاس لكن ماذا يصنع الفأس فى منع الأشجار.. محمد يصيح يا طيور النهر.. النهر لا يتحرك.. النهر لا يتحرك.. تشنج السمك.. السمك تشنج.. سطع فوق السطح.. تحرك تجاه الشاطئ.. حاول أن يمنع الأشجار.. لكن الأشجار سارت تجاه النهر.. تجاه النهر تهاجر الأشياء.

مريم : ما كنت يا حبيبى سوى فلاح.

محمد : ما كنت سوى القلب لك.

صرخ محمد.. يا مرمي. يا ابنة الشجر. حاولى أن تنقذينى. الأشجار تهاجرنا تجاه النهر والنهر لا يستطيع أن يمنع تحرك الأشجار والطيور بلا مأوى.. والأسماك متشنجة.

امنعى كل هذا.. امنعينى.. كانت مريم فوق الجبل تكتب وتسطر بالقلم : نون والقلم وما يسطرون.. وقفت الأشجار فى منتصف النهر.. والطيور فوقها.. ومحمد فاروق يقف على الشاطئ حزيناً ومريم ما زالت تكتب.. ترسم.. وتلوح بعيد.

الجبـــل :

ع. ن. أ. ن.ز من يعرف القمح المخزون.. فى جوف الجبل اليتيم.. تفتح الجبال أذرعتها.. تلتوى يدى فوق الجبل.. ها أنت يا محمد صرت رجلاً.. الغناء رحل من الشفاه.. ورحلت الطيور من الأشجار.. ورحلت الأشجار والطيور.. وبقت مريم تحمل الطفل فى يدها.. تحدثه عن رحلة الأشجار فى النهر.. سمار الجبل فى جبين الطفل.. واسنانه صارت مثل جناح الطيور.

"كان محمد ممزجاً بنجوم الفجر.. ممشوقاً فى عيون الأرض.. كان.. وكان.. صار محمد لا يعرف إلا الفأس.. يحاول أن يمنع هجرة الأشياء.. ها قد يعيش فى الجبل.. الجبل لا يفكر فى الاتجاه إلى النهر.. ذات يوم منع محمد فاروق زوجته مريم من أن تقطف الياسمين كان يتردد كثيراً.. تحت شجرة القرنفل.. لم نعد نرى الياسمين يا مريم.. امتدت كل الأشجار فى النهر والطيور أصبحت لا تعرف إلا النهر والأشجار".

سامحينى يا مريم.. كنت أريد تلدى طفلاً تحت شجرة الياسمين.. لا فوق الجبل.. كنت أريد أن تقطفى الياسمين.. اصعدى الآن فوق الجبل وارقصى ألف رقصة.

وقفت مريم فوق الجبل ترقص.. وأسفل الجبل كان محمد فاروق يعزف على النادى.. رقصت مريم وظلت ترقص والشمس تدور.. تحرك الجبل فجأة.. تحرك الجبل ببطء.. محمد يعزف ويرقص ولا يدرى.. وهو لا يدرى أن الجبل يتحرك تجاه النهر.. ظل محمد يدور ويغنى ولا يدرى.. وهو لا يدرى أن الجبل يتحرك تجاه النهر.

وقفت الشمس.. ضاعت أنفاس محمد فاروق.. فتح عينيه وهو يجلس على الأرض.. لم يجد الجبل أمامه نظر حوله وجد الجبل هاجر فى قلب النهر وما زالت مريم ترقص عليه جرى إلى النهر وهو يصيح أخذ يصيح.. مريم.. يا مريم.. والجبل يتحرك إلى أخر النهر.

واقعة الوقائع فى مدينة القطائع

تموت آلاف البيوت فى داخله وتنبت آلاف الأشجار بعدها مورقة فى حقول الأمانى لأنه يحمل فى رأسه أفكار الأيام البيضاء المقبلة ويتنزه فى رأسه الشتاء أكثر من الصيف ويحب الحارات كل الحارات ويرى فى عيون الفقراء شقهة نفرتيتى فى أحضان اخناتون مالت على كتفه وسألته:

- بأى شئ تفكر يا سرحان.
- بالكلب..

سرحان يبلغ من العمر ما فوق العشرين نحيل اسمر.. فارع القوام كلما يسير يتمتم بكلمات كأنها تعاويذ للغد لكى يسرع الخطى، من مواليد قرية بجوار مدينة القطائع، وابتسم كيف يستطيع أن يخبرها. ماذا يمكن أن يقول لها. لقد كبر الكلب وازداد حجمه يوماً بعد يوم – فى صوته شراسة جريحة قد تحدث قد حدثت قد تمت أو لم تتم.

خرج أهالى الكهف القصر من جناح الظلمة تأبطوا حقد السنين التى حبسوا فيها ورغرغت فى فم كلبهم تزداد ونشروا فى أهل الضاحية ضباب الخطايات وحدثوهم عن عالم البراءة.. عصفورة تنتزع الطهر من فم البراءة.. عصفورة تنتزع الطهر من فم البراءة.

الكلب يصعد فوق المقاعد.. فوق الشارع.. فوق الحظائر.. ينبح ينبح.. صوته يعلو ثم يعلو.. واخذ يسمن.. يسمن.. والجميع ها هنا كانوا أياً كانوا يخافونه.. يخافونه فى البدء.

كانت النظرة ثم الحركة.. كانت النظرة ثم الحركة.. والحركة تعنى الفعل نظر من النافذة غطت عيناه الشارع وجد الطفل على السطح المقابل.. يخلع سروالة ويتبول على الكلب الذى كان نائماً تحت المنزل.. الكلب استيقظ.. الكلب ينبح داخل المنزل.. جرى الطفل هبط السلم جرى الكلب خلفه. الطفل يجرى وأمه تجرى خلفه..

لابد أن تنقذ الطفل.. الطفل مهم أن يعيش ويصبح رجلاً.. جرى الكلب.. الطفل يجرى أمامه.. صرخت أمه.. وجرى سرحان إلى الشارع.. خلف الكلب.. خلف الطفل.. لابد أن يقاوم الكلب مهما كان الثمن.

أم الطفل كانت تصرخ ليس بدافع الأمومة ولكن لأنها انجبت الطفل بعد ٢٠ الطفل عاماً من الزواج "يا زكريا نبشرك بغلام اسمه يحيى" جرى يحمل الطفل إلى المنزل.. ها أنت يا سرحان انقذت الطفل.. خبئينى.. انقذينى.. الكلب خلفى خلفى.. على باب الشقة يا حبيبتى.

التف الناس.. كل الناس صرخوا.. هاجوا.. ثاروا.. الشرطة.. الشرطة.. حملته عربة السجن مقبوضاً عليه متهماً.

دثرينى.. احملينى.. انقذينى..

فى يديه الحديد وهو يدخن سيجارة.

لقد أنقذ الطفل.. أنقذ الطفل، ولكن سرحان كان فى عربة السجن وهو يدخن.. لقد قبضوا عليه لأن البلاد تمنع على الناس التعرض للكلاب.

عندما دقت الساعة العاشرة

من صباح أحد الأيام

صرخت السيدة " أم محمد " وهى تطرق على بابه.. افتح يا أستاذ. رجلان يسألان عليك خرج على الفور واتجه معها إليهما ونظر فى الوجهين. حاول أن يسترجع ما فات من عمره. أن يفتش فى أسماء أصدقائه. فى الملامح. فى هذين الرجلين لم يعرف أى شئ صاح وهو يبتسم. آهلاً وسهلاً.

لم يدر ما سوف يحدث له. ليسا أصدقاء.. ارتدى ملابسه ونزل معهما. على مقهى صغير جلسوا قال الرجل الأول أنت "محسن فريد" المدرس فى مدرسة مدغشقر الثانوية تدرس تاريخ العالم الإسلامى وتاريخ الغزو الصليبى وتاريخ الوطن العربى للصف الثالث الثانوى تقوم بتغيير معالم التاريخ...... اندهش وهو يمد يده فى جيبه ليخرج علبة السجاير لم يجد بها إلا ثلاث. أعطى كل منهما سيجارة وأخذ واحدة.. نظر فى ساعته وجدها السادسة. هز رأسه. هزت الدنيا رأسها. أهرامات الجيزة فى عينه وتوت عنخ آمون يتدلى أمامه رؤى فروعية قديمة تمسح جبينه.. ويترول الوطن العربى فى قلبه نافذة حلم للتقدم وصوته فى الفصل الذى كان يهز جدران المدرسة بدأ يتوه فى سراديب الخفاء. لم يخصص وقته إلا للقراءة قال عنه الناظر انه لبق. وقالت أمه أنه متعاون وقالت خطيبته أنه يحتاج إلى العناية – بملابسه التى لا يهتم بها.

- هل تستطيع أن تشرح مادة التاريخ كما هى موجودة فى الكتاب.
- نعم. ولكن.
- ليس هناك لكن. هذا أمر.. اتفهم وبالمناسبة لا تضع فوق رأسك قبعة تدارى بها شعرك.

" ٢ "

ترك المدرسة. لم يستطع أن يفعل ما قيل له. لم يدرك انه سوف جوع.. أو يتشرد. كانت فى رأسه، القدرة تفعل المعجزات. ارتدى طربوشاً. ووضعه على رأسه ووقف ليبيع الجرائد فى ميدان الحسين أتت إليه الصبية لتشترى والنساء لتشاهد هذا المنظر الغريب.. خرج هذا الشخص الذى يعانى.

خرجت أنت تعانى الجوع. التشرد. البحث. لكن. هل هذا الحل حقيقى. هل يستطيع المرء أن يستمر هل الذين يعيشون فى هذه الأرض يعرفون ما أنا فيه الآن. أن صاحبة المنزل طردتنى قالت لا يمكن أن تعيش معنا وبكت كثيراً إلى. وصوتها فى أذنه. أرجوك يا أستاذ.

- والنبى يا أستاذ محسن يا أستاذ محسن فريد حاول أن تسكن بعيداً عن هنا.
- نصحه مدرس أول. نصحه الموجه (المفتش) نصحه المدير. نصحه كل الزملاء. لم يسمع الكلام.
- إن التاريخ قد كتب غلط ولابد أن اصححه.

بينما يبيع الجرائد وجد عربة تقف أمامه هبط منها ثلاثة رجال. اقتربوا منه. أخذوه إلى العربة.

- الأستاذ محسن فريد
- نعم

حملوه إلى متاهات بعيدة. أخذوه فى غرفة مظلمة. جلس أمامه رجل ضخم الجثة ومهذب للغاية... ابتسم إليه. وهو يقدم إليه كوباً من الشاى.

- محسن فريد. لك ملف لدينا فى قائمة "القبعات" وها أنت ترتدى طربوشاً. وتوزع الجرائد الممنوعة وتوضع فى قائمة "الطرابيش".
- وقف . إننى أبيع الجرائد التى يبيعها الجميع.
- لنفرض هذا. لماذا ترتدى الطربوش.
- إننى نفذت التعليمات طردونى من المدرسة. أو إننى طردت نفسى. أو المبدأ طردنى.
- أنت مسكين. سنفرج عنك حالاً.

" ٣ "

حلق – أصلع. جلس على شاطئ النيل. اشترى "كوزاً" من الذرة وأخذ يأكل منه. إنه يمسح السيارات الان ويغسل عجل العربات بجودة فائقة. وسمى نفسه "حسن غانم" واستطاع أن يستخرج بطاقة شخصية بذلك الاسم. وأخذ يتودد إلى سائقى العربات حتى يستطيع أن يركب عربة لتخرج به إلى بره البلاد لعله يجد رزقاً فى بلد أجنبى أتت سيارة فارهة. وبها خمسة رجال أخذ يمسح الزجاج.

صاح الرجل الذى يقود العربة.

- محسن فريد.

يتجهم. يتوقف. ينظر إليه. اسمك محسن فريد وليس حسن غانم.

- نعم
- أركب

ركب العربة. كانت رائحة عرقه وجسده المتسخ تفوح كان بين الحيرة والقلق. تبول على نفسه وهو يركب العربة. بكى. ثم ضحك. لم يقرفوا منه.. أخذوه بينهم.. وانطلقت العربة إلى عمارة شاهقة فى طرف المدينة. اغمضوا عينيه. وصعدوا به دخلوا به فى الشقة. حيث وجد هنالك. خطيبته وأمه والمدرس الأول. وتلاميذه. وكلهم يقفون فى صمت. دخلوا به غرفة أخرى ليجد صورة له وهو يرتدى قبعة وأخرى وهو يرتدى طربوشاً وأخرى وهو أصلع.

- لقد انضمت إلى تنظيم الصلع متى؟
- الصلع!

وجد أمامه صوراً كثيرة للصلع. لم يعرف أحداً منهم. هز رأسه بالنفى.

" ٤ "

ألبسوه.. حلة جديدة. وكرافته جديدة رباط عنق عصرى. ونزل مع أمه وخطيبته والمدرس الأول. أوصته أمه الوصايا العشر فى المنزل. جلست خطيبته تحكى له عن أحلامها الوردية. شرح له المدرس الأول أنه يعمل معه وأنه قد رقى إلى درجة مدير مدرسة وأن عليه أن يغير نفسه حتى يترقى إلى مدرس أول. رحبت به المدرسة فى الصباح فى الطابور ودخل الفصل فى الحصة الأولى صامتاً. لم يتكلم. ظل التلاميذ يتحدثون وهو صامت خرج من الفصل للاستراحة فى الخمس دقائق شرب الشاى والسيجارة. دخل الحصة الثانية ظل صامتاً. وصمت التلاميذ معه.

-أشرح يا استاد

لم يتكلم

- نريدك ان تشرح يا أستاذ لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس.
- لم يتكلم

نظر إلى التلاميذ وسقطت دمعة من عينه. خرج احد التلاميذ إلى المدير ليشكو له جاء المدير اخذه. التف حوله المدرسون.

-اعصابه تعبانة شوية يا اساتذه كل مدرس يذهب إلى فصله.

جلس فى مكتب المدير الذى ظل يردد له. لا بد وأن تعرف ان الظروف دائما تتغير وان عليك ان تتغير نظر إليه. وقف. خرج من المدرسة يجرى. إلى الشارع. إلى العربات. يريد ان يوقف حركة العلم.. ناداه احد زملائه. محسن فريد. ظل يجرى....الى النيل حيث القى بنفسه.

(٦)

طاف الصيادون لمدة يومين حتى خرجت الجثة. أنت شرطة السواحل وبوليس النجدة والنيابة.. قال وكيل النيابة.

- الجثة مجهولة
- قال ضابط المباحث

إن صاحبها من فرقة الانتحار السرية. يبدو هذا على وجهه.

وجدناه وقبض عليه ميتاً فى تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم.

" ٦ "

دخل عبد الجواد افندى إلى السيد مدير المدرسة وخلفه طالب أسمر حاد الملامح.

- **سيادة الناظر هذا الطالب يستوقفنى دائماً فى حصة التاريخ ويقول أن التاريخ الموجود يكتب الوزارة خطأ صرخ الناظر.. يطرد لمدة أسبوع. اسمك يا ولد قال الطالب وهو يبتسم محسن فريد.....**

لقطات من حطام الزمن الراكد

سألتنى :

لم أنت هكذا ؟ ألم يزل الحب بيننا ؟

تلكأت قدمى نظرت فى وجهها لمحت سؤال الحزن يطفو فوق جبين الجفن الوردى. لم أعرف الغناء إلا معها.. أحببت الرقص والهجرة والطوفان والفيضان أحببت الأشجار أن تطفو فوق البحار وأن أصبح صياداً عارى الجسد. فى يدى قيثارة. أعزف بها أجمع الطيور والحيوانات وأظل أغنى وتغنى الطبيعة معى.

– البشر

لقد حملت لهم الكلمة الخبز أعطونى الظهر وساروا يتمتعون. السح الدح.. أمبو ادى الواد لأبوه..

علقت فى كلماتى مشنقة لكل ظالم ليثور الصغار ويحفظها الأطفال لم يحفظ الأطفال سوى – نار يا حبيبى نار.. فول بالزيت الحار.

صرخت أنا أسألك. هل تزوجت.

– نعم

– وفقت :

*** اللقطة الثانية :**

سقط المطر. عصر المطرانى.. وصوت فى داخلى يصرخ.. الله المطر. المطر. وصوت خارجى. المطر. الفقراء.. الأكواخ الأجساد وعربة حملنى تجرها الخيول والحوذى يهتف ويصيح.. ها. حا. ها. حا. وأنا فى ادخل العربة أرى أمامى. صورة جيفارا ملقى على الأرض.. وأصبحت الخيانة فى قفاى.

– هذا الرجل يؤمن بالمساواة.

وصوت ضحكة سخرية.

– هل أنت تصلى.

– نعم.

وحديثى مع إمام الجامع.

أين رجال الدين الشرفاء يا سيدى فى هذا العصر؟

نظر خلفه. صاح ابتعد عنى. ابتعد عنى وجرى.

سرت ببطء. وصوت زوجتى من بعيد.. هل ستحضر اليوم.. لا. ضحكت. على كيفك

لم تهتم. وبائع الجرائد يصيح مقالك يا أستاذ نزل فى جريدة النهاردة.. قلب الدنيا واقعدها نظرت من حولى. لم أجد الدنيا قامت ولا قعدت.

*** اللقطة الثالثة**

هذا زمن الخصيان. من يركبون فوق اللحظات. يمتطون جواد الكلمات الحبلى فى الخفاء ويلقون الشعر فى المناسبات.

تجمد السادة كل السادة. تجمد الأنذال والأبطال يختلط فيه الحابل بالنابل. والسئ بالجيد والشريف بالقذر.

سألتنى : لقد خنتنى. وتزوجت..

قلت لها : اننى تزوجت بحثاً عن شئ. عن أمان

قالت : هل ستفهم زوجتك إنك شاعر عظيم وكاتب عظيم.

قلت : أحب الأسفار والأشعار هذا زمن الأسفار سامحينى.

الحب رحلة وأنا طفت ألف رحلة حب ولكن تجهلنى البلدان. أجهل مياه الخليج والمحيط والأنهار. أريد أن أمارس تجربة الزواج والترحال والإنجاب والأسفار.

ساذج. أنت.

- نعم. أنا.
- أنت. لم تخلق إلا للحب والصعلكة.
- أنا.
- ربما لكن. العمر يجرى يجرى.
- أنت أفضل من شكسبير ضحكت ضحكة طويلة. أنا.. لا.. أنا صفر.. أنا لا شئ.
- أنت ساذج تيأس بسرعة.
- أنا لا أعرف حياة القصور وأجهل تمجيد الملوك والعظماء وأنا أعبر عن حياة العبيد والبسطاء فلذلك. لا يعرفنى إلا الله. ومن أعبر عنهم أميون لا يقرأون سخرت منى ضربتنى على كتفى وهى تهزأ منى لقد تغيرت. تغيرت.

*** اللقطة الرابعة :**

جلست زوجتى أمامى صوت الصديقة خلفى. صوت المذياع يغنى. غاب القمر يا ابن عمى. صوت القطارات البعيدة ينادينى وصفارات السفن.

خرجت من المنزل أجرى.

خرجت زوجتى خلفى تنادينى آه.

دعوني.

مقاطع من حوار أشجار الصنـور

" ١ "

- لم يداعب الفجر أنفى
- وانتظرت حتى الصباح
- والصاعدون مع الفجر
- حاملين على وجوههم ابتسامة
- هازئين بالمشانق
- مكبلين بقيود خوف الوالى
- لم يتصل بى أحد فى الصباح
- ومكتب الأمن
- لم يتصل
- حاول أن تشترى لى ثوباً وردياً اتزين به.
- سأحاول يا صديقتى.

" ٢ "

"بانـوراما"

لأن الرب لا يرغب فى جوع البشر ولأنك يا حلوة الحديث تنـامين فـى سريرى ممسكة يدى تقبليها وأنفى تداعبيه.. وعينـى أغمر بدمعك سنين شقائى.. منذ عامين ونحن لم نلتق ولم نتصافح والغابة يكسوها الجليد.. كانت مثل طفلة عجوز.. وكنت تقفين عند باب الكوخ بجوار شجر الصنوبر تكتسحين بوجهك رياح الغرب الباردة وتقبل عينـاك شمس الشرق بهجة أفريقيا.. وكنا تحت شجرة الصنوبر ندغدغ رحلة العمر لقريتنا المهزومة فى معركة الرغيف وسجلات البوليس السرى وكنا نرتدى عناد المستحيل يدانا تتشابك فى التحدى ونعبر جسر الممنوع فى منزل الشيخ العجوز لنأكل البيض والجبن ونسمع من أرغوله القديم نغمات الحلم بالمستقبل.

" ٣ "

- اشتريت الجرائد
- لم تفهم سر السياسة
- وسرت ثلاث ساعات

- أفهم
- أحاول
- أقرأ
- أحاول
- استنشق الهواء النظيف
- أحاول
- أحاول.. أحاول.. أحاول
- حياتى يا سيدى كلها محاولة

" ٤ "

ســــــتار

فى الحارة الضيقة كان أبوك الترزى يصنع ثوباً لرئيس الشرطة ويداه تهتز والتفت لى وسألنى عنك وقال اجعله يهرب إلى خارج البلاد.. لم يعد الأمان فى الداخل.. وأين تهرب وكيف والمدينة قد اغتسلت بقدميها المدنسة فى نهر التلوث.. ورغم إنه يرش رئيس الشرطة إلا أن الأمر القادم.. ابحثوا عن كل من يحمل فى وجهه علامة استفهام وغسل أبوك وجهه عشرين مرة ولم يفلح فى إزالة علامة الاستفهام من على وجهه وأنت يا بنى هنا على الشاطئ تلقى بالحجارة فى باطن البحر والبحر كم أكل الأحجار وكم غرفت فيه سفن وكم وكم.. وكل الناس تخافه.. حاول أن تفر.. على سحابة.. على فرس.. على مركب.. على مجلة.. على شجرة حاول أن تفر على دابة حاول أن تخرج خارج الحدود وغطى وجهك بعباءة جدك العجوز.. وهى دعها فلن تنساك وقد تنساك وتتزوج غيرك وتنسى حبك وتنجب طفلاً مطيعاً وديعا مثل الآخرين وأنت حاول أن تعمل بالتجارة ودعك من قذف الحجارة فى البحر من إلقاء الشعر وأحاديث الأصدقاء والحوار حول ما هو كائن وما ينبغى أن يكون فالكون هو الكون. لكن عقلك لا يؤمن بهذا.

" ٥ "

- هل نقيس بيض البطة
- ما نهاية أحلامك البيضاء الحمراء.
- ما نهاية الحياة والصراع والجدل.
- البطة فقست سبع بطات

- الحلم الأحمر يصنع خبز السنوات العجاف والحلم الأبيض يصنع مليون سندباد فى كل البلاد تحت راية نهار.
- نهاية الحياة الجنة والنار.. ونهاية الصراع التطور ونهاية الجدل حتمية التطور.
- سفسطائى أنت
- مثقف فاسد
- صه
- فلتقل اسكت بدلاً من صه يا غبى
- الأشياء تصنع الأشياء.

" ٦ "

" الفعل"

فى السوق سار الابن التائه يبحق عن أمه.. يبكى.. أخذ بائع الخضار جانبه يتفحص وجه النسوة اللاتى يسرن فوق جثث الرجال المغفلين.

وينادى الرجل من ضاع له ابن.. والعربات تزدحم والسوق تملأ والطفل يبكى وشمس الظهيرة تلفح بائع الخضار والنساء يساومنه فى الأسعار والطفل يبكى والمرأة التى وقفت أمامه تصرخ حافظة نقودى سرقت والطفل ينادى أمى وأنت هنا فى داخل السوق بلا هوية ما اسمك من أى مدينة ولم جئت وجلدك المتسخ وشعرك الملبد بالأتربة الرمادية.. والحرارة الكافرة تتحدى إيمانك بالصمود وصوت شيخ عجوز ينادى بقرة للبيع.. تسقط البقرة من يد العجوز يصرخ سكين يخرج السوق كله بالسكاكين.. يذبحون البقرة والنساء تهرع للحم لتشتريه وأنت من يشتريك ومن يبيعك ليتهم يطعنوك بسكينهم.. ليتهم يقتلوك ليتهم يعرفونك والطفل يبحث عن أمه.. لا أحد يعرف أحد.

" ٧ "

- هل تعرف دستوفيسكى
- الأسعار مرتفعة بشكل مفزع.
- هل تدرى ما سر الموسيقى الأوربية.
- جوربى ممزق والمدينة بطنها خاوية.
- يا جاهل الحوار معك شئ مؤسف.
- هل تعرف كم إيجار الشقة الآن.

" ٨ "

عن مدرس التاريخ.. عن المفتش عن المفتش الأول.. عن رئيس القسم.. عن مدير التربية والتعليم.. عن كل النظار.. عن وكيل أول النظار.. عن الوزير.. عن رئيس الوزراء.. قال الخديوى عباس ذات يوم الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة.

والقرية التى يؤمها شيخ الكتاب الضرير ويعلم.. زرع.. حصد.. أكل.. لم يعلمنا من الذى زرع ومن الذى حصد ومن الذى أكل.. وتنامى يا عروسة المولد فى حضنى.

"ياسمين" أبنة أختى وابنى الذى عاد من المولد خزين.

لأن المركب غرقت عند سيدى إبراهيم الدسوقى.. وأنا الذى لم أفهم إلى الآن من الذى يزرع ومن الذى يحصد ومن الذى يأكل والقرية كلها لا تفهم معنى هذه الكلمات حتى الآن..

من أمى.. عن جارتنا.. عن زوجة أخى.. عن أختى.. عن جيراننا.. عن كل النسوة. لم يعد فى السوق البصل ولم يعد هناك الثوم ولم يعد هناك غير الفول المدمس.. تسلقت فوق سطح المنزل وقذفت الكب بحجر.

لم ينس الكلب هذا.. كان دائماً يتربص بنا.. حتى وجدنى وحدى فى الحقل فأخذ ينبح وأخذت أقذفه بالحجارة وجدت الكلب له ألف رأس.. كل الرؤوس تمتد من حولى.. كانت تنبح.. سقطت فى مصرف الماء وأنا أجرى اتسخت ملابسى وضربنى يومها عمى الحاج عطية علقة ساخنة.. آه يا ذكريات الأيام العابرة كيف أعيش فى منفى وكنت يا وطنى جرحى الغائر.. وكنت يا ساعة تحملين لى ذكرى.. أفقت على يد رجل.. إلى أين.. ممنوع أن تمر من هذا الطريق سرت فى الطريق الآخر وصوت الكلب من بعيد ينبح.

مهاجر على أشجار القلق

نظرت إلى الساعة ثم ابتسمت وهى تقولى لى.

أنت رجل محظوظ بعد نصف ساعة سيحضر المدير ويقابلك.

هززت رأسى. كعادتى. اتصنع الغباء والموافقة على أى شئ خارج إرادتى. سبقتنى بابتسامة. قالت وهى تقلب بعض الأوراق على المكتب.

هل تعرف السيد المدير.

"لا أعرف. أعرف إنه يعرفنى. لكن لا أعرف إذا كان سيستمع إلىّ أم لا. قالت الخالة كريمة إن الوطاويط التى تدخل المنزل عند حضورك تعنى الخير، من ابتسامتها أعرف أن الصبر ع لى شفتيها، المح نظرة الذكاء فيها. الخالة كريمة تربط بين الوطاويط والخير وقدومى.

والمدير يلعن اليوم الذى عرفت فيه الكتابة ويلعن دخولى هذه المؤسسة الثقافية لأننى أكتب وأنشر فهذا يعنى أن مقعده يمكن أن يتغير فى جرة قلم. لكن يثق أن ظهره جامد ومتين".

قالت الموظفة وهى تقف لقد حضر السيد المدير. هذا صوت عريته أخذت تسوى الفستان الذى ترتدية. "قلبى عصفور مهاجر على أشجار القلق. كم هاجر فى مدن البراءة. قلبلت زوجتى فى الطريق أحمر وجهها خجلاً. خجل من نوع نادر. قلقى من نوع نادر. أجمع قلقى وخجل زوجتى فى عينى واسكن لحظة المخاطرة تخبرنى كريمة أن الله معى. آه قلبى محراب وصوت الأمل يصلى فى داخله. آه يا الهى اسكنى لحظة اشعر بالأمن. خلق الإنسان عجولا".

خرجت الموظفة من مكتب المدير وهى تشير إلىّ تفضل ادخل يا أستاذ "ص"

"الخوف لا يولد رجالاً. والأمم الخائفة لا تصنع المعجزات. ولا تصنع التقدم وعلىّ أن أكون حراً أولاً. عندما طرحت الخوف على عتبة الباب وذبحته، استجمعت قوى الشجاعة".

قلت :

صباح الخير يا سعاد البيك.

عاصفة الخماسين تغمر المدن. زلازل اليابان انتقلت إلى حجرة المكتب. سقطت الأشجار أشجار أفكارى الثورية. قاومت عاصفة العبودية للروتين. لكن هيهات. كم سقط من الرجال شهداء الروتين. كم مات من الجوع شهداء الخوف. كم أنت أيتها الحرية رائعة ككلمة ثقيلة.. جريمة كفعل.

- **أنت الموظف الوحيد الذى سب المؤسسة.**
- **أنا أبغى تطهير المؤسسة من أشياء قذرة والحوار شئ هام لنصل إلى الحقيقة.**

- أى حقيقة يا أستاذ "ص" أنت لا تفهم فى الحياة شيئاً ولكى تفهم الأمور جيداً يجب أن تكون أعمى وأخرس ولا تفقه شيئاً أتسمع خصم شهرين من مرتبك. "قالت الخالة كريمة. أنت صريح جداً عليك أن تغير من نفسك. على طريق النيل سرت وأمام كوبرى قصر النيل وقفت ونظرت للأسدين "أيها الأسدان انظرا إلىّ جيداً. لم أجد لكل منهما أى شارب. أسدان بلا شوارب صرخت أيها المجتمع من منا يغير الأخر.. يا شعبى.

من منكم يعرفنى..

قال على سالم. يجب أن نغير كتاباتك واكتب مسرحيات كوميدية للقطاع الخاص كى نعيش لابد أن نعيش.

دارت الأرض دورة، تنفست فوق صدرى مواكب الحمام العائد إلى الأشجار فى الغروب خرجت من صدرى أشجار الياسمين والفل وأوراق البردى وأغنيات الفلاحين فى جمع محصول القطن جلست على الرصيف بكيت.. من يبكنى الآن غير الصدق هل تسكت على ما يحدث.. هل تتكلم.. لكن.. لكن.. من أى جنس أنت.

خرجت ثلاث دجاجات..

عمتى سعده تحكى..

الدجاجة الأولى بيضاء والثانية صفراء والثالثة خضراء..

أنا اجلس أمامها فى الدار..

قال الثعلب للدجاجة البيضاء لا داعى للدجاجة الصفراء ما رأيك يكفينا أنا وأنت والدجاجة الخضراء أن نلعب فى الحقول.. نأكل ونقف على الرصيف واتجهت إلى القطار لكى أسافر إلى البلد.

قالت العمة سعده..

واتفق الثعلب مع الدجاجة الخضراء على ذلك وأكل الدجاجة الصفراء وبقى الثعلب والدجاجتين الخضراء والصفراء فى الحقول.

ركبت القطار مزدحماً كان. كأنه يوم الحشر العظيم.. لا يمكن أن أستمر فى العمل. لابد أن أتكلم أن أقول عن الخطأ.. الله هو الحق.. هكذا سمعتها من شيخ الكتاب الشيخ محمد عبد الله.

قالت العمة سعده..

وفى ذات مساء قال الثعلب للدجاجة الخضراء لا داعى للدجاجة البيضاء إنها تثير نفسى ونفسك وتأكل كثيراً فوافقت الدجاجة الخضراء كى تخرج فى الحقول بمفردها وتأكل

القمح كما تشاء وأكل الثعلب الدجاجة البيضاء. وبعد ذلك أكل الدجاجة الخضراء لأنها لم تستطيع أن تدافع عن نفسها.

وقف القطار فى المحطة.. هبطت منه إلى العربة سيراً على قدمى..

علنى أجد الحل عند عمتى سعده علنى أجد الحل فى هذه الحقول.. علنى اغتسل من زحام المدينة بهدوء القرية.. لكنى أكتب دائماً أتذكر قصة الدجاجات الثلاث التى كانت تحكيها عمتى وكيف أن الثعلب أكلها واحده واحده لأن كلا منها سمعت الثعلب وصدقته.. وهل أنا دجاجة وهذا المجتمع ثعلب وهل أنا ثعلب وهذا المجتمع دجاج.. يا أمة الدجاج هل أنا ثعلباً.. أم يا أمة الثعالب هل أنا دجاجتك..

حمل الحقيبة طفل صغير قال..

- أنت يا أستاذ صحفى فى الجريدة؟
- نعم..
- ما رأيك فى حفلة عبد الحليم حافظ.. التى سلم منها الناس؟
- لا بأس..
- أنت مع عبد الحليم أم ضده؟
- أنا مع الناس يابنى..
- لا يفهم.. لم أفهمه.. لم نفهم كلانا الآخر.. على أي حال سرنا أنا وهو ها قد وصلنا إلى الدار.. أتت إحدى الفلاحات تجرى إلىّ..
- أهلاً وسهلاً يا أستاذ – ص – دا عمتك سافرت لكم البندر..

عمتى تجلس على الأرض.. أمى تجلس بجوارها.. زوجتى تجلس وهى تمسك ورقة تصنعها كمروحة.. خالتى كريمة تدغدغ أحاديث العمر الضائع.. آه يا خالتى كريمة لا تحزنى ما قيمة عمر إنسان يضيع بجوار عمر أمه يضيع دون أن تدرى.. صنعت من حروفى سفناً أبحرت فى أبجدية كى أصنع كل الضوء ورفعت رايات المقاومة لحظة طعنة قلب أمتى بخنجر المعاناة من الفقر من استعمار خسيس وعندما رفعت أمتى رايات النصر علقوا صوراً لكل من أختبأوا فى المخابئ لم أجد صورتى حتى ولو على باب حارة ضيقة.

صاح نابليون.. إن هذا الشعب غريب..

لم أفهم.. لم أفهم..

قال أخى عادل: عليك بالهجرة..

قال أخى رمضان : الله معك..

قال أخى أحمد : ستنتصر إن شاء الله.

فى قاع الأخوة جلسنا تحدثنا فى المساء.. أخذت زوجتى وسرنا نتنزه.. وعدنا..

صلت أمى ركعتين لله.. تنفست وهى تستريح.. قرأت عمتى سعده فى عينى نظرة حزن.

ضحكت الخالة كريمة وهى تناولنى كوب الشاى..

- أكتب مقالة.. أحسن علشان تفوق..

رغم إنهم خصموا منى شهرين.. إلا إننى بعد الشهرين وجدت قلمى أكثر شراسة حاولت أن أوقفه..

لكن الصمت على الإهمال خيانة وأنا لا أقبل أن أخون بلادى.

صاح المدير فى وجهى..

لابد أن تسافر فى بعثة إلى فرنسا كى تتغير أفكارك لابد.. هززت رأسى..

- إن شاء الله.. وخرجت وأنا.. أكثر تصميماً أن لا أخون بلادى.

القصة القصيرة

عند

السـيد حـافظ

بقلم

عبد الله الشيتى	**(فلسطينى)**
سعيد فرحات	**(لبنان)**
فيصل صوفى	**(اليمن)**
عبد الله هاشم	**(مصر)**
محمود قاسم	**(مصر)**
د. سعيد الورقى	**(مصر)**
يوسف عبد المسيح	**(العراق)**
شوقى بدر يوسف	**(مصر)**
السيد الهيبان	**(مصر)**
شفيق العمروسى	**(مصر)**
سمير عبد الفتاح	**(مصر)**

بيانات شخصية

الاسم : شوقى بدر يوسف

الإبداع : النقد والرواية والقصة والدراسات

- **نشرت أعماله فى مجلات الكويت والهلال ونادى القصة بالإسكندرية والقصة القاهرية والشعر والعمال والبيان والفيصل والثقافة العربية – والفكر التونسية والإذاعة والتليفزيون وصباح الخير وألوان.**
- **فاز بالعديد من الجوائز كا آخرها جائزة شوقى وحافظ فى خمسينية شوقى وحافظ وجائزة المجلس الأعلى للثقافة للدراسات النقدية عن عامى ٨٥/٨٤ عن دراسته بعنوان "المعمار الفنى عند ميناء الشرقاوى" "رحلة الرواية عند محمد جلال"**
- **عرض له التليفزيون المصرى قصته "النشال" كما عرضت فى المملكة العربية السعودية وتونس.**

عبد الله الشيتى

- من مواليد حيفا بفلسطين عام ١٩٣٤
- تلقى علومه الابتدائية فيها والمتوسطة والثانوية فى صور وبيروت ولبنان بعد الهجرة من فلسطين عام ١٩٣٤.
- انتقل مع الأسرة إلى ادلب ودمشق فى سورية فى العام ١٩٥٠ وعمل فى عدد من الأعمال الحرة والوظائف الحكومية فى مستهل حياته العملية بأدلب واستقر فى دمشق منذ منتصف الخمسينات حيث أشبع هوايته الأدبية فى صحفها ومجلاتها ومنتدياتها الأدبية وتدرج فى العمل الصحفى الذى بدأ هواية ثم احترافاً منذ العام ١٩٥٥ وواصل دراسته الخاصة بجانب العمل كما صرف الكثير من وقته فى دراسة الأدب واللغة العربية.
- بدأ حياته مصححاً فى جريدة (الأيام) الدمشقية وتدرج فيها حتى أصبح أحد مدراء تحريرها – وكانت كبرى الصحف السورية – وظل فيها حتى احتجابها فى العام ١٩٦٣.
- كان عضواً فى جمعية الأدباء العرب بدمشق.
- وعضواً فى أحد مجالس إدارات نقابة الصحافة السورية وأصغر عضو فى المجلس وكان ذلك فى عهد الوحدة السورية المصرية فى العام ١٩٦٣.
- أحد مؤسسى مسرح العهد الجديد فى دمشق.
- له عديد من المؤلفات السياسية والأدبية والقصصية والسيرة الذاتية.
- أدب الساخر وأدب الوجدان ومن أبرزها – على مدى ربع قرن فى سورية والكويت.
- مجموعة (عشر قصص عربية) (بالاشتراك مع عدد من القصاصين السوريين)
- القديسة مجموعة قصص قصيرة عاطفية اجتماعية.
- جدار العار. عاطفية وطنية واجتماعية.
- أوراق الغربة – وجدانى.
- الابتسامة مهنتى من الأدب الساخر عدة طبعات.
- رحلة العمر مع أحمد الصافى النجفى – سيرة ذاتية عدة طبعات.
- من الحقبة الصحفية.
- عضو اتحاد الأدباء العرب الآن وعضو اتحاد الصحفيين.
- وعضو جمعية الصحفيين الكويتية.
- رئيس اللجنة الاجتماعية فى الجمعية وكان رئيساً للجنة الثقافية.

- مدير تحرير مجلة النهضة الكويتية وكاتب يومى فى صحيفة الرأى العام الكويتية.
- حائز على شهادة الشهرة والتقدير من مركز (كمبردج) للشخصيات المرموقة والعالم العربى مع مرتبة الشرف لعام ١٩٨٣.
- نال أكثر من جائزة أدبية.
- حاضر عشرات المرات فى دمشق والكويت والسعودية وقطر والبحرين والامارات ولبنان حول الصحافة والأدب، والأدب الساخر والذكريات والأسفار حيث زار معظم أنحاء العالم كما حاضر أكثر من مرة فى جامعة الكويت ومعهد الأبحاث العلمية وجمعية الصحفيين ورابطة الأدباء وجمعية الفنانين وجمعية الإصلاح الاجتماعى ومركز الدعية للشباب ونادى رأس الأرض..الخ.

كتاب قرأته

سيمفونية الحب

تأليف السيد حافظ

بقلم

عبد الله الشيتى

صدر للزميل القاص السيد حافظ كتابه الجديد (سيمفونية الحب) وهو عبارة عن معزوفة وجدانية قصصية فى ٦٩ صفحة اشتملت على عدد من الأقاصيص المتنوعة العرض، وقد مازج المؤلف بين المشكلات العاطفية والاجتماعية والذاتية، ممازجة معايشة والتحام، وألقى الضوء على كثير من الهموم الصغيرة والكبيرة، وعالجها بأسلوب مشرق وحس رهيف. فهو متمرس متمكن ولغته مطواعة وأنفاسه فى العبارة قصيرة مكثفة وهذا ما يكسب القصة بين أنامله حيوية ورشاقة وابتعاداً عن الإملال ذلك أن القصة الحقيقية فى ما تنهجه من أساليب اليوم، تحاول أن تصل إلى ذهن وعقل وقلب وإدراك القارئ بيسر وابتعاد عن النحت والتزويق فى غير معنى أو قيمة أدبية وفنية وموضوعية.

ومجموعة السيد حافظ تزخر بالصور الشعرية و(اللقطات) الذكية والمتحركة فى الأداء والتعبير يوظفها فى سبيل أن تجئ القصة خروجاً على الإنشاء والرتابة.

إنه بذلك أشبه بالمصور من خلال عدسة لا تهدأ. يرصد هنا هذه اللقطة أو هذا المشهد (ص ٤١) :

(وقفت مريم فوق الجبل ترقص... وأسفل الجبل كان محمد فاروق يعزف على الناى. رقصت مريم وظلت ترقص وظلت ترقص والشمس تدور.. تحرك الجبل فجأة.. تحرك الجبل ببطء.. محمد يعزف ويعزف ويرقص ولا يدرى.. وهو لا يدرى أن الجبل يتحرك تجاه النهر.. ظل محمد يدور ويغنى ولا يدرى.. وهو لا يدرى أن الجبل يتحرك يتحرك تجاه النهر.

وقفت الشمس.. ضاعت أنفاس محمد فاروق.. فتح عينيه وهو يجلس على الأرض.. لم يجد الجبل أمامه نظر حوله وجد الجبل هاجر فى قلب النهر وما زالت مريم ترقص عليه جرى إلى النهر وهو يصيح أخذ يصيح.. مريم.. يا مريم.. والجبل يتحرك إلى أخر النهر..).

إن تجربة السيد حافظ فى هذا اللون من التعبير تجربة مثيرة. إن القصة ذات النفس الشعرى والرمزى والوجدانى مستمدة من الواقع بطريقة جمالية وبحس عفوى نزاع إلى الإيحاء. فالخيال المشوب بالواقع أو العكس أقصى ما يمكن أن تتجلبب به القصة القصيرة البعيدة عن الارتجال والتقريرية. ومعظم قصص المجموعة تشير فى الخط البيانى الشعرى- الإيحائى. ويبقى القارئ مشدوداً إلى الكاتب والكتاب طالما هو ماسك بمجامع قلبه وفضوله.

إن السيد حافظ يستطيع أن يحقق مزيداً من العطاءات الثرة فى هذا المجال، إذا هو خرج بتجربته القصصية من الذاتية البيئية، إلى رحاب الآن الإنسانية فى طرح هموم أكبر وأشمل. وفى التصدى إلى الكثير من العموميات بدلاً من الخصوصيات وإن كانت جميلة أثيرة.

وهو كتاب جدير القراءة فى لك حال وبالاقتناء؟

جريدة الرأى العام

١٩٨٠/١/٢٧

سـيد حـافـظ

فى

سيمفونية الحـب

فيصل صوفى

توطئـة ..

من أعماق المآسى الاجتماعية، ينبثق مختلف أشكال المعاناة الإنسانية، فيلتقى الفقر مع الثورة على رصيف "التفاؤل التاريخى" العظيم، وينسجان حيطاً كثيفاً من أمل ثورى شفاف، يلتمع – وهجاً – فى افئدة المحرومين بهجة النهار العريضة، وحينما يتوحد غضب الفقر مع سوط القهر فى لحظة تاريخية مضيئة.. ينتصب – الأدب – شاهداً عصرياً على ضمير الشعب المقاوم، فرعنة الرموز الوثنية المعلقة على بوابات الواقع العربى المشرعة.

وتترحل الكلمة / اللغم مسافرة فى وجنات العذارى وحدقات الغلابى، تحت جناحى نورس مهاجر.. يحوم حول نهور العشق والخلاص والثورة.. فتزرع شرار الزعر.. ينسف جحور الجرذان الليلية، وتنقش جذوة الأمل فى صدور العشاق الجدد ممن نبتت لحاهم، أو استدارت نهودهن.. فوق حشائش الوطن المزروع فى الذاكرة العربية المفجوعة.

"السيد حافظ".. طائر نورس جوال.. افتعلته خماسين القهر.. الكوشة سماء مصر الجميلة.. فنزح لا يحمل بين جنباته الكسيرة، سوى عشق قديس متفان، وغضب بحر هادر وسذاجة فلاح مقهور.. زاده إيمان عريض بعظمة البسطاء وسلاحه، كلمة ملغومة.. تزلزل الأرض تحت عروش الفراعنة الجدد، سارقى الأمن من عيون الجياع.

والسيد حافظ أحد الأدباء المصريين التقدميين، ممن عالج الكتابة المسرحية والقصصية، الملتزمة لقضايا وأمانى وتطلعات شعبه المصرى المناضل، فى التحرر والديمقراطية والسلم والتقدم الاجتماعى والاشتراكية.. وقد شدنى إليه عقب اطلاعى على مجموعته القصصية القصيرة الموسومة بـ"سيمفونية الحب" مما دفعنى إلى استلهام هذه التوقعية النقدية – السريعة. رغبة من مشاركة القارئ.. متعة الإنصاب الأدبى إلى صوت تلك السيمفونية الجميلة :

مدخـل ..

ضمت "سيمفونية الحب" بين دفتيها، اثنتى عشرة قصة قصيرة. النقدية الموضوعية الشاملة فى سائر قصص هذه المجموعة.. إذ أن تلك.. تستوعبها – فحسب – الدراسات النقدية المطولة ولها مجال النشر الخاص بها.. وعليه فقد عقدت النية على اختيار نموذج قصصى واحد فقط، للاستدلال النقدى بوساطته على العالم الفنى والفكرى لهذا القاص المصرى القدير..

توقيعه نقديـــة

"الثمن" عنوان القصة التى اخترتها.. لافتتح مراسيم اللقاء مع الأديب "السيد حافظ" .. علماً بأنه – نفسه – قد اختارها كذلك.. ليفتتح بها مجموعته القصصية القصيرة وانطلاقاً من هذا الأساس الفنى المشترك.. أبدأ بدورى فصول اللقاء الأول.

الحق أقول.. لم أجد سوى "الثمن" شاهداً أدبياً متميزاً.. على براعة القاص الفنية.. وتفوقه القصصى.. حقاً أن قصص المجموعة الأخرى تضعنا أمام قاص مقتدر، وكاتب مجيد.. غير أن "الثمن" هى الأكثر تأكيداً أدبياً على نبوغ موهبته القصصية المبدعة. أما.. لماذا؟.. فالإجابة فى طى السطور اللاحقة..

"الثمن".. نتاج تداخل فنى بين الأزمنة والأصوات والرموز والمستويات والشخوص والعلاقات.. المركبة. أتقن فيه – القاص – توظيف عنصر الإثارة الفنية عبر تطويعه لجماليات الشكل اللاليجورى المتعددة فأقام البناء الفنى للقصة على ثلاثة مستويات موضوعية متشابكة فى علاقة رمزية شعورية مركبة.

ففى المستوى الموضوعى الأول، نصدف السلطة السياسية الغاشمة.. برموزها البوليسية القمعية الشرسة.

وفى المستوى الموضوعى الثانى، نلتقى – سعاد – المرأة المتهمة بالخيانة الزوجية من قبل أزواجها الأربعة "على السنمودى". وفى المستوى الموضوعى الثالث، نلتقى.. الأزواج الأربعة المقيمون فى (٢٥ شارع الاسكندرانى – محرم بك – شقة ٥) وقد اتهم هؤلاء الأزواج الأربعة "زوجتهم" المدعوة – سعاد – بالخيانة الزوجية لهم.. معهم.

وتؤسس تلك المستويات المتداخلة على علاقة رمزية محورها.. "الخيانة" واعتبارها.. امرأة شريفة لا غبار على سمعتها أو سلوكها.. غير أننا نعرف هنا بأن "سعاد" فى هذا الصعيد الرمزى.. مجرد "امرأة أمية، خرساء، بكماء، صماء.. أصيبت بالمرض منذ أعوام مضت.."

وعلى صعيد العلاقة الفنية بين المستوى الأول والثالث: (السلطة – على السمنودى) تلصق السلطة التهمة بالأزواج الأربعة.. فتصدر حكماً تعسفياً بحقهم وبحق محاميهم الشاب المسمى "على السمنودى" – كذلك– فتآمر بسجنهم جميعاً!!

وعلى صعيد العلاقة الفنية بين المستوى الثانى والثالث (سعاد – السمنودى) فقد تزوجت سعاد "بعلى السمنودى" الأول فى عام ١٩١٨ وانجبت كثيراً من الأطفال..

وتزوجت فى الثلاثينات "بعلى السمنودى" الثانى وانجبا خمس فتيات جميلات..

وفى عام ١٩٤٧ زفت إلى "على السمنودى" الثالث وانجبت منه طفلين، أما "على السمنودى" الرابع فقد اقترنت به فى الخمسينات ولم ينجبا.. إذن فسعاد زوجة شرعية

"للسماندة" الأربعة.. رغم ظاهر الحيرة الفنية المربكة الذى يبدو على مستوى الحدث الدرامى العام فى القصة وحبكتها الرمزية ذات البعد الفنى السياسى الخاص.

لقد أتاح القاص من خلال مقدرته الفنية البارعة على استخدام أدواته التكنيكية والجمالية.. إمكانية النفاذ بشفافية بالغة إلى أسرار عالمه الفنى بعلائقه الرمزية المتداخلة.. عبر توظيفه للإشارات التاريخية المتحددة ودقته فى بناء المعمار الفنى لشخوصه الرمزية ذات المداليل الطبقية والاجتماعية.. فالشخصية الرئيسية: "على السمنودى" المتفرعة إلى خمسة أبعاد فنية ذات تكوينات طبقية.. هى :

على.. العامل / على.. الشاعر/ على.. الصحفى/ على.. الطالب/ على.. المحامى. هذا (العلى) رمز فنى يدين القاص من خلاله عسف السلطة الرأسمالية الطفيلية الحاكمة فى مصر واضطهادها عبر أجهزتها البوليسية والطبقية القمعية.. مختلف التنظيمات النقابية الوطنية والديمقراطية المصرية العاملة الثورية مصر،

المستويات الموضوعية الثلاثة المشتركة. وهى :

(الاسم والعنوان والزوجة)

أما الشخصية الرمزية الأخرى.. "سعاد" .. فقد حفر القاص معالمها الفنية والموضوعية بحرص فنى بالغ.. تمثل فى البناء الإزدواجى المركب لها.. ففى البعد الفنى الأول.. نصدف "سعاد" الرمز الجمالى لمصر/ السلطة الحاكمة.. والتى جرها المرتدون إلى دائرة الصفقات التآمرين والتطبيعية.. مصر / السلطة التى ارتكبت جرماً مشهوداً بخيانتها التاريخية لمصر/ الشعب والثورة.. وهذه (المصر) هى التى تبرأ منها "على السمنودى" بينما دفعت عنها (السلطة) وصمة الخيانة وبرأت ساحتها!! غير أن القاص وهو يمسك بخيوط أحداث قصته وشخوصها بمستوياتها الرمزية المختلفة.. يضئ لنا الموقف الفنى عبر إشارة رمزية ذكية ذات بعد سياسى وتاريخى صارخ.. إذ أن السلطة الرجعية فى مصر لم تتمكن – فى تقديره – من تنفيذ مخططاتها الشيطانية ضد الشعب المصرى البطل إلا فى مرحلة تاريخية حرجة فرضت خلالها سيطرتها.

لظروف غير طبيعية.. أما (سعاد).. زوجة – السمنودى – الحقيقية.. الشرعية – رمز صلابة مصر الفتية التى تبقى طرية كغصن لبلابة ندية، قوية كهدير إعصار كاسح.. فهى تلك التى تمضى مع "أزواجها الخمسة – على السمنودى" إلى معتقل السلطة الرجعية الفاسدة وتواصل نضالها الوطنى والقومى الطبقى الشرس ضد رموزها العفنة المرتدة..

لنقرأ خاتمة القصة لنقف على مقدرة القاص على التكثيف الفنى ذى التكوين الرمزى البليغ :

"جلسوا فى عربة السجن خمس أفراد أولهم عامل والثانى شاعر والثالث صحفى والرابع طالب والخامس محامى وعربة السجن تقطع كورنيش البحر لتصل إلى السجن"

إن "الثمن" نداء الضمير الوطنى الصادق.. المرفوع إلى الضمائر الوطنية التى لا تزال تنبض فى أعماقها خفقات قلب مصر الكبير.. فى زمن يتنفس برئة الخيانة.. وقد حذق القاص رفع النداء بحر الدم إلى كل من "كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد!!".

١٧ يونيو ١٩٨١ – ١٤ أكتوبر عدن

اليمن الديمقراطية

قراءة فى المجموعة القصصية
سـيمفونيــة الحـــب
بقلم : السيد الهبيان

الخيانـة.. مهما استترت.. لابد أن تبدو فى لحظـة مـا.. قد يكون ثمـة شك فـى حدوثها – يلوح – رغم المفاجأة بوقوعها.. يتمخض عن الاطمئنـان –الـذى كـان– قبل اكتشـافها.. لكن التأكد يثير التساؤل عن زمن بدايتـها.

الحب الـذى يولـد وسط عـالمين مختلفين.. يستمر إذا مـا كانـت ثمـة محاولـة للتقـارب بينهمـا.. والحيـاة لا يعوقهـا صراع دائـم.. ولا يوقفهـا إحبـاط يحدث.. مـا دامـت ثمـة رغبـة فـى الاستمرار.

الإنسان إذا مـا تواجه بعجزه تجاه شئ مـا.. قد يبكـى.. وعندما يفقد اطمئنانـه يحـاول البحث عنـه.. ولـو استسلم للقهر يتحـول إلـى أداة مـن أدواتـه وإذا انشـغل عمـا حولـه.. اشرف على الغرق.. وفى سبيل إنقاذ أملـه يتحمل ما سوف يتعرض لـه. يتمسك بالتـأريخ كحقيقة لا زيف فيها.. وفى لحظة اليأس قد يحاول الـهرب.. وإذا لم تتوافق له الحياة فى مكان مـا.. سعى إلى آخر.. لكن مهما واجه من ضغوط.. يستحيل عليه أن يخون بلده.

ذلك مـا يبـدو فـى قصص –السيد حـافظ– مـن خـلال مجموعتـه القصصيـة –سيمفونية الحب– التى قدم فيها مجموعة من النمـاذج الإنسـانية.. متواجدة وسط المجتمـع الـذى يعيش فيـه.. وملتحمـة بواقعه.. وليست غريبـة عنـه.. حملت هومـه وقضـاياه.. وعبرت عن معاناتـه بصدق.. ودونما افتعال لتصورات واهية.. تبديها كمسخ لا معنى له.

الحياة.. هى الإنسان.. والإنسان. هو الحياة.. مزج يستحيل عليـه الانفصـال.. الخيـر.. الشـر.. الخيانـة.. الأمانـة.. البـرئ.. الظـالم.. المـتهم.. ببسـاطة هـذا هـو المجتمـع.. بشـموله الجامع لكل صراعاته.. ولـهمومـه وقضـاياه.. ولا دخيـل عليـه.. مـن ثـم فالفعل يعـود – مـا قد يتمخض عنـه – إلى فاعله.. لا حصاد سوى ما تنتجه النبتة المزروعة.. ويستحيل جنـى القمـح من حبة الحنظل.. أو العكس.. ومهما توالت السنوات تظل الأحداث – بنفس الصورة القديمـة – تتكرر.. وأبـداً ستظل.. مـا بقيت ديمومـة الحيـاة.. ويبقـى الإنسـان يمـارس سلوكه الـذى تعود عليه..

(على السمنودى) الذى أقدم على الخطيئة مع زوجة ارتضت الخيانـة.. هو أيضـاً (علـى السمنودى) الذى خانته زوجته.. وكذا هو الـذى هربت منـه زوجتـه.. وهو أيضـاً صـاحب البيت الـذى يعيش فيـه.. وأيـاً كانـت صفتـه – جـانى أو مجنـى عليـه – فهـو مـن يحـاول الـدفاع عن نفسه.. واثبات الخيانـة التى ارتكبت فى حقـه.. و(سعاد) هى كل النسـاء التى تمثلت فـى امرأة واحدة.. زوجة.. أم.. هاربة.. خائنـة.. وهما (علـى السمنودى وسعاد) كرجل وامرأة.. يضمـهما ذلك البيت الذى بقى مكانه – مازال – رغم مرور تلك السنوات الطويلة.. (قصة الثمن).

(محسن فريد) الذى يرفض التغيير الـذى حدث فـى التـاريخ.. هو (محسن فريد) الـذى

يعترض على كتابة التاريخ بخطئها الذى بدا له.. فحكم على كل المحاولات التى تستهدف البقاء على الزيف المستحدث فى التاريخ بالفشل.. رغم إنها تؤدى – أحياناً – إلى الموت.. لكن يبقى الصراع بين تأكيد الزيف.. والتمسك بالحقيقة. (قصة: عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام).

امتداد لا يتوقف.. يستمر باستمرار بقاء الحياة وتواجد الإنسان فيها.. ثمة اسم واحد لإنسان قد يختلف الموقف الذى يواجهه.. أو الحدث الذى يعيشه.. باختلاف الشخصية التى يعيشها لكن الفعل – منه أو ضده – منسوب إلى إنسانيته.. وبصورة أخرى معاكسة –يبدو تود الشخصية والاسم.. وكذا التمسك بموقف دونما حيدة عنه.. بينما تختلف صورة الحدث.. والزمان والمكان.

(مهدى افندى) الذى استعد للذهاب إلى عمله بالصورة التى يريدها مديره.. يتذكر إنه لم يغسل وجهه.. فيتوجه إلى الصنبور.. لكنه يفاجأ بنزول الدم بدلاً من الماء.. فيغادر بيته دون أن يغتسل.. وفى المكتب يلاحظ زميله ذلك.. ويسأله فيحاول التهرب من الإجابة ويتوجه إلى دورة المياه.. يفاجأ أيضاً بالدم بدل الماء.. وبعد أن يغادر عمله مذهولاً وقد نسى كل شئ.. يمر بالمقهى ويوقفه الجرسون الذى يعرفه ويدعوه للجلوس معه.. فيفتح الصنبور ليشرب.. يجد الدم بدل الماء.. أسرف إلى بيته وطلب أن يشرب – دخلت ابنته الصغيرة تحمل "القلة" شرب وجد طعماً غريباً انسكبت المياه.. وجدها دماً صاح وهو يبكى لزوجته :

– انظرى.

– صاحت : منذ الصباح والماء هكذا.

بكى.. (قصة حروف من يوميات مهدى افندى)

(محمد فاروق) الذى يحاول أن يمنع سقوط الأشجار فى النهر لكنه لم يستطع.. فيذهب ليعيش فى الجبل.. – الجبل الذى لا يفكر فى الاتجاه إلى النهر– هكذا يظن.. لذلك أخذ يلهو بالعزف والرقص.. دون أن يشعر.. يتحرك الجبل إلى النهر.. وعندما ينتبه يجد نفسه جالساً على الأرض.. والجبل تحرك إلى آخر النهر.. (قصة : أشياء تحلم بالهجرة)

(سرحان) ومقاومته "للكلب" الذى يؤرقه وجوده.. وازدياد نموه يوماً بعد يوم.. يتعرض للسجن من أجل إنقاذ طفل منه.. لأن – الطفل مهم أن يعيش ويصبح رجلاً – حاول أن ينقذه – ويقاوم الكلب مهما كان الثمن – فقد انجبته أمه بعد عشرين عاماً.. (قصة : واقعة الوقائع فى مدينة القطائع).

(هند) البدوية التى تعيش فى الصحراء مع أبيها العجوز.. التى تجد فى (إسماعيل عثمان) ما يطرد عنها الخوف.. فتتمسك به رغم معارضة أبوها.. فقد جاء اليهما ومعه

غراب.. والغراب نذير شؤم.. لكن فى اللحظة التى يطمئن فيها الغريب معها.. يفقدها.. (قصة صياد اللؤلؤ).

لكن الاسم ليس كل شئ.. قد يعطى تمييزاً ما.. لكن الإنسان هو الإنسان.. مهما اختلفت الأسماء والصفات.. ومهما اختلف المكان الذى يتواجد فيه.. ولذا لتكن الأسماء.. أو لا تكون.. فالهموم.. والمعاناة.. إذا ما تواجدت فى مجتمع ما.. قاسى منها الجميع.

الشاب العادى الذى يحب فتاة تحلم بالثراء الذى يستحيل عليه.. فجوة واسعة تواجدت بينهما مع تواجد الحب الذى جمع بينهما.. تحاول أن تشيد إلى حملها الذى تتطلع إليه.. رغم دهشته يرى أنها تستطيع تحقيق رغبتها إذا ما رافقت صديقاتها فى سيارات اللذة.. لكنه يحاول أن يشدها إلى عالمه الملئ بالمعرفة.. بينما يقترب منها.. (قصة الموقف العادى).

الرجل الذى يسعى من أجل أن يوفر لأسرته الطعام.. دون أن يهتم بما يدور حوله.. كأنه فى واد لا يحس أحد ولا يحس أحد به.. لكنه يكتشف أن عليه ترقب تعليمات السلطان التى يتحتم عليه تنفيذها.. رغم أنها تتوقف على حياة السلطان الخاصة.. ويحتار بين (فرماناته) التى تفرض الحزن أو الفرح.. فلكل منها ثيابها الخاصة.. إذا ارتدى غيرها تعرض للسجن.. ولكى ينجو من العقوبة التى يخشاها لا يسعفه تفكيره إلا بالتخلص من ثيابه ويسير عارياً.. (قصة نفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر).

اليأس من إصلاح سلوكيات المجتمع التى تخلط بين الجد والهزل.. وتزيد من ركب النفاق.. حاول بث الوعى بين البشر.. فأعطوه ظهورهم.. وكذا الأطفال الذين استأثرت بعقولهم أغانى الخلاعة فلم يأبهوا بغيرها.. ولم يجد ثمة أمل فى محاولاته لأن – هذا زمن الخصيان. من يركبون فوق اللحظات يمتطون جواد الكلمات الحبلى فى الخفاء ويلقون الشعر فى المناسبات. تجمد السادة كل السادة. تجمد الأنذال والأبطال. يختلط فيه الحابل بالنابل. والسئ بالجيد. والشريف بالقذر – فيفضل الرحيل على البقاء لأنه يجهل أساليب النفاق. (قصة لقطات من حطام الزمن الراكد).

المهاجر الذى يتأسى على الحياة التى عاشها بين أسرته ومجتمعه.. رغم ما واجهه فيها.. ودفعه إلى الفرار منها.. (قصة مقاطع من حوار شجرة الصنوبر).

الموظف الذى حاول تطهير المؤسسة التى يعمل فيها من مساوئها.. ويحررها من عبودية الروتين الذى يسيطر عليها.. فيقدم على مواجهة المدير متجاوزاً خوفه.. لأن الخوف لا يولد رجالاً.. والأمم الخائفة لا تصنع المعجزات.. ولا تصنع التقدم – فلا يجد منه غير التعنت ووصفه بأنه يجعل الحياة – لكى تفهم الأمور جيداً يجب أن تكون أعمى أخرس لا تفقه شيئاً – ورغم مجازاته لا يكف عن محاولاته.. فيفكر المدير فى إبعاده عن المؤسسة

حتى تتغير أفكاره.. (قصة : مهاجر على أشجار القلق).

إلى حد ما تبدو هذه النماذج الإنسانية متقاربة الملامح.. متوحدة الهموم.. واضحة تحت سطوة القهر.. تعانى من تسلط السلطة.. وتتحمل بطشها.. والتلاعب بمصائرها.. إلى حد يبديها كالمستسلمة قدرها.. بينما هى فى داخلها تتمرد.. وتثور.. وترفض واقعها الزاخر بالإحباط وايقاعات الهزيمة.. – ضاجعت مرة، طاردنى القلق طول العمر (ص ٣٢) ومن ثم فلتكن محاولة الطفو فوق السطح.. والخروج من القاع.. خرج أهالى الكهف القصر من جناح الظلمة. تأبطوا حقد السنين التى حبسوا فيها ورغرغة فى فهم كلبهم تزداد ونثروا فى أهل الضاحية ضباب الخطايات وحدثوهم عن عالم البراءة (ص ٤٤).. ولكن كانت الخيانة.. وتواجد من يدافع عنها وبسؤالنا عن المدعى عليها.. وجدناها شريفة لكنها صماء. خرساء.. أمية.. أصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام (ص٨).

لقد حاول – السيد حافظ – التعبير عنها من خلال معزوفة متنوعة الأوتار يرددها صوت واحد.. وبمتاعة ذلك الصوت.. يمكن الإصغاء إلى الحكاية كاملة.. بكل ما فيها من معاناة وصراعات.. وهموم.. وتسلط.. ورضوخ.. واستسلام.. ومقاومة محدودة.. ومشكلاتها المحددة – الأمية. الجهل، وقبضة محكمة عليها. وعيون ترصد بكل حركة تبدو منها. والخيار بين الانضمام لركب النفاق.. أو الغياب داخل السراديب. والخلاص المتجسد فى الأحلام– من خلال مواقف كاشفة– اغتسل من جهلى كل يوم بقراءة كتاب تحاول هى أن تدخل حياتى من نافذة ضيقة رغم اننى فتحت لها كل الأبواب (ص ١٣) – على أن أطيع القانون مهما كان – فقانون السلطان هو القانون – (ص ٢٧).. – العدل أساس الحكم. الحكم أساس الحكام والحاكم يحكم بالميزان والسوط والسجان، والعاقل من يفهم أن السائل هو الخسران والكاسب من يتدلى فوق أكتاف السلطان يمسح عنه التراب. ويحكى له فى المساء قصة الشاطر حسن فى مدينة العميان (ص ١٤).

ومن خلال العزف والترديد تتداخل الرؤية الذاتية بمزج يخلط بين الخصوصيات والعموميات.. تؤكد الترابط بين الفرد ومجتمعه المحدود.. وتأثره بالأحداث التى يهتم بها العالم ككل.. بمدى تعلقها بالإنسان الواقع عليه.. ومستخدماً الإسقاطات الرمزية الحاملة لدلالات ذات أبعاد محددة.. جاء من الخليج بشباك فارغة لم يقابل اللؤلؤ مرة. وقابل الموت هنا فى الصحراء فى سيناء. وجاء الأمر إليه بالتقهقر وانسحب وهنا سقط (ص٣٢).

إيحاء قاطع لما حدث فى الستينات للمقاتل الذى ذهب إلى اليمن وعاد ليسقط فى سيناء خلال معركة ١٩٦٧.. ذلك على سبيل المثال – فقط إشارة للإيحاءات الأخرى التى تزخر بها كل قصص المجموعة والتى استوحاها (الكاتب).

سيمفونية الحب

السـيد حــافـظ

القصصية

بقلم
عبد الله هاشم

صدرت أول مجموعة قصصية هى "سيمفونية الحب" للأديب المجدد السيد حافظ عن سلسلة القصة والمسرحية بوزارة الثقافة والإعلام العراقية.

إن صدور هذه المجموعة القصصية يمكن اعتباره حدثاً هاماً فى حياتنا الأدبية :

أولاً : لأنها تحقق مستوى فنياً وتكنيكياً لم تبلغه مجموعة قصصية أخرى.

ثانياً : لا نعرف السيد حافظ كاتباً مسرحياً طليعياً ومخرجاً رائداً وهو هنا يطالعنا بوجه طليعى آخر فى القصة القصيرة.

ثالثاً : لقد استطاع السيد حافظ من خلال تفصيلات دقيقة لأحداث تبدو غير واقعية أن يمزق الستار القائم بين عاملين الواقعى واللا واقعى وأن يحطم الفاصل بين الواقع والرمز لتتم المزاوجة بينهما وهى براعة تكنيكية وفق فيها المؤلف إلى حد كبير، أن السيد حافظ فى مجموعته هذه عنده ذكاء الملاحظة وصفاء الرؤية الفنية من خلال رؤية مصرية صحيحة لقد وقف يرقب الشعب المصرى ويتأملة ويشاركه فى الحياة والتاريخ ويفسر لنا عن طريق عملية السرد الموحية وعلى ضوء السلوك الخارجى أكثر من حقيقة نفسية داخلية تصنع وتوجه هذا السلوك. إن القصة القصيرة هنا هى مجموعة من القطاعات المستعرضة لحياة مجموعة من النماذج البشرية معروضة من خلال خطة معينة – فى الواقع والرمز تربط بين هذه النماذج من ناحية الموقف ولكنها لا تربط من ناحية الاختلاف فى اتجاهات السلوك وفى مثل هذه اللحظة إن كانت تاريخية أو واقعية تعطينا معنى رمزياً يبدو لنا الإنسان "العادى" وهو كم مهمل ولكن عندما يتناوله السيد حافظ نشعر بقيمته من خلال الأشياء البسيطة التى يربطنا بها وخلال المستوى الحقيقى والخفى وراء هذا الإنسان العادى.

إن التحليل الموفق الذى يرسم به الكاتب خط الاتجاه النفسى والاجتماعى لنمط إنسان يمثله بطل هذه القصة لمن الواقع الداخلى لمشكلة هذا النمط هى السلبية المطلقة اتجاه الواقع المر الذى يحياه. فقد قبض عليه وألقى به فى السجن لأنه كان يلبس ملابس بيضاء والسلطان (السلطة) قنصوه الغورى أصدر فرماناً كى يرتدى الجميع ملابس الحداد السوداء لأن عين السلطان مصابة بألم شديد. ويرتدى الملابس السوداء ليقبض عليه ويوضع فى السجن مرة أخرى بتهمة ارتداء هذه الملابس السوداء لأن السلطان تم شفاء عينيه. فى المرة الثالثة قبضوا عليه عارياً أخذوه إلى السلطان ضحك السلطان من العارى. صاح الرجل : أى الألوان تحب يا سيدى. وكنت أتمنى من المؤلف أن ينهى قصته عند هذه الجملة لينتهى مع المعنى الكبير الذى يريد الكاتب توصيله إلينا ويبقى الواقع قوياً مع رمزه، ولكنه أضاف هذه الجملة

لينهى بها قصته "ضحك السلطان قنصوه الغورى عينوه قاضى القضاة" ص ٣٨ إن الكاتب أمام زحمة الدوافع الفردية وقف واعياً ليختار ويقتطع من جسم الواقع أهم منطقة نفسية يمكن أن يحسم من خلالها المضمون الكلى للمشكلة مشكلة السلبية المطلقة وذلك حين وضع بطل قصته وهو رمز للإنسان العادى المنعزل اتجاه حركة دفع إيجابية من خلال القبض عليه وإيداعه السجن ولكن سلبيته وخنوعه جعله يقتل هذه الإيجابية ويسير مع التيار "أى الألوان تحب يا سيدى" ولأن السيد حافظ صادقاً مع نفسه أولاً ومع أبطاله ثانياً فهو يقدمهم بصدق ولا يحاول أن يخلق منهم أبطالاً أسطوريين فرديين سلبيين غير إيجابيين ولهذا ينتهى تمردهم بالهزيمة ويكفيهم شرف المحاولة.

وفى قصة "الثمن" ذات البعدين الواقعى والرمزى فعلى المستوى الواقعى يقدم لنا الكاتب بطلته "سعاد" وكل من العامل، الشاعر، الصحفى، الطالب، المحامى "يقدم ما يثبت أنها زوجته". ولكن على المستوى الرمزى هى "مصر" فسعاد ومصر أشبه بالخطين المتوازيين يكمل كل منهم الآخر دون أن يتعارفان لأن الرمز استطاع أن يرتفع إلى الواقع، لقد استطاع السيد حافظ فى هذه القصة أن يقدم تفصيلات دقيقة لأحداث تبدو غير واقعية كتشابه الأسماء والمسكن أن يمزق الستار بين الواقع والرمز فى براعة ووحدة فنية فريدة وقال فى ثلاث صفحات هى كل القصة ما كان يعجز غيره أن يقوله فى مئات الصفحات وتعتبر قصة "الثمن" فى رأيى من أروع وأنضج القصص التى قرأتها على الإطلاق قصة "حروف من يوميات مهدى أفندى" تعتمد على تركيبها الفنى على الراوى الذى يقع على جزئيات من حياة بطله ليجسد لنا الأزمة التى يعانيها وليجسد لنا من خلالها ملمحاً من ملامح العصر الذى نحياه.

ونأتى إلى قصتى "الموقف، سيمفونية الحب" التى سميت باسمها المجموعة.. لنجد أنفسنا أننا أمام لوحات يمكن أن تكون قصائد منثورة – وفى اعتقادى إنها مناجيات ذاتية يمثل رأى المؤلف ذاته عندما بدأ حياته الفنية والأدبية وما لاقاه من صعاب وصمود وتحديه وحبه لمصر. ففى قصة "الموقف العادى" تبدأ القصة هكذا "الفارس يستعد أن ينزل إلى الساحة".

حبيبته تحمل فى صدرها صورته.
النورس يهاجر فوق المدن المتوغلة.
افتح كل النوافذ لأرى الوجه الطفولى.
الحب يولد فى القلب ألف مرة.
المرة الأخيرة يعانق المستحيل ويلد السعادة والبقاء.

هى هموم ومناجيات السيد حافظ الذاتية يناجى بها حبيبته "مصر" وما يتحمل فى سبيلها من غربة وأشواق ويعزف لها سيمفونية الحب والشوق لناسها ونيلها وأرضها ولكن يعاب على هذه اللوحات أن المؤلف يذكر فى سياقها أشياء وأحداث وأسماء شديدة الخصوصية بالنسبة له ولكن تغيب دلالتها على المتلقى ويذكر الأشخاص بأسمائهم الحقيقيين مما يقربها من المباشرة رغم أسلوبها الشاعرى فهو يذكر مثلاً "صبرى حافظ ، وحيد النقاش" ص١٩، "دكتور/ رفيق الصبان" ص٢٢، "سعد الدين وهبه" ص٢٤ إن سيمفونية السيد حافظ القصصية نغماتها جديدة ومضمونها حب وشوق لمصر وشعبها وعرفت ببراعة متناهية.

إن قراءة هذا العمل القصصى تجربة إبداعية أخرى بل ونضالية فى نفس الوقت وامتياز هذه المجموعة يجى من مستواها الواقعى والرمزى ولقد كان المؤلف موفقاً على المستويين ولم يطغ مستوى على الآخر وهى براعة وروعة هذه المجموعة.

نظرة سريعة على

سيمفونية الحب

بقلم : شفيق العمروسى

السيد حافظ فنان يعشق الحروف والكلمات، فتتحول على يديه إلى إيقاعات تغوص بك إلى عوالم متعددة تجعل العالم من حولك أكثر شفافية، حيث تكتشف من خلال تلك الشفافية أن الحياة التى نحياها برغم كل آلامها تحمل فى داخلها بذور عالم آخر أكثر رحابة وطمأنينة.

ولهذا لم يكن غريباً أن تتحول الكلمات بين يديه إلى شكل قريب الشبه بالقصيد السيمفونى المشبع بروح بيتهوفن الثورية. فقد استطاع فى مجموعته القصصية (سيمفونية الحب) أن يجد متنفساً للتعبير عن الخلاص، وحين لا تصبح هناك وسيلة للتعبير عن الخلاص سوى الثورة فإن المعدل الطبيعى لذلك هو (الحب)، فأنت حين تحب لا تعرف الخوف، وحين لا تعرف الخوف يمكنك أن تستشرق آفاق المستقبل، فتصبح اللحظة امتداداً لا نهاية له، ومهما بلغت الظلمة المحيطة بك يظل هناك بصيص من ضوء يعطيك دفعات من الأمل.

كتب السيد حافظ تلك المجموعة القصصية فى فترة شهدت فيها مصر تغيرات بالغة الخطورة، حيث ارتفعت أصوات الخواء والخراب مصدرة لليأس إلى كل الصدور المخلصة، أو هى تلك الفترة التى حملت فيها عربة السجن "عامل وشاعر وصحفى وطالب وحامى" ليدفعوا "ثمن" حبهم – كما هو الحال طوال عصور الظلام – لتلك الحبيبة – الوطن، والتى سقطوا صرعى هواها، ورغم أنها "صماء خرساء، أمية، أصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام" إلا أنها تستحق أكثر من أن يدفعوا حياتهم ثمناً لحبها، فقد عرفوا أنها فى داخلها "شريفة".

وما أكثر ما تكون قيمة الشرف حين يصبح "الموقف العادى" وسط حطام المأساة محدداً فى موقف واحد "العاقل من يفهم أن السائل هو الخسران والكاسب من يتدلى فوق أكتاف السلطان يمسح عنه التراب، ويحكى له فى المساء قصة الشاطر حسن فى مدينة العميان".

وتظل تعيش مع أنغام وإيقاعات الحركة الأولى لسيمفونية السيد حافظ، حيث تكتشف مع المواطن البسيط "مهدى أفندى" تحول (المياه) إلى (دماء). وترى "هذه" تسقط قنبلة برصاص الطائرات بجانب حبيبها (صياد اللؤلؤ)، وتكاد تفقد الأمل لأن "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين".

وحين تختلط الأمور وتصبح هكذا لا يصبح أمام المرء إلا أن يخلع "ملابسه جميعها.. ويهتف بحياة السلطان" فهكذا فقط يمكنه أن يصبح "قاضى القضاة" بدلاً من التجول "فوق حماره.. حاملاً جوالين من الفول والذرة"!

وأمام هذه الفوضى وفى خضم تلك المأساة ينبعث الحب ليولد الأمل فى قلب الإنسان، ذلك الحب الذى بدأ منذ أول حركة مع قصة (الثمن).

ومع بداية الحركة الثانية "أشياء تحلم بالهجرة" يتعانق الإنسان والطير والشجر والجبل

ليكونا كلا واحداً يندفع باتجاه النهر، ويصبح الحلم بالهجرة حتى وإن كان غرفاً أمل الجميع، وفى صورة تعبيرية رائعة يحرك السيد حافظ هذا الكل باتجاه النهر، ولكن يبقى خارج إطار هذا الكل اليائس "محمد فاروق" ممثلاً لاستمرار الحياة، وهو نفسه الذى انقذ الطفل من "الكلب".. حقاً لقد "قبضوا عليه لأن البلاد تمنع على الناس التعرض للكلاب" إلا أنه "أنقذ الطفل.. انقذ الطفل"..

وتصبح ابتسامة الطفل هى رمز للأمل والإصرار على الاستمرار، فرغم نجاحهم فى مطاردة "محسن فريد" – الذى رفض تدريس التاريخ المزيف – حتى الموت، فقد استمر فى "محسن فريد" التلميذ الصغير..

وطالما أن الأمل قد تأكد فى الحركة الثانية، فلا مناص من أن يزداد الحب عنفاً فيتسع الصدر ليحتضن العالم كله فى الحركة الثالثة "أحببت الرقص والهجرة والطوفان والفيضان، أحببت الأشجار أن تطفو فوق البحار وأن أصبح صياداً عارى الجسد فى يدى قيثارة أعزف بها، أجمع الطيور والحيوانات والحشرات وأظل أغنى وتغنى الطبيعة معى".

وهذا الحب هنا ليس هروباً من ألم الواقع، بل هو ذلك الحب الذى يجعلك دائماً تتعرف على ما وراء الأشياء، هو رومانسية الثورة التى جعلت كاتبنا يكتشف أمام المطر "صوت فى داخلى يصرخ الله المطر.. المطر، وصوت خارجى، المطر، الفقراء" وفى مواجهة ذلك الانقسام، خاصة وأن الكلب "دائماً كان يتربص بنا" لابد وأن تأتى لحظة التوحد" فالصمت على الإهمال خيانة وأنا لا أقبل أن أخون بلادى".

وهكذا أصبحت كل كلمة عند السيد حافظ ذات إيقاع مرتبط بكل عناصر الحياة، والحياة عنده هى الحب والثورة.

نعرف أن بيتهوفن حين هم بإهداء سيمفونية (البطولة) الثالثة لنابليون فوجئ بالأنباء تحمل إليه خيانة المبادئ فثار ومزق الإهداء لكتب إهداء جديداً (سيمفونية البطولة.. فى ذكرى رجل عظيم)! ولكن السيد حافظ وجد البطولة فى البسطاء الذين يعيشون حوله، ولهذا حمل إهداءه كل كلمة من كلماته إلى هؤلاء الذين يزرعون بإصرارهم الأمل فى باطن الأرض، وهم إن فشلوا – للحظة– فى قتل (الكلب) فقد نجحوا فى (إنقاذ الطفل)!

الجزيرة السعودية

١٩٨٢/٨/٣

قراءة فى مجموعة السيد حافظ

الثورة والمعاناة على أنغام

سيمفونية الحب

محمود قاسم

فى رسالة كتبها أخيراً إلى أحد أصدقائه المقربين اتضح إلى أى مدى يتمتع بهذه التلقائية والطموح الذى لا حدود له.. انسياب وتدفق فى الكتابة تنساب منه العبارات تعبر عن الإنسان عن داخله وأمله.. ورغبته. وطموحه، وعما حققه، وما يسعى إلى تحقيقه.. عن فكره.. وعن أحاسيسه.. وعندما قرأت مجموعته القصصية "سيمفونية الحب" اكتشفت أن السيد حافظ يكتب دائماً بنفس الطريقة رسائله.. مقالاته.. مسرحياته.. ثم أعماله القصصية.. ليس لديه انفصال فيصوغ عبارات يجب أن تكون رسمية فى صيغة فنية رقيقة شاعرية.. واتضح أن البطل والسيد حافظ نفسه هو نفس الشخص فى كل أقاصيص المجموعة.

البطل هنا والسيد حافظ بشخصه هو إنسان فنتازى أقرب فى تكوينه إلى الشاعر الرقيق الحائر القلق الذى يعانى من اضطراب الفنان ويبحث عن القلاقل إينما وجدت.. لأن على الفنان أن يبحث عن معاناته فى وسط أجواء تتسم بالقلق وليست هادئة ذلك الهدوء المميت الذى فى الصورة المغلقة للكتاب.

والبطل فى أعمال السيد حافظ شاب.. تملؤه الحيوية.. والتدفق.. وهو مثقف ثورى.. يشترك فى المظاهرات.. ويناضل ضد السلطات وينضم إلى التنظيمات السرية.. وهو فوق هذا أو ذاك مثقف واع تماماً بقضايا عصره الاجتماعية والسياسية والفكرية والقهر الاجتماعى والنفسى.. وإذا كان المثقف فى أغلب الأحيان هو ثورى سلبى.. لا يحمل بندقية ولكنه يطلق قلمه أشد ضراوة.. يهاب القنابل لكنه يرى أن الكلمات لها دوى المدافع.. ومثقف هذه الأقاصيص يتسم بهذه السمات..

والبطل فى هذه الأقصوصة يمزج بين الشاب المثقف والذكر القوى الحس.. وهذا الذكر إنسان ناضج.. نابض المشاعر.. يمارس الحب.. على شاطئ البحر أمام العابرين.. ويرسم المؤلف لقاء العاشقين على شاطئ الأنفوشى بجانب مراكب الصيادين فى جو فنتازى رائع.. فلا يحتج سوى ركاب الأوتوبيس المار بسرعة أما المشاة فلم يشر إليهم.. ربما لأن الجو بارد ولا أحد هناك يرى أو يسير بجانب السور القصير العامة.. لكن من الواضح أن المشكلة لدى البطل ليست هى أن يراهما الآخرون.. لكن المؤلف ود أن ينفث عن رغبته فى أن يمارس الحب فى هذا المكان الفسيح فوق الرمال وهما يمارسان الحب كاملاً بعد أن خلعا ملابسهما جزئياً أمام الطريق.. وهناك موقف آخر يذهب فيه عصام مع شادية ليمارسا الحب فى مكان مغلق مظلم ليس فيه إلا أضواء الشموع الخافتة وهو يظل فى مكانه يمارس الحب إلى أن تنطفئ الشموع.. وإذا كان عصام قد كشف جسده وجسد حبيبته أمام الطريق فإنه يتخفى تحت اسم الأستاذ خليل عندما ينزل من شقته بعد أن يمارس الحب معها، أين شجاعته التى واتته فى أول الأمر، ثم أى خوف اعتراه فى المرة الثانية.. وكما أشرنا أن البطل هنا يتمنى داخل

عقليته أن تحدث مثل هذه المواقف أكثر من تمكنه من حدوثها.. لأنه لا يمكن أن يمارس الحب فى طريق عام لكنه يستطيع أن يفعل ذلك فى شقة مظلمة إلا من أضواء شموع تحترق مع إنقاذ عاطفته ثم تخبو مع تنهيدة الحب الأخيرة..

والبطل هنا ليس مقبولاً فقط من حبيبته شادية التى يتحدث عنها بصيغة "معنى أنثى أمام العمارة" لكن هناك موظفة الثقافة التى تخبره أن زوجها بإيطاليا وعليهما أن يناقشا المسرحية فوق مخدعها.

والبطل الفنتازى دائماً هو ذلك الشخص الذى لا يمكن أن تحكم سلوكه ولا أحاسيسه بالمقاييس التى نعرفها.. فهو قد يفعل شيئاً ثم يسلك نقيضه.. يغوص داخل الأحلام.. يصنع لنفسه قصوراً من أوهام يسكن تحتها ويبنى غرفها وجدرانها فلا تنهدم فوقه لأنه ليس هناك جدران حقيقة. وبالتالى فإن البطل يسقط فوقه شيئاً ينبهه.. ولذا فإن أبطال هذه الأقاصيص كما سترى يغرقون فى أحلام ورؤى وردية.. ويستخدمون عبارات شاعرية مليئة بالخيالات التى يصنعها المؤلف لنفسه فسوف نجدها فى التركيبات اللغوية الشاعرية التى يغرم بها المؤلف.

ويتمثل البطل المثقف فى – مقاطع من حوار أشجار الصنوبر.. يصف نفسه – أنا مثقف فاسد.. لقد أفسدته الظروف التى تحيطه.. وهو يمزج بين معرفته وبين مشاكل الواقع التى يعيشها.. وبين المعرفة التى تمثل حالياً نوعاً من الرفاهية.. وهو يذكر عبارة "جوربى ممزق والمدينة بطنها خاوية" وهى أقرب ما قاله بتهوفن من أن الجوعى يسمعون الموسيقى ببطونهم.. وهو تعبير يدل أن على الشعوب أن نأكل أولاً ثم أن تمارس الفنون بعد ذلك.. قال الخديوى عباس ذات يوم الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة.

وفى أقصوصة – مهاجر على أشجار القلق – نرى من جديد نفس البطل المثقف "المدير يلعن اليوم الذى عرفت فيه الكتابة ويلعن دخولى هذه المؤسسة الثقافية لأننى أكتب وأنشر فهذا يعنى أن مقعده يمكن أن يتغير فى جرة قلم".

ويقول فى عبارة أخرى سقطت الأشجار أفكارى الثورية. قاومت عاصفة العبودية للروتين، لكن هيهات.. والمثقف هنا وإن كان غير دموعى. من يمدح هذه المؤسسة وأن يعيش ليأكل ويشرب. أن لا يسمع ولا يرى ولا يفقه شيئاً وإلا خصم شهرين من مرتبه فى أول الأمر.. قال على سالم: يجب أن تعيش والمؤلف فى هذه الأقصوصة يمزج بين بطله الذى أكله الروتين وموقفه الثورى السلبى شيئاً فشيئاً وقصة الأطفال المعروفة حين بدأ الأسد إلى ثعلب.. والبقرات الثلاثة ويأكلهم الواحد تلو الأخرى.. وهو هنا يحول الأسد إلى ثعلب.. والبقرات إلى دجاج.. الثعلب أكثر دهاء والدجاجة أكثر دعة وضعفاً.. لكن الأسد لا يمكن أن يأكل البقرات مرة واحدة.. أما الثعلب هو المدير الذى يصدر قراراً بخصم مرتب شهرين منه.

فالمؤلف لا يموت ولا يؤكل مثلما أكلت الدجاجات. فهو بعد الشهرين يجد قلمه أكثر شراسة. وبالرغم أنه حاول إيقاف قلمه.. لكن "الصمت على خيانة وأنا لا أقبل أن أخون بلادنا" وبدلاً من أن يأكله المدير الثعلب طلب منه أن يسافر فى بعثة إلى فرنسا كى تتغير أفكاره ومبادئه.. لكنه يصر أكثر أن لا يخون بلاده وتتحول السلبية هنا إلى إيجابية واضحة.. إنه يستخدم قلمه وموقفه بشراسة لا تتمكن من إسقاط الثعلب الشديد الدهاء ولكن.. ما لبطل يعرف أن المدير على غير حق.. وأن الحق هو الله وحده وعليه أن يستمر فى النضال بالوسيلة التى يمتلكها..

وكما قلنا فإن البطل ليس فقط المثقف.. بل الثورى.. يشترك فى التنظيمات السرية ويدافع عن بلاده فى أى صورة ممكنة.. ليس الدفاع عن البلاد فقط ببندقية يصوبها تجاه الأعداء لكن عليه أن يناضل ضد المزيفين من أبناء بلاده إنهم كثيرون ومنتشرون فى كل مكان.. يتمثلون فى المؤلف المسرحى الذى يتجه للعمل فى المسرح الكوميدى كى يكسب أكثر.. فى مدير الثقافة الذى يضع وكيل الوزارة فى جيبه ويتمكن من إحضار الموافقة على مسرحية دون أخرى فى قوات الشرطة التى تضرب الطلبة الذين يصدرون مجلات الحائط.. قوات الشرطة تمزق هذه المجلات وتطارد الطلاب.. وتعذبهم.. والموقف السياسى عند البطل فى القصة المصاغة حول أسطورة معروفة حول الرجل الذى خالف أوامر السلطان دون أن يعرف فمأموراً بسجنه.. وقد أعاد صياغة هذه القصة منذ عدة سنوات الكاتب الألمانى المعاصر هايتريش بول.. والمؤلف هنا يعيد صياغته فى جو من أسطورة عربية حول السلطان الغورى.. لقد ضربوا الرجل والقوة فى السجن لأنه ارتدى جلباباً أبيضاً فى يوم أصيبت فيه عينا السلطان بألم شديد.. على الجميع أن يرتدى ملابس الحداد السوداء لأن الملك يتألم.. السلطان هنا طاغية.. جبار.. فهو يأمر أن ممنوع الابتسامات والغناء وأن لا تتزوج البكارى.. وعلى أبناء الشعب إلا يخالفوا قانون السلطان مهما كان.. فقانون السلطان هو القانون.. لأن هناك سوطاً يضرب.. وكبير الشرطة يأمر.. وعبد المطيع عليه أن يطيع وإلا ضربوه وسجنوه وليس عبد المطيع هو المطيع الوحيد فى البلاد.. فالنساء والرجال والصغار والكبار يطيعون وإلا دخلوا السجن وانهالت السياط عليهم.. وبدلاً من أن يجعل المؤلف عبد المطيع – وأظنه كان يجب أن يسمى ع بد المطاع – يفقأ عينيه فلا يرى ثم يسد أذنه فلا يسمع أو يقطع لسانه فلا يتكلم.. فعل شيئاً آخر.. خلع ملابسه وسار عارياً وسأل السلطان عما يحب.. فعينه السلطان قاضياً.. ونحن لا نريد أن نتناول هذه الأقصوصة تناولاً أسطورياً.. وأن نقول أن القاضى هو كل القضاة فى كل عصر.. عليهم أن يطيعوا الحاكم.. فالمعنى فى هذه الأقصوصة يختلف.. ويمكننا أن نطبقه على عصرنا.. الذى صار الإنسان فيه يدان بالإلحاد وشدة التدين

فى وقت واحد وبالمؤامرة والتمرد فى نفس التهمة.

والمعنى السياسى واضح أيضاً عند سرحان.. الفنى الذى طارد كلباً فى بلاد تمنع على الناس التعرض للكلاب – واقعة الوقائع – فقد جرى الكلب خلف الطفل. الطفل يجرى والكلب يهرول وسرحان خلفهما.. عليه أن يقاوم الكلب مهما كان الثمن لم تكن الأم تصرخ إلا لأنها بعد عشرين عاماً من الزواج.. والناس سلتمون يصرخون وتطلب النجدة وانقاذ ابنها من مطاردة الكلب.. إنهم يصرخون لأن هناك فتى يطارد كلباً فى بلادهم.. أصبحت الكلاب شرسة تكبر وتطارد البشر.. وكل من يتعرض لهذه الكلاب عليه أن يدخل السجن وهو يدخن.. رمسيس الثانى طمس أسماء الملوك مبكر فى المعابد ووضع اسمه على أنه أعظم الملوك.. وكل من يجئ بعد رمسيس يفعل مثله.. انتهى زمن رمسيس وسينتهى كل زمن ومحسن فريد يعرف مثل هذه الوقائع.. وهو بطل يهرب من الحقيقة وليس ثورياً مثل الذى ثار على مديره.. إنه هنا يعمل ماسحاً للسيارات بعد أن قص شعره وأصبح أصلعاً.. وهو يرتدى البدلة ويقف أمام الطلبة صامتاً بعد أن ارتدى هذه الملابس عن طريق خطيبته وأمه والمدرس الأول.. وفى النهاية تقوم الثورة داخله ولا يتمكن من التعبير عنها فينتحر غرقاً فى النيل.. لكن الثورة لا تنتهى.. لأن هناك العديد من محسن فريد.. وهم يقولون أن التاريخ الموجود يكتب القرارات خطأ.. لكن لا نعرف هل سيفعلون مثل محسن فريد الأول أم سيتحولون إلى ثوريين ايجابيين..

ويمكنك أن تقول أن مثل هذه المواقف هى لون من الفنتازيا.. أشياء قد تحدث أو لا تحدث.. وإذا كانت الموسوعة البريطانية تعرف الفنتازيا على أنها لون من التحمس المفرط.. أو من التجسيد المفرط للأشياء فإن عالم السيد حافظ فى أغلبه هو عالم فنتازى.. فهو يستخدم عبارات مفرطة التجسد فى الوصف.. ولن تتحدث عن العالم الوصفى للعبارات عند المؤلف.. لكننا سنرى أن عالمه يخرج بين الفنتازية البسيطة التى تقل فيها عن حدة التطرف فيخرجها بأجواء هى مزيج من بريخت أحياناً أو مسرح العبث فى أحيان أخرى. أو أجواء لا يجيد صنعها سوى كأفكا وديفوبورانى يصوغ هذه الأجواء فى عوالم أسطورية وواقعية.. أو أحداث لا يمكن تصديقها أو توقعها.. فهناك العديد من على السمنودى.. كل منهم تزوج بسعاد.. قال الأول للضابط أن اسمه على السمنودى وأنه تزوج بسعاد منذ العقد الثانى للقرن العشرين ويعيش معها فى ٢٥ شارع الاسكندرانى شقة ٥.. ويقول الثانى للمحقق أنه على السمنودى وقد تزوج بسعاد فى الثلاثينات.. ثم يدخل رجل ثالث ويقول أنه أيضاً على وأنه...

الثلاث هم على السمنودى.. بل أن هناك خمس هم على السمنودى ويمكن أن يكون هناك لا نهاية من هؤلاء –السمنودى – وسعاد الشاهد الوحيد على زوجها لا تفهم فهى صماء

خرساء.. أمية لا تكتب.. ووكيل المتهمين هو أيضاً على جديد والجميع يدخل السجن.. ولا أعرف لماذا ختم المؤلف هذه الأقصوصة الرائعة بأن يكون الأبطال خمس.. لماذا لا يكونون لا منتهى العدد.. لماذا لا أكون أنا أيضاً على السمنودى.. وأنت أيضاً.. كلنا هذا السمنودى وكلنا نسكن نفس الشقة ونتزوج بامرأة لا تسمع ولا تتكلم ولا تكتب سلبية.. لا تجيد التعرف على أحد.. إنها لم تفقد فقط السمع والكلام.. لكنها لا تحس.. لأنها يمكن أن تحس جسد زوجها أو تراه.. ويمكن أن تتحول الأقصوصة إلى عالم رائع لو فقدت سعاد كل الأحاسيس.. ولو تحول هؤلاء السمنودى إلى كل العالم الذى يحيطنا.

ومثل هذه المواقف أصبح من العشير وضعها تحت اتجاه أدبى بعينه.. هل يعتبر موقف عبد المطيع عندما يخله ملابسه أمام الحاكم ويصبح قاضياً فنتازياً أو السيد حافظ. لا بما أن مزيج من أشياء أخرى.. فقد أصبحت تقسيمات مثل هذه الكتابات صعبة.. وعلى القارئ والناقد أن يأخذها بشكلها ويسميها.. وأن يعيشها.. يعانى مثلما يعانى أبطالها.. ولأن أبطالها لا يعانون معاناة طبيعية لأن سلوكهم غير طبيعى ولأن الظروف التى تحيطهم ليست عادية.. فعلى الناقد أن لا يتورد بأن يضع لمثل هذه الأجواء اسم.. ونحن نستخدم هنا عبارة الفنتازية أكثر من غيرها.. لأن هذه الكلمة أيضاً لها عدة معانى غير محددة أشبه فى تعريفاتها مما يكتبه السيد حافظ.. ففى قصة – الموقف العادة نراه يصوغ موضوعاً عادياً جداً ليس فيه أية تجديد.. لكن بشكل غير عادى.. وبأسلوب شاعر رقيق.. نرى فتى يحب فتاة.. يحدثها أن الزواج كان فى البدء وأن الحب يبدأ بالزواج.. يتزوجا.. ثم يأمرها ألا تفعل هذا وذاك.. ينتابهما الشك أحياناً.. تجلس حيناً عند أمها.. ويجلس عند أمه.. يتصالحا ويتخاصما.. ثم يتصالحا.. لكن المؤلف يصوغ قصته بجمل مثل :

"رغم إنها تجلس كثيراً فى حلم الثراء فى منزل عمها. إلا إننى أسكن فى حلم صغير فى تلك المدينة الكبيرة الكافرة التى لا تعرف إلا لغة الأقوياء والمال والثراء".

وهو يقسم الأقصوصة إلى الأقسام التقليدية المتعارف عليها لكنها تحتوى بداخلها أشكال تجديدية تماماً.. ففى البدء يتحدث حول الفارس الذى يستعد أن ينزل إلى الساحة.. عن حبيبته التى تحمل صورته فى صدرها.. والنورس الذى يهاجر فوق المدن المتوغلة البعيدة.. والحب الذى يولد فى القلب ألف مرة.. وأن الحب فى المرة الأخيرة يعانق المستحيل فيلد السعادة والنقاء.. تسأله الفتاة أن يقبلها فيفعل.. إن هذه الفتاة هى الآن زوجته.. تعيش داخل حياته.. والمؤلف شغوف يمثل هذه العبارات التى لا يربطها رابط موضوعى إلا كى تعبر عن تقاطع عالم الأحلام الذى يعيشه المؤلف وأمانيه مع خط الواقع الذى يدوس فوقه.. والواقع هنا واه لكن الحلم يعلوه ويكسوه.. فعندما يقول لها – ادخلى إلى عالمى أرجوك يقول أن هذا العالم عليه أن يدور حول حلمها سبع دورات.. وأن يطلق

بخور سيدى المرسى أبى العباس.. وهناك علاقة بين الحلم والبخور.. البخور قد يتيه بالإنسان إلى عالم أقرب إلى الأحلام عالم الأرواح الخفية والأمانى الرائعة.. "الحب يا رفيقة عمرى يبدأ بالزواج". وكما قلنا فإن الموضوع عادى لكنه مصاغ بشكل غير عادى.. وعلى القارئ أن يعيش داخل عقل إنسان عادى يحب بأسلوب مختلف.. فالبطل هنا هو أى إنسان يحب مثل كل الناس الذين يحيطوننا.. لكن علينا أن نحب بقلوبنا نحن لا بقلوب الآخرين.. وأن خلق من العبارات البالية المألوفة صيغاً جديدة تجعل الحب شيئاً جديداً ولا يفوق المؤلف هنا أن يعبر عن الجانب الثورى الرافض فيه.. فهو يتحدث فى نهاية أقصوصته أن العدل أساس الحكم.. وأن الحكم يحكم بالميزان والسوط والسجان. والعاقل من يفهم أن السائل هو الخاسر وأن الرابح هو من يتدلى فوق اكتاف السلطان يمسح عنه التراب ويحكى له فى المساء قصة الشاطر حسن فى مدينة العميان وماذا يحدث للحاكم؟.. إنه يظل يحكم ويسيطر ويجب أن يتحول العميان إلى أصماء وخرس مثلما كانت سعاد إلى اصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام..

الجو الفنتازى يتمثل من جديد فى أقصوصة – حروف من يوميات مهدى أفندى – رجل يعيش فى عالم غريب – إنه يسميه غربال – الحى الذى عاش فيه المؤلف بالإسكندرية – حيث الكسل يغطى كل الحارات، والمؤلف يعرف تماماً أن هذه الحارات تضج بالحركة والحيوية ولكنه يراها بعينه الخاصة فهناك الأحصنة فى الشوارع.. والدماء تنسكب من الصنبور والدم ينسال من كل الصنابير.. فى المنزل.. فى مكتبه.. فى المقهى.. والماء تحول إلى دماء ليس فقط من الصنبور ولكن فى الفلل.. وهو ليس وحده الذى يعرف هذا.. ولكن كل الناس حوله.. ابنته تعرف ولا تقلق فالأمر عادى.. الموظفون فى المكتب لا يبالون.. فليس من المهم أن تنسال الدماء من الصنابير ولكن هناك أشياء أكثر أهمية – وهى بالطبع أقل – تتحدث عنها الصحف.. مثل السماح بالتصدير والاستيراد.. وقلة علب لبن الأطفال المجفف.. والمؤلف يقسم الأقصوصة إلى ثلاثة أقسام يمكنها أن تشكل كلمة – الدم – فهناك حرف اللام.. ثم الدال ثم الميم.. ويمكن ببساطة حذفها أو جعلها مكانها فلن يغير الأمر شيئاً.

وانسياب الدماء من الصنابير واعتياد الناس على رؤية ذلك يبدو أمراً فنتازياً تماماً.. ويمكن للناقد التقليدى أن يرى أن الدماء هى رمز للقهر وأنه لا يمكن إغفال جانب العنف الذى يحيط بنا من كل جانب.. وأن الناس بدأت تتذوقه بنفس التدفق الذى تنسال فيه المياه من الصنابير.. كما يمكن للناقد أن يتخيل إننا فى زمن نحتاج إلى دماء كطل ننقلها المرضى والجياع فى كل أنحاء العالم الذين لا يجدون دماءاً يحتقنون بها. كما يمكن النظر إلى الدماء بنفس النظرة الرائعة التى كنا نتخيلها ونحن أطفال حين نتصور أن الصنابير سوف نسكب من الألبان والمشروبات اللذيذة مثلما تفعل بالماء.. إنها كلها رؤى خيال فنتازى رائع.. فيمكن لناقد أن يتناول

نفس الأقصوصة بمنظور فنتازى متخيلاً ما يمكن أن يحدث إذا تساقطت الدماء من الصنابير.. وماذا لو شربناها وتجرعناها بدلاً من المياه العادية التى لا طعم لها ولا رائحة.. والفنتازيا هنا هى تخيل لشئ يمكن أن يحدث ومن الصعب حدوثه أيضاً.. شئ قد يثير التباكى والتضاحك.. أو مزيج من الاثنين معاً.. وكما قلنا فإن الناقد الذى يميل إلى تناول العمل فنتازياً متخيلاً لا يحاول أن يستخرج من الفن اسقاطات ولكن مثل هذا التناول من يغبن السيد حافظ.. فهو بالرغم من الأجواء الفنتازية الرائعة التى يصنعها إلا أنه يتعمد إحداث الإسقاط على أحداثه وشخوصه.. فهو يتفق مع بعض نقاده أن سعاد قد تمثل مصر فى فترة زمنية.. منذ عام ١٩١٨ وحتى الآن.. وهذا الأمر أيضاً فيه الكثير من الغبن للأقصوصة نفسها.. وفيه تجاهل لعالم المؤلف الذى يعيش داخل نفسه فى رؤى تمزج بين واقع اليم وخيال مجال التحقيق.. وأمال عسير المنال.. لكن ماذا نفعل..؟ علينا جميعاً أن نعرف سيمفونية حب.. وأن نغنى أغنية رقيقة وأن نهاجر على أشجار القلق.. ونولد أشياء تحلم بالهجرة.. وألا تعيش فى زمن راكد يضغط علينا وقوفنا ويحاول أن يطحن عظامنا.

والسيد حافظ يخرج من أعماله مزيج جيد التكوين يتشكل من أشياء عديدة من بينها.. الأسطورة والواقع.. الحلم والواقع.. الأمل واليأس.. الحب والكراهية.. الثورة والامتثال.. وعلى هذا المزيج أن يسير مع دقة الحياة مهما كان بها. فماذا علينا أن تقرأ كتاباً تملؤه الأجواء الفنتازية كما نفتش ونحن نغوص داخل عالم أكثر حلماً وواقعية من عوالمنا.. يصنعها فنان له رؤياه الخاصة.. جداً به.. ويجسد واقعه وجده.. وحلمه فى عزف سيمفونية.. اسمها سيمفونية حب السيد حافظ لبلاده.

محمود قاسم

جريدة الأنباء الكويتية

سـيـمفونيــة الحــب

مجموعة قصصية

تأليف : السيد حافظ

سلسلة القصة والمسرحية – دار الرشيد للنشر – بغداد

الرأى العام

١٩٨٠/١/١٧

بقلم : سعيد فرحات

هذه مجموعة قصص جديدة للزميل الأديب السيد حافظ، الذى عرفناه قبل شهور من خلال مسرحيتين أصدرهما بكتاب واحد، ويطل علينا هذا العام بقصصه بعدد "الدزينة" وهى بحق من القصص القصيرة فيها نكهة حديثة وفيها أجواء ومناخات قديمة، حديقة لأنها فيها نبض قلق هذا الجيل، وقديمه لكونها رصينة فى لغتها وبعبارتها كأنها لكاتب عتيق تعب قلمه من الكتابة، أو تعب حسه من الكفاح.

كان الذى يلاحظه القارئ فى قصص "سيمفونية الحب" ذلك الركض الظاهر أحياناً بالقفزات السريعة التى يعبر فيها الكاتب عن تقززه من طعم اليأس، والمستتر حيناً أخر فى مواقف غامضة، فى تطاير خيالى يمر بالأحداث مروراً شارداً.

لأنه فى كل مثل هذه الأحوال يترجم القصة على أنها "جرح" من حياة الكاتب، من مجتمعه مثل قصة " حروف من يوميات مهدى أفندى" الذى لم تترك له دنياه فى مجتمعه حفنة ماء صافية يغسل بها وجهه، الماء فى الصنبور ينزل كالدم.

تقول : سمحوا بالتصدير والاستيراد. الموظفة زميلته تقول : لا توجد علب لبن مجففة للأطفال، كان يصدق ما يقال فى شارع محرم بك وفى شقته وبين زوجته وأطفاله لم يجد الماء.. الرجل يريد أن يشرب.. ويبكى. القصة تعبر عن معاناة الإنسان العادى المطحون فى مصر وظن المؤلف، وعندما يبحث عن هذا الإنسان العادى يجده فى دوامة مشاغله القاتلة، ويجدها أحياناً فى عذابات ذلك الجندى الذى ضاقت به الدنيا فلم يفلح لا فى الحرب فى سيناء، ولا فى عبرته عبر الصحارى ولؤلؤ البحار، كما فى قصة "صياد اللؤلؤ" وقصة المدرس حسن فريد بعنوان :

عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام تصنع أمامنا صورة لمشكلة حرية الإنسان العربى فى مصر، أو فى بلدان أخرى. وفى قصة "مهاجر على أشجار القلق" تجد شيئاً من حياة السيد حافظ، أو هكذا خيل إلى، فلكل كاتب قصة مع دور الثقافة ومؤسسات النشر، أو مع مخرجى المسارح.. الكاتب أحياناً يتمرد لكنه يضع نفسه ضد التيار لكما أراد أن يكون هو صوت الحق.. أو الحرية.

وبالتالى ليست هذه إلا نظرة سريعة لقراءة مجموعة "سيمفونية الحب" التى تمثل خفقة قلق لأبناء هذا الجيل الذى يراد له أن يتتلمذ على أيدى القدماء.. ولا يعيش زمانهم، ويراد له أن يكون غريب زمانه وهو يعيش هذا الزمان. ولهذا تكون لهجة هذا الإحساس قاسية فى لغة الكاتب، وغامضة ومرتجفة لكنها تعبر عن الواقع بمزيج من التمرد والاعتراف واليأس القائم.

وقد يؤخذ على مجموعة السيد حافظ هذه أنها منصبة على صور الأفراد أكثر من كونها جماعية ورمزية ذلك بالنسبة للكاتب أنها تنطوى على ذكريات أليمة أكثر من احتوائها لقضايا،

ولهذه تكون قصصها قصيرة جداً.. وبعض هذه القصص على قصرها تشكل شيئاً آخر غير الظاهر فى حين تبدو واضحة.. ولعل أبرز مثل ينجلى فى قصة "الثمن" فهى وإن كانت من وجهها الأول تحكى قصة فتاة خرساء تزوجت خمسة رجال والكل يحمل نفس الاسم، واختلفت بينهم تواريخ زواجهم من هذه المرأة وركبوا فى النهاية فى عربة سجن واحدة. وكانت الزوجة بريئة وشريفة. فإن الوجه الثانى للقصة كما يدا لى هو غير الأول. فالزوجة والقصة وإن لم تكن مستحيلة على النحو الذى قدمه المؤلف الفنان. فإن المرأة فى اعتقادى هى الحرية، أو ربما الوطنية أو الكرامة فلست أدرى بالتحديد أى هذه الأسماء الثلاث ألصق أو أدق. ولكى لا أحكم بمفردى على القصة، ولأنها قصة غريبة وذات مغزى ومبنى ومعنى على قدر مميز من القصص الأخرى، ولكونها قصيرة جداً فأتوقف على الكتاب حول المجموعة لأقدم للقارئ القصة نفسها!

الثـــمـن

(١)

وقف خلف الباب يرقب وينصت وكأن العالم يميد تحت قدميه. لا يمكن أن تكون هى.. لا يمكن أن تخون.. أنا أعرفها لا تقبل الخيانة سعاد!! لا يمكن!!

لكن هذا الصوت صوتها!! صوتها..

نظر من ثقب الباب.. نفذت عيناه وهى تشع احتراقاً.. هى نعم هى.. ورجل آخر.. ترى متى عرفته.. إنه يحضنها.. منذ متى تخوننى.. منذ.

(٢)

وقفا أمام الضابط فى قسم البوليس.. قال الضابط وهو يشعل سيجارة.

- وأنت!

- على السمنودى.

أشار إلى الرجل الآخر.

- وأنت.

- على السمنودى.

قال الضابط وهو يضحك بسخرية إلى الرجل الأول:

- وأين تسكن؟

- ٢٥ شارع الاسكندرانى - محرم بك - شقة ٥

قال الضابط منذ متى تزوجتها.

قال الرجل وهو يمسح دمعة سقطت فجأة من عينيه دون إنذار.

– تزوجنا سنة ١٩١٨ وأنجبنا كثيراً من الأطفال.

– وأنت

– أقيم فى ٢٥ شارع الاسكندرانى محرم بك شقة ٥

تزوجنا فى الثلاثينات وأنجبنا خمس فتيات جميلات.

دخل رجل القسم وهو يصرخ تجاه الضابط.. يا صاحب السلطة والنظام.. زوجتى لم أجدها فى المنزل.. اختفت فجأة لم تتعود على الخروج.. سألت عنها الأقارب والجيران.

قال الضابط وهو ينظر إلى الرجل دون اكتراث.. نظر إلى ملامحه الطفولية ويده المرتعشة التى تحاول أن تتماسك رعباً..

– اسمك؟

– على السمنودى أقيم فى ٢٥ شارع الاسكندرانى شقة ٥.. وزوجتى سعاد تزوجتها سنة ١٩٤٧ وأنجبنا طفلين.

(٣)

جلسوا فى حجرة وكيل النيابة الذى بدا فى زهو وفخر وهو يتحرك فى الغرفة يتفحص بعينيه الرجال الثلاثة والدخان يتصاعد من فمه وقد جلس كاتب النيابة منهمكاً فى إعداد الأوراق.

– الاسم!

– أجاب الثلاثة فى صوت واحد:

– على السمنودى.

ضحك وكيل النيابة وهو ينظر إلى البحر لتعانق عيناه قلعة قايتباى ومرة تعانق عربة السجن وقفت فناء المحكمة قال وكيل النيابة وهو يضغط على الجرس :

– يستعدى صاحب المنزل.

دخل رجل بدين وقد لمعت فى عينه نظرة آسى..

قال وكيل النيابة وقد مد يديه إلى الملف

– الاسم ! والعنوان والسكن

.. رد الرجل وهو يرتعش.

– على السمنودى

٢٥ شارع الاسكندرانى – محرم بك – شقة ٥.. وزوجتى سعاد تزوجتها فى الخمسينات ولم تنجب.

(٤)

جلسوا فى قفص الاتهام وقد أمتلأت القاعة بالمشاهدين وقد وقف وكيل النيابة يختال بصوته العريض وهو يقول :

– وبسؤالنا عن المدعى عليها وجدناها شريفة لكنها صماء. خرساء.. أمية.. أصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام.

قال القاضى وهو يحرك نظارته ويساوى حلته الأنيقة فهو رجل أنيق دائماً.

– الدفاع

تقدم شاب فى الثلاثين من عمره وقد وقف بصوته الواثق

– على السمنودى وكيل المتهمين.

(٥)

جلسوا فى عربة السجن خمس أفراد أولهم عامل والثانى شاعر والثالث صحفى والرابع طالب والخامس محامى وعربة السجن تقطع كورنيش البحر لتصل إلى السجن.

سيمفونية الحب

مجموعة قصصية قصيرة

للسيد حافظ

دراسة الدكتور/ السعيد الورقى

ماذا يريد السيد حافظ أن يقوله من خلال مجموعته القصصية "سيمفونية الحب"؟

بدأ الكاتب بمناقشة واقع أبطاله الماثل فرآه عالمنا مشتتاً مبعثراً تسيطر عليه عوامل الشر واليأس والتشاؤم وتطمس معالمه فردية يائسة لا تستطيع أن ترى أبعد من حدودها، ومن ثم عجزت عن الالتحام بالقوى القادرة على التغيير.

يقول عصام فى قصته "سيمفونية الحب" ملخصاً هذا العالم " بجوارى.. تحدثنا. عن مجلات الحائط. عن الحرية، عن الناصرية، الإخوان المسلمين، الشيوعين. كيسنجر يصرح، محادثات رابين وفورد لم تتوصل لنتائج محددة.

دخلنا محل فينوس.. أكلنا قطعتين من الجاتوه. شربنا الشاى خرجنا سرنا.. هل تستطيعين الحضور. لجنة تصفية الاستعمار تجتمع فى البرتغال" ويستمر :

"فى السادسة مساء.. عندى بروفة السابعة سأنتظرك أمام مكتبة الأهرام فى شارع النبى دانيال.. ودعتنى أنا مشغول.. سعيدة.. لا أعرفها.. لكنها أنيقة.. رقيقة.. ربما أنا احتاج إلى أى أنثى الآن. لكن معى ميعاد السابعة مع الموظفة الرقيقة. وعندى بروفة. وهل سأجد ورقة من البوليس السياسى تستدعينى. أين كنت أثناء المظاهرات فى الجامعة؟ وأين المفروض وأين أجد نفسى.." (ص ٢٣ – ٢٤)

هذا العالم الذى عرضه عصام على النحو السابق هو أحد وجهى عالم السيد حافظ فى مجموعته "سيمفونية الحب" بقصصه الإثنى عشرة. عالم تزدحم فيه الأشياء لدرجة إنك لا تشعر بها فقد تشعبت الحواس بهذه العلاقة المتشابكة المتداخلة والتى أصبحت تحاصر البطل بلزوجة، وجد أنه من الخير له – معها – أن يترك نفسه فى حركتها بعد أن فقد القدرة على التأثير والتأثر.

لقد تغلف العالم بكسل أفيونى كسيح قطع على البطل كل سب التواصل والخلاص واصبح بالتالى خطيئة لم يمارسها أحد. إنها خطيئة على البطل – عند السيد حافظ- أن يتحمل نتائجها بوعى وبدون وعى. هكذا تطارد الدماء مهدى أفندى فى قصة "حروف من يوميات مهدى أفندى" أينما توجه. وهكذا يدان الجميع فى قصة "الثمن" فيساقون فى عربة السجن عامل وشاعر وصحفى وطالب ومحامى بتهمة واحدة هى الفردية الفاشلة اليائسة، لقد تزوج الجميع -المشكلة- خلال أجيال هذا القرن ولكنهم لم يبصروا فيها أكثر من فرديتهم حتى أنهم لم يهتموا بها فهى صماء خرساء أمية تزوجها أحدهم سنة ١٩١٨ وتزوجها الثانية فى الثلاثينات وتزوجها الثالث عام ١٩٤٧ وتزوجها الرابع فى الخمسينات. لقد فقدت الحقيقة إمكانات قيادتها لعوامل التغيير لأنها أصبحت معزولة عن الواقع المادى المتولدة منه وتحولت إلى حقيقة زائفة مشوهة مسختها كل العوامل الفردية المحدودة. تحولت إلى الحقيقة التى يعرفها المدير فى قصته "مهاجر على أشجار القلق" حين قال للموظف الثائر فى مؤسسته "أى

حقيقة يا أستاذ ص. أنت لا تفهم فى الحياة شيئاً ولكى تفهم الأمور جيداً يجب أن تكون اعمى واخرس ولا تفقه شيئاً" (ص٦٥).

وهذه الحقيقة هى التى توصل إليها عبد المطيع (لاحظ الرموز فى دلالة الاسم) فى قصته "نفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر" ولكنه اكتشفها بعد تجربة رهيبة وأليمة شوهت أمامه المرئيات.

***

فمرة القى به رجال السلطان الغورى فى الحبس وضربوه وحلقوا له شعر رأسه لأنه كان يرتدى ثوباً أبيضاً ولم يكن يعلم أن السلطان لمرض فى عينيه أمر بأن يرتدى الجميع الملابس السوداء، ومرة ثانية تلقى نفس الجزاء لارتدائه الملابس السوداء حيث شفى السلطان وتغير الفرمان واصبح على الجميع أن يرتدوا ملابس بيضاء.

وهكذا اختلطت الأمور على عبد المطيع الفلاح المسكين ضعيف الحيلة ماذا يصنع أمام جبروت السلطة وقلة حيلته. ما حدث هو أن عبد المطيع سقط فى التجربة ولم يستطع أن يتحمل، لسبب بسيط جداً وهو أنه لم يكن مسلحاً بما يعينه على التحمل وعلى النضال ولهذا انتهى إلى مفهوم الحكمة الزائف، عليك – إن أردت أن تعيش – طاعة السلطان، هكذا خلع ملابسه جميعاً وأخذ يجرى فى الطرق هاتفاً بحياة السلطان وشقائه، اصطحبوه مهللين إلى السلطان ألهمته قوانين الطاعة فلسفة الحكمة، لقد قال للسلطان أى الألوان تحب يا سيدى؟ ها انذا بين يديك وقد تعريت من كل شئ إلا من حكمتك.

لقد علمه القهر وعلمته المذلة كيف يكون طيعاً وكيف تكون الحكمة.. حكمة الخوف.. إذن فأى الألوان تريد يا سيدى السلطان. وعندما استبان السلطان سلاسة عبد المطيع أنعم عليه ضاحكاً بمنصب قاضى القضاة.

هذا هو الوجه الأول وإنسان السيد حافظ، عالم الخوف والقهر والإحباط وإنسان المذلة والسقوط الوضيع.

أما الوجه الآخر لعالم المؤلف الذى يمثل البطل الحقيقى فى العالم الحقيقى، العالم الذى يلح باستمرار على بطله لكى يخلصه من كل عوامل الشر واليأس والتشاؤم، هذا الوجه الثانى للواقع يحاول المؤلف جاهداً أن يجعله متوازياً فى صراعه مع الوجه الأول الزائف، والبطل فى هذا العالم هو الوجه الثائر المنتفض الذى يعيش باستمرار فى صراع دائم مع كل الاحباطات المحيطة. قد يسقط أحياناً ولكنه يولد من جديد باعثاً الأمل وناشراً الرجاء.

إن مشكلة هذا البطل الأولى أنه يريد أن يكون حراً. فالحرية هى المنطلق الأساسى لتحقيق ما تقصده ويجاهد البطل عند السيد حافظ من أجل تحقيق هذا المنطلق حتى يتمكن

بذلك من تغيير سلبيات المجتمع.

لقد وقف البطل فى وجه مجتمعه فى قصة "مهاجر على أشجار القلق" من منكم يعرفنى.

فهو بالنسبة إليهم بطل غريب الملامح والسمات يجاهد باستمرار لكسر قيود العادة، ولتحطيم حاجز الخوف. فهل يؤمن مع (ص) بأن "الخوف لا يولد رجالاً والأمم الخائف لا تصنع المعجزات ولا تصنع التقدم" (ص٦٤).

وهكذا يندفع عصام فى "سيمفونية الحب" فى انطلاق بلا حدود، لا يهتم بالناس أو البرد لأنه فى الواقع يختزن أشجار الياسمين والفل وأوراق البردى وأغنيات الفلاحين فى جمع محصول القطن "مهاجر على أشجار القلق" (ص٦٥). ويختزن دفء العالم والبحر والنورس ولوركا وأشعار محبوبته الساذجة، (سيمفونية الحب ص ١٧)، غير آبه بانكماش الناس حوله تحت المظلة وهى ترقب اندفاعه الحر بعيون مرتعشة.

ويحاول البطل جاهداً فى قصة "أشياء تحلم بالهجرة" أن يحول بين هجرة الأشياء الطيبة التى ضاقت بالخوف والمحاصرة فاتجهت إلى الهجرة صوب النهر حتى تتطهر من الممارسة المميتة. هكذا رحلت الطيور من الأشجار ورحلت الأشجار والطيور ويجاهد محمد فاروق منزعجاً من هذه الهجرة التى ستتحول الأرض قتاداً وهشيماً.

ومحمد فاروق بطل "أشياء تحلم بالهجرة" الممتزج بنجوم الفجر، والممشوق فى عيون الأرض، والذى يمنع جاهداً هجرة الأشياء، تنبت فى داخله آلاف الأشجار مورقة فى حقول الأمانى لأنه يحمل فى رأسه أفكار الأيام المقبلة ويحب الحارات، كل الحارات، ويرى فى عيون الفقراء شهقة نفرتيتى فى أحضان أخناتون. (واقعة الوقائع فى مدينة القطائع، ص٤٣).

محمد فاروق فى قصة أشياء تحلم بالهجرة هو عصام فى قصة سيمفوينة الحب، هو سرحان فى قصة واقعة الوقائع فى مدينة القطائع وهو أيضاً محسن فريد فى قصة "عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام". صورة ملحة تحاول أن تبرز الوجه الأخر، البطل الحقيقى عند السيد حافظ البطل الثائر الذى يتمتم بتعاويذ الغد والذى تقع عليه مسئولية إخراج أهالى الكف المحبوسين فى القهر – من جناح الظلمة – وقد تأبطوا حقد السنين التى حبسوا فيها (ص ٤٤). وعليه كذلك أن ينقذ الطفولة، جيل الغد، من سعار الكلاب رغم كل الإحباطات ومحاولات القهر وقيود الخوف، وعليه أيضاً أن يعيد كتابة التاريخ على نحو يتحقق به صدق الرؤية ووضع الأشياء بموضعها.

لقد مارسوا مع محسن فريد كل أساليب القمع والإرهاب حتى أحالوه حطاماً لا يصلح لشىء ومن ثم ألقى نفسه فى النيل.

ولكن هل تتجمد الأشياء وتتوقف؟ لقد أمات محسن فريد نفسه فى قصة "عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام" لأنه أدرك أن ما تعرض له من قهر قد قتل فى داخله روح البطولة الثائرة، ولكن لا يلبث أن يلود من جوف الإحباط محسن فريد آخر، تلميذ صغير أسمر الملامح يستوقف مدرس التاريخ ليقول له أن التاريخ الموجود بكتب الوزارة خطأ.

إن الأمل – كما يرى السيد حافظ– أصبح معقوداً بجيل جديد لم تلوثه المخاوف ويعمل جاهداً على تعديل مسار الواقع بما يحقق الغد المرجو. وهكذا تكون إسهامات جيل الثورة العاجزة فى العمل على خلق المناخ الملائم للجيل الجديد. فينقذ سرحان الجيل العاجز فى قصته واقعة الوقائع فى مدينة القطائع، ينقذ الطفل – الجيل الآتى – من الكلاب ويدفع فى مقابل عمله حريته وحياته فقد قبض عليه لأن البلاد تمنع على الناس التعرض للكلاب.

السيد حافظ فى مجموعته "سيمفونية الحب" معنى إذن – كما رأينا – بقضية فكرية تمكنت من أن تؤثر تأثيراً فعالاً فى بناء الكاتب لأعماله القصصية، التى بدت وقد سيطرت عليها عقلانية ذهنية حادة.

فالملاحظ على قصص المجموعة بشكل عام أنها أعمال تجبرك على التفكير فيها ومعها ومن ثم فالقارئ هنا لا ينفعل بالعمل بقدر ما يحاول أن يفسره تفسيراً عقلياً ذهنياً. الأمر الذى افقد العمل لعنصر أساسى هام هنا، هو التعاطف بين الشخصية والكاتب وبين الشخصية والقارئ بالتالى.

إننا فى هذه القصص – كما ذكرت من قبل – أمام وجهين للواقع. وجه يمثل الواقع الزائف الذى يحطم الكيان الإنسان، ووجه يمثل الواقع المستهدف لإعادة بناء الإنسان.

لكننا – وهذا ما لم يهتم به المؤلف – أمام الوجهين لم نستطع أن نستشعر وجود كل منهما الانفعالى. ذلك أن كل ما نراه أكثر هو القضية الفكرية المطروحة، التى انشغل بها المؤلف، والتى أحالت حتى الأسماء إلى رموز ذهنية، فافتقدت بهذا التجريد خصوصية الشخصية كشخصية إنسانية تتحرك فى إطار علاقات، تحرك بدورها الأحداث.

البيان الكويتية
العدد ١٧٨
يناير ١٩٨١

رحلة فى

سـيمفونيـة

السيد حافظ

يوسف عبد المسيح ثروة

الطليعة الأدبية – ١٩٨١

تتكون (سيمفونية الحب) للأديب السيد حافظ من اثنتى عشرة نغمة قصيرة قوية.

تبدأ السمفونية بلحن (الثمن) الذى يحكى قصة امرأة صماء خرساء أمية أصيبت بمرض منذ سنوات لا تستطيع الكلام، متزوجة من خمسة رجال. ولأن هذا لا يجوز من الناحية الشرعية، فقد دخلوا السجن جميعاً، أما المرأة فقد قال عنها وكيل النيابة إنها شريفة.

وسواء كانت هذه المرأة تمثل الوطنية أو الكرامة أو الحرية، لقد كان ينبغى على الكاتب أن يكشف لنا الغطاء عن سلوك كل زوج وتصرفاته، والأم من ذلك كله الأسباب التى دفعته للزواج من هذه الصماء الخرساء.

ثم – بعد ذلك – هل المرأة الخرساء الصماء الأمية لا تستطيع أن تقاوم؟! فى رأيى أن هذه المرأة – بالوضع الذى هى عليه فى القصة – مجرمة أيضاً، بل إنها أول المجرمين، لأنها لم تفعل شيئاً على الإطلاق ينقذها من هذا البلاد. ولو أن الكاتب جعل العلاقة بينها وبين كل واحد من الرجال الخمسة علاقة اغتصاب بالقوة. نقابلها مقاومة من المرأة تنتهى بالهزيمة لكان هذا أقرب إلى الواقع وأفضل.

وقصة (الموقف العادى) تروى حكاية المرأة التى يحبها، والتى تعشق بدورها الثراء، وتعيش فى عالم ساذج، وتحلم بالسيارة والنادى والفخامة والأناقة أما هو فيحب الناس والفلسفة والتاريخ والفن، واللوحات، ويحاول أن يخرجها من عالمها الساذج إلى عالمه الفسيح، ويبذل جهده فى أن يمنعها من الذهاب إلى (س ، ص) من صديقاتها لأنهما ترحلان فى سيارة اللذة. وتأكلان التوافق ضحكات، والعالم عندهما وسيلة لغاية الثراء والمتعة مع النبلاء.

وكما يخيل إلينا فإن المرأة هنا هى مصر، ولكن يبقى أن نقول للمؤلف إنك لم تبين لنا الأسباب التى دفعتها لأن تعشق المال. وأن تعيش فى عالم ساذج، وأن تحلم بالسيارة والنادى والفخامة والأناقة، ثم لماذا ننكر عليها مثل هذه التطلعات؟! وهل حب الفلسفة والتاريخ والفن اللوحات ألا وسيلة لتحقيق مثل هذه الأشياء؟!

ثم – فوق هذا وذلك – هل يستطيع أحد أن يقبل على قراءة الفلسفة والتاريخ والفن، وأن يتذوق اللوحات إلا إذا كان لديه الحد المعقول من هذه الأشياء التى تطمح فيها حبيبتك.

والغريب أن الكاتب قد أكد ذلك فى قصة أخرى، عندما قال:

- هل تعرف دستوفيسكى؟
- الأسعار مرتفعة بشكل مفزع.
- هل تدرى ما سر الموسيقى الأوروبية؟
- جوربى ممزق، والمدينة بطنها حاوية.
- يا جاهل الحوار معك شىء مؤسف.

- هل تعرف كل إيجار الشقة الآن؟

ولقد كنا نتمنى من بطل القصة ألا يستسلم للأمر الواقع، هذا إذا كان يحبها فعلاً ويخاف عليها.

وعلى الرغم من ذلك فإن القصة لا تخلو من ومضات قوية، ويكفينا أنها بينت لنا الصراع والقلق الذى يعيشه الكاتب:

(شربت الشاى. حدثنى أخوها عنها حدثته عنى، حدثنى أخى عن الحذاء الذى تمزق بعد شرائه بأسبوع. العلم نور.. العلم نور والنور صعب. وأنا لا أستطيع أن أعرف الصعاب فى نفسى – فنفسى قلقة. فيا نفسى اطمئنى واحملينى يا حبيبتى من رحلة الصعاب).

إن القارئ يستطيع أن يلمس بسهولة الانتقالات السريعة جداً، والتى تصور بلا شك نفسية المؤلف.

ثم تأتى (سمفونية الحب فى ثلاث حركات) لتؤكد ما قلناه من لحظة واحدة. إنها تعبير عن القلق والتمزيق والتشتت الذى يعيشه هذا الجيل، الذى يحاول أن يصنع شيئاً فيجد الضغط عليه من كل ناحية، ضغط السلطة، وضغط الأحداث.

ولكن القصة انتهت فى الحركة الثالثة بموقف جنسى صارخ، ونحن لا ندرى هل هذا الحل هو الذى ارتضاه المؤلف؟ وهل هذه هى النهاية التى ينبغى.

ويلاحظ أن القاص استخدم الحوار باللغة العامية، وأنا شخصياً لا أحبذ هذا ابداً، وأرفضه على طول الخط، لأن الالتزام بالفصحى فى الأسلوب يرفع المنزلة الأدبية للقصة، ويمنحها ميزة الانتشار على مستوى الأمة العربية كلها، وكاتب متمكن كالسيد حافظ كان يستطيع أن يحقق هذه الغاية بكل سهولة.

أما قصة حروف من يوميات مهدى أفندى، فإنها تعبر عن الظروف القاسية والأحوال الطاحنة التى تطارد الناس فى كل مكان، وقد أشار المؤلف إلى ذلك بالدم الذى يطارد مهدى أفندى فى كل مكان. وفى كل وقت، فى بيته، وفى مكتبته، عندما يغتسل، وعندما يشرب.

ويلاحظ فى هذه القصة أن نزول الدم كان مصاحباً للسماح بالتصدير والاستيراد ولا شك أن فى هذا تأييد لوجهة النظر التى تقول أن التصدير والاستيراد سيحمل الفقراء من أمثال مهدى أفندى أعباء مالية ضخمة لن تستفيد منها إلا طبقة معينة هى طبقة الأغنياء القادرين.

وقصة نفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر. تروى حكاية رجل فقير فى زمن السلطان قنصوة الغورى، قبض عليه فى الأسبوع الأول، وضرب علقة، وحلق شعره، لأنه يرتدى جلباباً أبيض، فى الوقت الذى كان ينبغى فيه أن يرتدى الملابس السوداء، لأن السلطان عيناه مصابة بألم شديد.

وفى الأسبوع الثانى يعود إلى السجن لأنه يرتدى الملابس السوداء فى الوقت الذى كان ينبغى فيه أن يرتدى الملابس البيضاء ويرقص ويغنى ويعلق الأعلام على بيته لأن السلطان شفى.

وفى الأسبوع الثالث سار عارياً، يهتف بحياة السلطان، وشفاء السلطان، فلما قبضوا عليه ذهبوا به إلى السلطان قال له:

- أى الألوان تحب يا سيدى؟

ضحك السلطان وقال :

- عينوه قاضى القضاة.

والقصة بحق جميلة، والإيحاء فيها واضح، فالشعب ينبغى أن يكون فى خدمة السلطان، هذا وإلا حدث له ما لا تحمد عقباه، والذى يصفق للسلطان، ويهتف بحياته، يصير قاضى القضاة بصرف النظر عن مؤهلاته وكفاءاته.

ولكن يبقى أن نقول أن شخصية هذا الرجل الفقير شخصية مسطحة جداً، لم يرنا المؤلف منها إلا ظاهرها فقد، فى الوقت الذى كان ينبغى فيه أن يغوص فى داخلها، ليخرج لنا ما فيها من احساسات ومشاعر تولدت بالضرورة عن هذا الظلم والقهر. وكان بمقدوره ذلك عن طريق حوار يجريه بين الرجل نفسه، أو بين الرجل وزوجته أو أحد أولاده.

وقصة أشياء تحلم الهجرة كان من الممكن أن تكون أكثر جمالاً وروعة، لو أن المؤلف بين الدوافع التى دفعت الأشجار والطيور والجبل ومريم إلى الهجرة، وهل هى هجرة مؤقتة أو هجرة دائمة.

والوصول إلى ذلك سهل وميسور عن طريق حوار يدور بين الأشياء المهاجرة ومحمد فاروق الذى بقى وحده.

وقصة (وقعة الوقائع فى مدينة القطائع) التى قبض فيها على سرحان، ووضع فى السجن لأنه أنقذ الطفل من الكلب، فى الوقت الذى تمنع فيه البلاد الناس من التعرض للكلاب. لم أفهم السر فى العلاقة التى أقامها المؤلف بين الكلب وكلب أهالى الكهف عندما يقول:

(خرج أهالى الكهف القصر من جناح الظلمة، تأبطوا حقد السنين التى حبسوا فيها، ورغرغة فى فم كلبهم تزداد..

فى أهل الضاحية ضباب الخطايات.. وحدثوهم عن عالم البراءة.. عصفورة تنتزع الطهر من فهم البراءة).

حقيقة لم أجد سركاً لهذه العلاقة، لأن ما نعرفه عن أهل الكهف وكلبهم يختلف كلية عن هذه القصة، ثم العلاقة بين جملة (ونشروا فى أهل الضاحية ضباب الخطايات) وما بعدها، وفى

قصة (عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام) تحكى قصة محسن فريد مدرس التاريخ الذى طورد لأنه لا يلتزم بما فى كتاب الوزارة، إيماناً منه بأن التاريخ خطأ ولابد من تصحيحه، ولما أرادت السلطة إرغامه على ذلك رفض وانتحر ولكن القصة تنتهى نهاية رائعة عندما يظهر بدلاً منه محسن فريد آخر يحل محل ويواصل المسيرة من بعده.

ولكن هذه القصة قد أكدت لدى شيئاً، هو أن معظم أبطال قصص السيد حافظ شخصيات هشة ضعيفة، سرعان ما تستسلم وترضى بالأمر الواقع.

فبطلة.. (الثمن) انتهك عرضها خمسة رجال، وقت واحد، ولم تفعل شيئاً لأنها صماء خرساء لا تتكلم.

وبطل (الموقف العادى) تخلى عن حبيبته لمجرد أنها تحب السيارة والنادى والفخامة وعصام بطل (سيمفونية الحب فى ثلاث حركات) انتهى به الكفاح إلى موقف جنسى حيوانى.

(وخروف من يوميات مهدى أفندى) انتهت ببكاء البطل مهدى أفندى. وبطل (نفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر) انتهت بأن خلع بطلها ملابسه جمعيها، وسار عارياً يهتف بحياة السلطان وشفاء السلطان وفى (أشياء تحلم بالهجرة) انتهت بهجرة الأشجار والطيور والجبل ومريم.

وبطل (عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام) انتحر فى النهاية.

أما بالنسبة للرمزية فى قصص السيد حافظ، فإنى أضم صوتى إلى صوت الأستاذ عبد الحميد حسن صاحب كتاب الأصول الفنية للأدب وأقول :

(إن للأدباء أن يسلكوا فى تعبيرهم وفى الإفصاح عما تكن صدورهم المسلك الذى يتخيرونه ويرتضونه، وليس لنا أن نقيدهم فى تفكيرهم أو فى أساليبهم، ولا أن نخطر عليهم أن يستخدموا الرمز بدل التصريح، إذا رأوا فى ذلك جمالاً وبراعة واستمتاعاً بحرية التعبير، ولكن الذى نطالبهم به أن تكون طريقتهم الرمزية مستساغة، وألا يسرقوا فى الإعراب والتعمية، وأن يراعوا أن الرمزية نوع من التعبير ينبغى أن تكون فى متناول الفهم الإنسان. وأن توافق الأصول النفسية للتفكير وللعقل الواعى، وبذلك يكون هذا الأسلوب بعيداً عن الشطط، محققاً لما ينشد الأدب والأدباء من غايات).

سيمفونية الحب

جريدة الجمهورية العراقية
١٩٨٠/٥/٤

صدرت مؤخراً مجموعة قصصية، عن وزارة الثقافة والإعلام، بعنوان – سيمفونية الحب – للقاص – السيد حافظ وقد تضمنت على اثنتى عشرة قصة قصيرة، يربط بينها جميعاً، الموضوع المحورى، الذى تتحرك فى إطاره القصص والشخوص، والتى تحاول فى مجموعها بلورة حالة الصراع الشديدة، وانعكاساتها على الذات والوقع، عندما يكون الإنسان فى حالة حصار مفروضة عليه، ويحاول القاص، تجسيد هذه الحالة، من خلال التقاطه للنموذج القصصى، الذى يعيش المعاناة.

ولا يتمكن من معايشة ما هو مفروض عليه، وكل ذلك يتم من خلال حركة – الشخصية – وتنامى الحدث القصصى، وقبل تناول قصص هذه المجموعة لابد من الإشارة إلى مسألة تبدو مهمة، وهى مسألة المكان فى القصة، ومدى أثره فى تبيان الجوانب الأساسية والمتعلقة، بفعل الحدث وتأثيره فمن الملاحظات الإيجابية لهذه القصص، هو ما اعتمده – السيد حافظ – فى تحريك شخوصه، ضمن موقع مكانى محدد، ولأن شخوصه، يعانون بصورة عامة من حالة حصار شديدة، يحاولون أن يخرجوا عنها، سواءً بالرفض والإصرار على البقاء، أو بمحاولة التخلص من الأجواء الضاغطة، والخانقة، بالابتعاد – الخروج – وبأية طريقة كانت. وفى هذه الحالة، فإن التشكيلة النهائية، المستخلصة من القصص، هى صورة – حالة – المعاناة العميقة، التى يعيشها البطل، ومدى انعكاساتها على الصعيد الداخلى – الذات – وتأثيراتها على الواقع الاجتماعى بصورة عامة. ومن الواضح أن مثل هذه الحال تعتبر مخصصة لأماكن معينة، تجئ فى اغلب الحيان نتيجة ظروف طارئة، أو مؤقتة، لأنها متأثرة بهذه الظروف، وبقائها مبهمة يعنى فقدان القصة لفعلها وتأثيرها، وقد وعى القاص هذه المسألة مما اعتمد على المكان كركيزة أساسية لانطلاق الحدث. وهذا ما أعطى الفعل الرمزى أكثر تحديداً ووضوحاً هو ما رسمه من انتقالات تتم بين حالة الرمز، وصورة الواقع مما أدى إلى تفاعل كبير بين الاثنين، وبهذا يحاول – السيد حافظ – أن يصل إلى موضوعه، وما يحمله من حالة معاناة إنسانية، تتوزع بين الحب الذى يبدو هنا مثل خيط وديع المنظر يربط بين كل الوجوه، ويتحرك فيما حولها، وبين الصراع الناجم نتيجة لهذا الحب، والذى يقود إلى الرفض والتمسك بالذات – الحقيقة – كما فى قصة "مقاطع من حوار أشجار الصنوبر" وقصة "أشياء تحلم بالهجرة" وقصة "الثمن" كما وتتوضح هذه الحالة بصورة أكثر عمقاً فى قصة "سيمفونية الحب فى ثلاث حركات" ولنأخذ قصة "الثمن" حيث نجد – المرأة – وقد ادعى أكثر من واحد بأنه زوجها، وهى زوجته وأنهم جميعاً يسكنون فى "٢٥ شارع الاسكندرانى محرم بك شقة ٥" وأن لجميعهم إسماً واحداً وهو ""على السمنودى" وتبدو القصة، حالة من الفوضى

والارتباك فى الحركة، حيث تبدو فيها الأحداث غريبة ومتشابكة، ولكن تتوضح الصورة عندما نجد أن هؤلاء جميعاً وقد كان "أولهم عاملاً والثانى شاعراً والثالث صحفياً والرابع طالباً والخامس محامياً وعربة السجن تقطع كورنيش البحر لتصل إلى السجن" ص٨.

ومثل ذلك يحدث فى قصة "مهاجر على أشجار القلق" وهنا يتمكن من تصعيد الحدث القصصى وذلك بتوزيع الحركة، وجعلها فى حالة انتقال، بين ما تحكيه "العمة سعده" وبين ما يحصل للبطل القصصى (ص) من أمور وملابسات فى بعض الأشياء، وأن هذه الشخصية التى تدخل ضمن إطار هذه المعاناة، وتتعرض لمحاولات إسقاطه، وذلك من خلاله سحبه لعمل ما لا يرضاه. وتأدية ما ينفع خصمه، نجد أنه يعلن فى آخر القصة بأنه لم يكن أبداً كما يريد غيره، وأنه سيبقى، حيث يردد هذه العبارة "إن شاء الله.. وخرجت وأنا أكثر تصميماً على أن لا أخون بلادى" ص ٦٩.

ويحصل هذا بعد أن يشير المدير العام إلى أن (ص) بحاجة إلى تغيير أفكار وذلك يستوجب إرساله إلى فرسنا ومن خلال ما قاله (ص) فى الأخير نتعرف بصورة واضحة على ما يحمله – المدير العام – والذى يشغل مركزاً ثقافياً مهما كان من أفكار وتوجهات. وهكذا يتعرض (ص) لحالة حصار، وهو المثقف. الذى يكتب بقلمه، ليقول معاناة غيره ومعاناته. وهنا تتوضح أما المعاناة التى يعيشها وهو الذى يصمم أبداً على أن لا يخون بلاده، وإذا خرج (ص) ليهاجر على أشجار القلق، وفى حياة الفوضى، فإنه يلتقى فى ملامح شخصيته مع "محسن فريد" بطل القصة "عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام" وهو يريد قول الحقيقة، نتيجة إيمانه العميق بأنها ضرورة أساسية فى حياتنا، ولأنه مدرس للتاريخ فى مدرسة (مدغشقر الثانوية). قال ما يتطرق إليه، هو ما يتعرض للوالى وسيرته. مما أدى ذلك للانتهاء به إلى المحاسبة، ونجده مصمماً أيضاً على أن لا يغير طريق حياته الذى أمن به. ووثق من خطواته. يقرر "محسن فريد" أن يترك التعليم ويقبل بأن يتعرض للجوع والألم، لكن لا يستطيع قول اللاحقيقية. وتوجه إليه الاتهامات المتعددة، ويبقى يتحرك وسط أعمدة من حصار شديد، تحاول احاطته والضغط عليه، وأخيراً ينتهى إلى السجن والتحقيقات المتكررة، وعندما حاول أن يعود إلى التعليم وسط ذات الظروف والمؤثرات نجده لا يتمكن من ذلك "خرج من المدرسة يجرى. إلى الشارع.. إلى العربات. يريد أن يوقف حركة العالم.. ناداه أحد زملائه. محسن فريد. محسن فريد. ظل يجرى.. إلى النيل حيث القى بنفسه" ص٥١ وبعد يومين من بحث الصيادين عثروا على جثته. وهنا النيل بالإضافة إلى كونه يمثل إشارة للمكان. لتحقيق واقعية الحدث وأثره. وقد دارت أحداث قصص – سيمفونية الحب – جميعها حول نهر النيل

وضفافه وفى أجواء ومعالم مصر العربية، حيث يفرض الحصار وتجرى محاولات كثيرة لمجابهة الإنسان قواه الصاعدة ضد الظلم والاستبداد.

إن "محسن فريد" أراد من النيل مخلصاً وهذا ما يقع ضمن إطار العنوان – سيمفونية الحب – وعندما رمز إلى النيل بالطبيعة الخالقة للحقيقة أبداً. والتى تنجب أبناءها بصدق وأمان. إنما أضاف إلى القصة تواصلاً فنياً وموضوعياً، بحيث بدت من أجمل قصص المجموعة، بدع أن تنتهى بولادة "محسن فريد" فى نهاية القصة، فكل عوالمه ونشاطاته ورفضه العميق، "صرع الناظر.. يطرد لمدة أسبوع – من المدرسة – اسمك يا ولد قال الطالب وهو يبتسم محسن فريد" ص ٥٦.

وهنا تتبدى القدرة لدى القاص، على تصوير الحالة الشخصية، وأضاءت جانباً رئيسياً من معاناة الجميع من خلال متابعة حالة فردية، تتمحور معاناتها حول واقع شامل. وتبدو هذه الملاحظة هى الأساس فى نجاح القصة التى تتناول موضوعاً سياسياً، بحيث تتمكن من عكس مجمل المؤثرات الخارجية، ومدى تأثيرها على الذات. المجموعة، وما تفرضه من حالات شديدة من الحصار الذى يؤدى بالنتيجة إلى خلق الصراعات الكثيرة، وبهذا تكون الشخوص موزعة ما بين الرفض أو الاحباط، أو الانتظار. وتقع قصص المجموعة ضمن هذا الإطار من المعالجة، كما فى قصة "صياد اللؤلؤ" وقصة "تفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر" و "واقعة الوقائع فى مدينة القطايع."

أما القاص هنا فقد اعتمد على الانتقال السريع بين الأحداث وتأشير بعضها بصورة خاطئة وقد اعتمد بذلك لغة شعرية فى أغلب الأحيان، وما أضفى على انتقالاته السريعة، وتحريكه الجاد لشخوصه فى إطار الحدث المتنامى، صورة أكثر حيوية. وأقرب إلى القارئ. وتبقى الإشارة إلى أن نجاح قصصه هذه جاء بالأساس لاعتماده على حدث لشخصية محاصرة، تعيش فى حالة حصار وقد أضفى على ذلك واقعية مقنعة لموضوعاته بعد أن اعتمد على المكان كسند لتحرك القصة. وكان المكان هو أزقة القاهرة، وفى مدن مصر الأخرى.

وفى الأخير فإن "سيمفونية الحب" تعتبر من المجاميع التى تحمل لذة عند قراءتها، وذلك لعكسها لحالة من المعاناة الإنسانية العميقة.

عن سيمفونية الحب
أدب العبث.. أدب المستحيل الممكن

بقلم سمير عبد الفتاح

نظرة عامة:

شئ ملفت بالطبع أن تخرج الإسكندرية، وتضم هذا الكم من كتاب الطليعة الشبان محمد حافظ رجب، ومحمود عوض عبد العال، ومحمد الصاوى، ومحمد مبروك، ورمسيس لبيب، والسيد حافظ وغيرهم من بين أدباء الجيل الخامس. والحقيقة أن تسمية هذا الأدب بالأدب العبثى تسمية غير حسنة النية، - لأنها توحى بالهزل والهذيان، وتعطى لنفسها الحق فى التعميم والاستشراف أيضاً.. وهذه القصة خطيرة جداً لا يمكن أن تقتن بمثل هذه البساطة.

أننى لا أدافع بادىء ذى بدء – عن الغموض فليس هذا دورى أو طبعى.. ولكن التطور التاريخى للحياة والأحياء يجعل من التعميم – أو الاستقراء – فى مثل هذه المسائل أمر بالغ الخطر والخطورة. بالغ المسؤولية. فنحن مثلاً نستطيع أن (نقطع) بأن الأدب العبثى نتاج الأدب الرومانسى... وأنه من ثم دليل قحط وشيخوخة حضارة.. تفكير ميكانيكى لا شك.. لأن معطياته تقودنا إلى نتائج عاطفية فى جوهرها مسرفة فى قطعها ونتائجها، لقد ظهر الأدب العبثى نتيجة لعدة أسباب لا سبباً واحداً. عدة أسباب مركبة ومعقدة تتصل بأسباب ونتائج الحريتين الكبيرتين. أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية وأيديولوجية كثيرة لا سيما بعد انتهاء الطموح الكشفى، وغياب الشمس عن الأمبراطوريتين الكبيرتين، وشيوع الروح الدنيوية، والخضوع الآلة، ثم الأزمة الاقتصادية الدولية... وما نتج عن ذلك كله من قيم وتفسخ اجتماعى وأخلاقى أعمى المرء عن حقيقته وشغله عن ذاته وكينونته.

وكان من الطبيعى جداً أن ينعكس كل هذا على الأب كمرآة للمجتمع (وترمومتر) للنشاط الاجتماعى والحضارى وكان من الطبيعى أن تتوارى اسم جوستاف فلوبير، وفكتور هوجو، وسيفات زفايح لتظهر أسناء صمويلبيكيت، وأوجين يونسكو، اداموف واسبورن وغيرهم لا سيما فى فرنسا وانجلترا وهو أدب يرفض الواقع الاجتماعى والأخلاقى والفكرى ويضع بديلاً رافضاً ومتمرداً لهذا الواقع بغية إصلاحه وهو بحث أيضاً عن أشكال جديدة وقيم جديدة ومعرفة وخبرة جديدتين.

وقد حدث فى مصر حيثيات مشابهة لما وقع فى أوروبا، فقد كانت هزيمة ٦٧ وممارسات العقلية المدبرة هى الباعث الأول والرئيسى لذلك، فلم تكن هزيمة يونيو – حزيران – هزيمة عسكرية وحسب ولم تكن كمية وكيفية وحسب ولكنها كانت – وهنا مربط الفرس – هزيمة حضارية ونفسه بالدرجة الأولى.. وصدمة لم يحدث فى تاريخ مصر مثيلاً لها.

ومن ثم.. كان من الطبيعى أن تظهر كتابات حافظ رجب وهاشم الشريف ومحمد الصاوى ومحمود عوض واحمد الشيخ ومحمد مبروك، والسيد حافظ وغيرهم من الكتاب الذين

ربما اثبت التاريخ أنهم كانوا الأكثر صدقاً ووعياً بحاضرهم ومستقبلهم فالأدب مرآة تعكس ما يدور فى المجتمعات ويستشرقه أيضاً.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه بين الأوساط الأدبية والثقافية – فى العادة – هو : ألا تنتفى النتيجة بانتفاء الأسباب؟

ويمعنى أوضح: ما ضرورة استمرار هذه الأنماط الأدبية إذا كانت دوافعاً قد تقلصت أو تغيرت؟ وهو سؤال قد يبدو وجيهاً لأول وهله.. لكنه يفقد براءته بعد فترة تمحص قصيرة، ليس لأنه يؤدى – من ثم – إلى اتهام هذا الأدب بالجمود والتخلق فقط، ولكن لأنه ينظر إلى واقعه نظرة يوتوبية زائفة ومضللة أيضاً.

المؤكد أن ثمة اختلاقات – وربما خلافات – بين معطيات الأدب العبثى الأوروبى وبين غيره من الدول لا سيما فى وطننا العربى وعادة ما تتفاوت ردود الأفعال نتيجة لطبيعة المؤثر وأمانه ولكن الأكثر تأكيداً أن ثمة خلافات بين المثقفين فى كلا القطاعين. فإن كانت مشكلة الأوروبى – أو الغربى بمعنى أدق – تمكن فى لا انتمائه فمشكلة العربى تمكن فى انتمائه، وفى تصورى –من ناحية أخرى– أن ما يسمى بأدب العبق العربى يستمد وجوده وشرعيته من عبثيته العلاقات العربية. ولا يمكن أن يكون –بكل هذه السذاجة– موضحة مسلية ومدهشة يمكن محاصرتها أو حسمها بجرة قلم.

هذه هى المسألة باختصار وبساطة. وهى فى كل الحالات نتاج عقلية لا تزال تحلم (بفردوس الأندلس المفقود) دون أن تعمل على خلق البديل الأوفق والممكن أيضاً والسؤال المهم: هل كل الطليعيين؟ بمعنى أن نتاجهم رد فعل مواكب ومدروس.. وكامل الأهلية؟ الإجابة واضحة النفى.. ولكن ما يصعب الأمر حقاً، هو أن هذا الأدب لم يحدد سماته ومعاييره القاطعة بعد.. وازداد الطين بلة –كما يقولون– هو تطفل المدعوون والمتأدبون على هذا اللون من ألوان الكتابة بدعوى أنه الأسهل.

ومن هنا يختلط الأمر على الراصد الفاحص.. والناق المؤرخ.. إذ لا يجد –عادة– بين يديه سوى (الرفض) بروافده، المتعددة، كمظهر من مظاهر ذلك الأدب.

والرفض –بطبيعة الحال– لا يشكل حركة أدبية لها تقاليدها ومقاييسها ومعالمها الكلية إذ كثيراً ما تصل المغالاة فى ذلك الرفض إلى حد يستحيل معه

تقبل هذا الأدب جملة وتفصيلاً حيث يغدو الأغراب وإثارة الدهشة اللغوية غايته القصوى.

وفى تصورى –أيضاً– أن (السيد حافظ) قد تجاوز هذه المزالق ولا سيما فى مجموعته (سيمفونية الحب) إذ تنقطر الخبرة الدرامية والجمالية معاً.. بصورة تؤكد أنه لم (يثب) إلى الطليعة بضربة حظ. وإنما تدرج حتى وصل إلى الممكن الصعب أى السهل الممتنع كما يقال.

وبما أن الزميل يكتب بغزارة تثير الإعجاب – وربما الحسد– فإنى سأكتفى بعمل واحد واقصر كلامى على مجموعته (سيمفونية الحب) على أمل الرجوع لأعمال أخرى فيما بعد وحرصاً على ضيق المجال هنا وسأحاول –بطبيعة الحال– أن أتلمس بدورى– بعض السمات والملامح العامة. واترك لغيرى تلمس جوانب أخرى.

ثمة ثلاثة محاور رئيسية تشكل رؤية الإبداعية عند السيد حافظ : المحور الأول هو المحور السياسى. وهى صفة عامة فى معظم أعماله تقريباً. أدوات هذا المحور كثيرة أهمها الرفض بنوعيه، والرمز الشفاف، والإحالة، والسخرية المريرة، والحث المباشرة المقصودة والتحريض أحياناً. وهذا يدل على أن الكاتب قد تجاوز ثنائية مع من ضد من يجب أن أقف. وحسمها فنياً وثقافياً بالانحياز إلى القوى المشكلة للمجتمع وأصحاب المصلحة الحقيقية والذى ينتمى الكاتب نفسه إليها. وهذا منطق طبيعى جداً لإنسان يدافع عن حريته وإنسانيته ضد قلة مذهبية باغية تفرض أيديولوجيتها المعادية لقوى الشعب وتفقد –بذلك– التوازى الذى يجب أن يقوم بين عناصر الفكر والنشاط الإنسانى ويمثل هذا المحور قصص : (عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام)، وقصة: (سيمفونية الحب)، و(صياد اللؤلؤ)، و(نفوس ودروس من سلسلة البحوث)، و(وواقعة الوقائع فى مدينة القطائع)، و(الثمن) ثم (مهاجر على أشجار القلق)، وسوف يتعود بعد هذه القصص بمزيد من التحليل والاناه.

المحور الثانى: هو المحور الاجتماعى وهو متمخض عن المحور الأول وفرع من فروعه وتمثله قصص (الموقف العادى)، و(لقطات من حطام الزمن الراكد)، و(حروف من يوميات مهدى أفندى)، حيث تنعكس آثام السياسة

وحمقها على حياة الرجل العادى فتطارده، وتجزه، وتملأ حياته وعالمه بالدم والإرهاب.

المحور الثالث والأخير: هو محور ثقافى يستفيد من إمكانات المسرح والتراث والفن التشكيلى واللغة والسينما وتمثله قصتان هما: (أشياء تحلم بالهجرة)، و(مقاطع فى حوار أشجار الصنوبر) والحقيقة أن هاتين القصتين هما أضعف قصص المجموعة حيث أن الأولى مغرقة فى التجريد، والثانية تخلو من الصدق والحرارة، نظرية تطبيقية، فى قصة: عندما دقت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام (ينشغل) محسن فريد مدرس التاريخ بمدرسة (مدغشقر) الثانوية المصرية بإعادة كتابة التاريخ بعد أن فقد ثقته وتعينه بما يدرسه لتلامذته.. لقد وصل الرجل إلى حالة جعلته يقترب ويتقوقع فالطغاة يزيفون التاريخ والانقلاب الناجح ثورة، والهزيمة الماحقة يمكن محوها بأغنيتين وترسانة من الشعارات الخ.. ولهذا يشعر (محسن فريد) باغتراب وبأنه يشارك فى مؤامرة دنيئة ويردد –دون أن يدرى– شعارات ودعاوى ديماجوجية تافهة. وأن واجبه الوحد هو أن يعمل على إعادة كتابة (التاريخ) ولو بطريقته هو طالما لا يملك سوى جلده العارى المؤرق.

فى تصورى أن هذه القصة هى أفضل قصص تليها قصة (سيمفونية الحب) التى حاول بطلها أن يتصالح مع واقعه المر –بل وغير الممكن– بممارسة الجنس. وهو تصالح ضمنى مؤقت لا يلبث أن ينهار لأنه قائم بين طريقين متباعدين فى الفكر والتلقى طرف يملك القوة والشراسة وآخر لا يملك سوى جلده. ولهذا يتخصص بالبلادة والانسحاب وشيئاً فشيئاً يتفجر غازه المضغوط فيمارس كل ما يثير الحفيظة ويصدم العرف التقليدى فى محاولة – شبه انتحارية– للاشباع والتحدى.

ومن ثم يمارس الجنس فى الشارع وعلى مرآى من الناس والحيوانات وكأنه يغتصب حريته وتواصله.

عود على بدء: واضح طبعاً إننى تناولت المجموعة بعجالة قد لا تكون مقبولة لكن العذر أن ثمة زملاء كثيرين قد كتبوا عن السيد ما يكفى وتناول بعضهم جوانى خاصة فى أعماله. نعود –إذن– إلى موضوعنا عنوان عن هذا المقال، ونحدد موقع السيد حافظ منه وموقع الأدب الطليعى ككل. والحقيقة أن محاولة تقييم حيثيات هذه الحركة –بهدف التنبؤ والاستشراق– محاولة مغنية

ولا تخلو من رجل وتعسف ومن ثم فمن المفيد –ولو مؤقتاً– أن لانضيق صدورنا فى فهمه وتذوقه وألا تكبلنا (التقاليد الأدبية).

فإن اثبت التاريخ أنه رجل وهذيان فهو – حتى فى هذه الحالة– لون من ألوان النشاط الفكرى والاجتماعى لاناس يعيشون بين ظهرانينا ويشكلون تياراً سلفياً يجب أن نوفر له شرعيته –والحقيقة أن فلاسفة الجمال– لاسيما هيجل ونيتشه ولالو –والمؤرخون، قد حسوا مثل هذه القضايا منذ القرن التاسع عشر تقريباً وقسم أحدهم – تطور الدب بما أسماه بالمراحل الجمالية الثلاث وربط آخر بين الدورات الفيزيائية والطبيعية وبين دورات الأدب والحضارة. ويمكن أن نفهم من الفريقين أن الدب شانه فى ذلك شانه عشرات الظواهر الطبيعية – يمر بثلاثة مراحل رئيسية: مرحلة المهد – ما قبل الكلاسيكية– وتبدأ من النقش على جدران الكهوف وتنتهى بوضع بذور الكلاسيكية– النضج والرجولة– حيث استقرت التقاليد الأدبية وقتذاك وتفننت معايير الأدب الجيد والفن الجيد وانتجت الجيد اله. ثم مرحلة الشيخوخة وهى مرحلة ما بعد الكلاسيكية وفيها يبدأ الشك فى معايير مرحلة الفتوة والنضج، وتختلط فيها المقاييس والاتجاهات لتكون نواة لدورة جمالية جديدة وهكذا.

ويقولون أن الأدب يعبر عن الحياة والأحياء ومن ثم يمر بأطوارها بيد أن الموت هنا لا يعنى الفناء ولا يعنى إعادة الصياغة والكيفية ولهذا تساءلوا : لماذا لا تكون موسيقى البوب وأدب العبث بأنواعه الخ هى طفولة المرحلة التالية؟

وأكدوا أن تحديد ميقات هذه الأطوار مستحيل إذ قد تطول فترة أو تتداخل أو تتأخر.

ورغم نظرية هذه الأفكار، إلا أنها جديرة بالبحث والاحترام وهذا ما يجعلنى شخصاً لا أسخر عمن يقولون بأنهم يكتبون للمستقبل. الجدير بالذكر أن معظم الطليعيين فى الفنون والآداب قد بدأوا تقليديين. ففى الشعر مثلاً نجد أن صلاح عبد الصبور نازك الملائكة وحجازى وأدونيس والبياتى ومحمود درويش وغيرهم قد بدأوا تقليديين. وتجاوزوا تقاليدياتهم بدرجات متفاوتة طبعاً.

وفى أدباء الجيل الخامس نجد محمد حافظ رجب قد بدأ تقليدياً فى مجموعته الأولى (غرباء) ومحمود عوض فى (سكر مر) الخ.. وكذلك الحال

فـى التشكيل والسينما لعل أقربهم إلينـا هـو يوسـف شـاهين وليلـوش وفلينـى وبرجمـان وغيرهم فـى السينما وصـلاح طـاهر والجزار بـل وبيكاسـو نفسـه فـى الفنون التشكيلية الخ.. الخ.

ما يهمنا هو أن الكاتب المتمكن والموهوب عادة ما يجرب كل الأشكال إلى أن يستقر على شكل واحد والشكل هنا لا ينفصل – طبعاً – عن المضمون لا أشير إلى ذلك على اعتبار أنه صار بديهياً.

أمـا أدب الطليعة فسيظل فرسانه ومحبوه إلى أن تنتهى الحيـاة، وأمـا أدب الرفض فسيقى أيضا ويستمر.. إلى أن تنتهى أسبابه وبواعثه وإلى نظرة متأنية أكثر فى سيمفونية الحب.. سيمفونية الرفض والتحدى لعاشق الكلمة المعشوق أوزوريس.

السياسة الكويتية – الملحق الأسبوعى
شهر نوفمبر ١٩٨٣

مقابلة الشـهرة

مـع الأديـب
السـيـد حــافـظ
لقاء حول سيمفونية الحب "مجموعة قصصية"

☐ لقد رفعت رايـة المقاومـة لحظـة طعن قلب أمتـى بخنجـر المعانـاة من الفقر، من استعمار خسيس. وعندما رفعت أمتى رايات النصر، علقوا صوراً لكل من اختبئوا فى المخابئ. ولم أجد صورتى حتى ولو على باب حارة ضيقة.

جلسنا بين السطور حولنا نقط كثيرة وغابة من الحروف وعلامات الاستفهام واثنا عشر كوكباً مضيئاً يلمع فى صفحة بانوراما هذه المعزوفة الرائعة. امسكنا بأطراف معاً، التقينا حول "سيمفونية الحب" وحركاتها الدؤوب وتطرق بنا الحديث ونحن على بعد آلاف الأميال نتكلم من خلال أقلامنا وأوراقنا ومن خلال هذه المجموعة القصصية، ونقول ما طاب لنا الحديث، نستشعر الأفكار، ونحسن الرؤى، نتعلم حروف الحياة، ونتعاطف ونتشاجر وبدأت حديثى :

سيمفونية الحب زاد على طريق التجريب مغلف بالرمزية:

بل هى زاد على طريق الحياة ورؤية مسلطة على أعماق متحركة تمثل الكثير والكثير شأنها شان أى قصة حديثة ظاهرها الموضوعية والمحايدة وباطنها عدم الإنحياز.

☐ عندما نشر جوجول قصته المشهورة المعطف قال عنه مواطنه دستويفسكى أن حل الكتاب الروس نزول من معطف جوجول. فمن أى معطف نزلت؟

– من معطف أخى محمد حافظ رجب.

☐ هل تعتبر ذلك دعوة إلى ظاهرة الأخوة والأدباء أمثال محمد ومحمود تيمور وعبيى وشحاته عبيد وإبراهيم وخليل اليازجى ونسيب وشكيب ارسلان ومصطفى وعلى عبد الرازق وعائلة برونتى الانجليزية والدوس وجوليان هكسلى وجول وادموند جونكور الفرنسيين؟

– إن علم الوراثة لمتسع لذلك وإن كنت قد ادخلت تعديلات كثير فى معطف أخى ليناسبنى ويناسب فكرى ومحتواى واستطيع أن أقول أن محمود تيمور قد نزلا من معطف والدهما المفكر أحمد تيمور وهو أمر طبيعى وعادى جداً كما أن العائلات الأدبية كانت متواجدة فى كثير من تراثنا القديم أمثال الشاعرين الأخوين أبى بكر محمد وأبى عثمان محمد اللذين اشتركا فى ديوان واحد نسب اليهما والذى أعجب به الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعرى حين قال: "لهما ديوان لا ينفرد فيه أحدهما بشئ دون الآخر، إلا فى أشياء قليلة، هذا متعذر فى ولد آدم، إذا كانت الجبلة على الخلاف وقلة الموافقة".

كذلك كلنا نذكر الأخوين الشاعرين الشريف الرضى والمرتضى فى العصر العباسى وشعراء المهاجر فوزى المعلوف وشفيق المعلوف والياس قنصل وزكى قنصل والأمثلة على ذلك كثيرة فى ساحة الأدب القديم والحديث. وأنا وإن كان عالمى الأثير جو المسرح. إلا أن أجد متنفساً متميزاً فى القصة. وهو عالم كثيف وعنيف وتعبيره ذو أثر ملموس فى تلك العلاقة القوية التى تنشأ بين المبدع والمتلقى شأنه شأن المسرح تماماً.

☐ التأثير بين الشكل والمضمون فى الأعمال الفنية والأدبية أمر معقد، بل هو بالغ التعقيد فى تفاعله وتأثيره وتشابكه. يظهر ذلك واضحاً أثناء الدراسات الأدبية والفنية خاصة تاذا كانت هذه الدراسات تفجر طاقة جديدة مستحدثة فى الأشكال والأنماط الأدبية المتطور. فهل نستطيع أن نجد هذا التأثير فى مجموعة "سيمفونية الحب"؟

– لا شك أن الذى يستطيع الإجابة على هذا السؤال هو المجموعة نفسها، كما أستطيع أن أضيف أن الحياة الاجتماعية على مر العصور قد أسهمت فى ظهور أشكال ومضامين جديدة أخذت طريقها إلى الفنون والأدب ومضمونها الذى يناسب ذات العصر. وكان تأثير الشكل والمضمون نسبياً فى كل من هذه الثورات. أحياناً يطغى الشكل على المضمون وأحياناً العكس. وأحياناً يتوافقان، ولكل وجهة نظره التى لها وجاهتها وجديتها.

☐ الذى يتصدر للمجموعة.. هل يستطيع أن يقول أن السيد حافظ الكاتب المسرحى غير السيد حافظ الناقد غير السيد حافظ القاص، أم أن المجموعة تعتبر نتاج تفاعل كل هذه الفنون مجتمعة؟

- من يتصدى للمجموعة برؤية نقدية سليمة وثابتة يستطيع أن يتفحص منها كثيراً من التأثيرات الأدبية والذاتية والحياتية ويستطيع أن يسبر غور كل شئ خلال الأحداث المختبئة وراء السطور وتلك التى تطل من خلالها، سواء منها الرمز والتعبير والتشكيل والشاعرية وغيرها. وأنا لا أقول هذه المقولة من منطلق اننى مبدعها إنما أقولها من منطلق الثارىء الذى عاود قراءتها بعد فترة طويلة من كتابتها.

- فى القصة الأولى قصة "الثمن" نجد أن الرمز ذو "رتم" عال حد كبير، والدال والمدلول هنا يرسمان ظلالاً قاتمة للزمن الذى مرت به سعاد ١٩١٨ وفترة الثلاثينيات و١٩٤٧ من خلال "على السمنودى" ورجل السلطة والبحر القابع خلف قلعة قايتباى وعربة السجن، والشئ الذى وراء المخصوص فى قصة "الثمن" ينبع من الفكرة ولكنى اعتقد أن النسيج الواقعى الذى تتبدى منه هذه القصة غير ملائم لانعكاسات المضمون. ومن هنا نكاد نبعد قليلاً عن معطف محمد حافظ رجب إلى ضفاف جديدة شكلها السيد حافظ من خلال هذه القصة وغيرها من قصص المجموعة.

- وفى قصة "الموقف العادى" تطل علينا فى هذه المرة اللغة الشاعرية المتميزة لتنسج هذه العلاقة الرامزة بين الرجل والمرأة. وقد برزت هنا بطولة اللغة التى كثفت من خلال الشعر والألفاظ المموسقة ذلك الحدث الهلامى الذى جاء من خلال هذه التقسيمة الأرسطية الشكل المتنوعة فى التنقل من مجريات هذا الحدث "فى البدء، المنتصف، فى الختام، بعد الختام بقليل" والذى يتبدى فى كل جزئية وكذا يختلف ويتضاد فى مناطق كثيرة منه ولكنه فى النهاية يكون هذا النسيج التجريبى لشكل القصة ومحتواها ولا يزال الرمز يطغى على اسقاطات اللغة المنتقاه بعناية وريه والمعبرة عن مضمون.

☐ **اسمح لى أن اتساءل أنا هذه المرة، ما الذى خرجت به من هذه القصة، وهل لازلت مصراً على اقحام أخى محمد حافظ**

- اعتقد أن هذه القصة بل المجموعة كلها عليها بصمات جيل الستينات بكل ما أتى به هذا الجيل من أدوات وأشكال ومضامين جديدة، ولا شك أن محمد حافظ رجب هو أحد فرسانه المتميزين وأحد الذين بصموا الجيل الذى أتى بعدهم بتقنيات فن القصة، فما بالك وهو شقيقك فإنا اعتقد أن التأثيرات فى معظم قصص المجموعة لاشك أنها آتية ومختزنة من معطيات هذا الجيل.

أنا لا أنكر أن بعض قصص المجموعة فيها من آثار قراءاتى فى إبداع جيل أخى محمد حافظ رجب، ولكن المضمون الذاتى وما اعتصرته فى الأشكال المختلفة لمعظم قصص المجموعة ربما جعلنى فى محاولة لتجاوز معطيات هذا الجيل.

ربما منهج صراع الأجيال هو الذى يقودك إلى هذا. كما قاد جيل محمد حافظ رجب الذى أطلق صيحته الشهيرة "نحن جيل بلا أساتذة" التى كانت تمرداً على جيل الرواد وجيل الوسط، وكما جعل الجيل الحالى يقول هو الآخر نحن جيل الطموحات التى لا تنتهى وربما لو تصدينا إلى قصة "سيمفونية الحب" لنبحث فى هذه المعزوفة عما تريد أن تعبر عنه المجموعة من خلال ذلك المنطلق فسوف نجد أننا أمام شكل جديد.. وهو إن لم يخرج عن الأشكال النمطية التى استحضرها جيل، إلا أننا سوف نجد أنفسنا أمام معالجة جديدة لا تختلف فى مضمونها عما سبق من قصص وإن اختلفت فى الشكل. ففى سيمفونية الحب يختبئ الحدث الأساسى وراء هذا (التنكيك) المستمد من الدلالات الذاتية والسياسة للتعبير عن اللحظة القصصية المعاشة :"حزين.. لو تدرين ما حدث اليوم فى الجامعة.. مجلات الحائط تمزق ومقالاتى تثير ضجة والعميد يطلبنى للحضور.. ما الذى كتبه هذا المغفل لم اذهب للعميد.. جاءت قوات الشرطة تضربنا.. جرينا سقط بعضنا.. جريت أنا وأنا الآن معك حزين لم أعرف من قبض عليه وجرح". ويظهر (تكنيك) تيار الوعى خلال الحركة الثانية (عصام ومها والتوحيد) والحركة الثالثة (عصام وشادية واللحظة) ويختفى الزمن فى القصة ويستعيض عنه الكاتب بذلك الزمنى النفسى الذى يعتصر الحدث والفعل داخل نفسية الشخصية المحورية. ويظهر العالم من وجهة نظر الكاتب ملقياً بتلك الظلال على الأشياء، ويظهر فى جميع الحالات الحدث الكبير من خلال لحظات الغرام التى تنتهى بها كل حركة من الحركات التى قسمت ا ليها القصة وهو تعبير عن الحب الكبير للوطن والحنين إليه بكل الشوق الملتهب وهو ما ظهر بنية القصة ومعمارها وتلك الاسقاطات الموحية والمعبرة عما يدور داخل الراوى وخارجه.

فلننتقل إلى قصة "حروف من يوميات مهدى أفندى"

- فى هذه القصة تتحرك مستويات الحدث عند البحث عن ذات هذه الحروف والمكونة من الألف واللام والدال والميم، هذه المادة النفيسة التى تجرى فى عرقونا والتى تزرع الخوف فى قلب مهدى أفندى هذا الموظف المطحون الذى يحاول إرضاء رئيسه بانتقاء ربطة العنق التى تعجبه والتى يأمر بها دائماً. وحين يتحول الماء إلى دم تتحول الحياة إلى شئ مخيف مرعب، كابوس فظيع يجثم على النفوس. أما إذا تحول الدم إلى ماء فقد انقطعت الصلة التى تربط المرء بحياته وبأسرته وبمجتمعه وبواقعه. وهذه التحولات هى محور

القصة وبعدها الثالث ولحظة التنوير الرئيسية التى تطل علينا من وراء السطور مكونة الحدث الكامن وراء الرمز والذى يستمد قيمته من خلال هذا الجدل المتحرك لأبعاد القصة والمختبئ وراء سطورها. كذلك نجد تلك اللحظة متواجدة أيضاً فى قصة "صيد اللؤلؤ" وهى تحتويها وتعتصرها من خلال لغة شاعرية متميزة مزجت الواقع بالخيال واضاءت سبيل التواصل بين المتلقى وبين الفعل والحدث عن طري قاللغة وهى الأساس وكل الأدوات الفنية التى حشدت فى هذه القصة: "وحين ينطق الغريب بصرخته العالية من سرق اللؤلؤ من؟ يتبدى للحظات التاريخ الطويل لهذا الغريب. والغريب هنا ليس بغريب فهو صاحب الأرض الحقيقى، أما الذى سرق منه فهو جهاده الأكبر، فهو حين فقد الذات سقط "جاء من الخليج بشباك فارغة، لم يقابل اللؤلؤ، وقابل الموت هنا فى الصحراء، فى سيناء. وجاء الأمر بالتقهقر وانسحب وسقط" ونتيجة لتفاعل الزمان والمكان صارت هند عنده هى (كليوباترا) وصارت الصحراء هى حياته ومماته معاً وحين احس بالمرفأ ضاعت منه ذاته مرة واحدة وسرق منه اللؤلؤ وظهرت الطائرات من جديد.

- ☐ **ألم تجد شيئاً فى هاتين القصتين ؟**

- بل قل ألم تجد شيئاً فى القصص التى قرأت حتى الآن؟ من ناحية الرمز نستطيه أن نقول أن المحتوى الرمزى لهذه القصص متوحد وينبع من مصدر واحد وهو الإحساس بالقهر والغربة، ففى الثمن نجد أن البحث عن هذا البحر المحير عن الحقيقة ممتد إلى ذلك اللغز الذى يغلف قصة "الموقف العادى" وهو يمتد أيضاً إلى الحب فى قصة "سيمفونية الحب" الذى يجمع عصام وليلى والبحر والنورس والقمر حوله، ونجده فى ذلك النهر الذى تندفع نحوه الأشياء فى "أشياء تحلم بالهجرة" وفى ذلك اللون الأبيض والأسود فى "تفوس ودروس من سلسلة البحث السلطانية الغورية فى بلاد مصر".

- ☐ **على ذكر هذه القصة، هل توحى لك هذه القصة بشىء؟**

- شأنها شأن باقى القصص فهى لم تخرج فى مضمونها عن ذلك الخط الذى تسير عليه المجموعة، أما من ناحية الشكل فمما لا شك فيه أن بصمة واضحة على هذه القصة وهى بصمة "جمال الغيطانى" فى كثير من قصصه وتميزه بهذا الخط الذى يستحضر التاريخ كمضمون يؤصل الرمز. والشكل يتكون من جزئيات صغيرة تحولت إلى نسيج حمل مضمون القضية كلها، فالزمن يقفز من أسبوع إلى أسبوع يبدأ بالسبت الأول إلى الثانى إلى الثالث. كل ستجىء بعد ذلك، ألم تر أن الشخصيات الذى ركب الحمار هو وابنه فلما ضحك منه الناس نزل وترك ابنه راكباً فلما عاتبه الناس نزل ابنه وركب هو فلما غضب منه الناس حمل الحمار هو ابنه وكانت تلك إحدى فلسفات جحا الذى هو رمز الشعب.

فننتقل إلى قصة "أشياء تحلم الهجرة"

- ألا ترى معى هذا الامتداد المحير لهذه القصة مع باقى القصص التى قرأناها والتى ستجىء بعد ذلك. ألم تر أن الشخصيات الت عايشناها فى كل القصصة خاصة الشخصيات المحورية الأساسية هى شخصيات واحدة "على السمنودى" فى "الثمن" هذا المتكلم الصامت فى "الموقف العادى" هذا العاشق فى "سيمفونية الحب" مهدى أفندى فى "حروف من يوميات مهدى أفندى" هذا الضال الحائر فى "صياد اللؤلؤ" هذا الحائر الذى يقف فى مواجهة الحائر فى "نفوس ودروس من سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر" محمد الفاروق فى "أشياء تحلم بالهجرة" هل لاحظت هذا الرباط الخفى الذى يربط كل هذه الشخصيات؟

- فى القصة الأخيرة "أشياء تحلم بالهجرة" وهى من القصص الجيدة التى تمتلك أدوات فنية متميزة نجد أن النهر يبتلع كل شىء، الأشجار، أعشاش الطيور، حتى الجبل انحدر هو الآخر تجاه النهر ولم تفلح كل المحاولات المستميتة لمنع هذه الكارثة، الفأس لارهاب الأشجار، الصياح لانذار مريم. وهاجرت أشياء كثيرة إلى الأحلام واحتوتها الأوهام والكوابيس. وهرب الأمن والأمان وسقط فى دوامة النهر، وعندما استيقظ محمد الفاروق وصاح ارتد صدى صوته إليه "صرخ محمد.. يا مريم يا ابنة الشجر حاولى أن تنقذينى.. الأشجار تهاجرنا تجاه النهر، والنهر لا يستطيع أن يمنعه تحرك الأشجار، والطيور بلا مأوى، والأسماك متشنجة، امنعى كل هذا امنعينى".. كانت مريم فوق الجبل تكتب وتسطر بالقلم "نون والقلم وما يسطرون".

وقف الأشجار فى منتصف النهر والطيور فوقها ومحمد الفاروق يقف على الشاطىء حزيناً ومريم مازالت تكتب، ترسم، وتلوم من بعيد. "الشكل فى هذه القصة يستمد معماره من بطولة اللغة وتراثها وهى السمة التى تميزت بها المجموعة كلها علاوة على أن القصة تحتوى على اسقاطات عبثية مختلطة بين الواقع والخيال وهى التى تؤصل الحدث وتبلوره إلى حد ما.

لقد اتهمتنى بأن تأثيرات الغيطانى قد بسطت ظلالها على قصة "نفوس ودروس فى سلسلة البحوث السلطانية الغورية فى بلاد مصر" فهل ينسحب ذلك إلى قصة "واقعة الوقائع فى مدينة القطائع" التى يظهر من عنوانها أنها تأصيل للتاريخ وهو ما يميز ابداع جمال الغيطانى وهو من جيل الستينات السيد حافظ- فى الواقع قصة "واقعة الوقائع فى مدينة القطائع" ليس لها أى ارتباط بمدينة القطائع القديمة، وهى على ذلك

تخرج عن هذا التأثر، بل أن تكثيف اللحظة القصصية بها من خلال الفعل فى هذه القصة يجعل القصة تتحرك بمجموعة من الدلالات المتسقة فى ديناميكية فنية لتؤكد معنى غرسه القاص السيد حافظ فى نسيج المضمون وهو معنى رامز ومحير تواجد فى كثير من قصص المجموعة. وقد كانت الاستخدامات الذكية لبعض المعانى المستمدة من الإيمان الحقيقى بالوحدانية والبعث والبشارة هى المحرك لكل أركان القصة، حتى المكان الذى تحدث فيه القصة وهو مكان هلامى أخذ تسمية القطائع من نفس المدلول الرمزى المحير وهو معنى يحتمل معانى كثيرة. حتى أهالى الكهف وكلبهم الذى لم يبسط ذراعه بالوضيد إنما بسطه للبطش والعدوان، كل هؤلاء كانوا محصلة تلك "العصفورة التى تحاول انتزاع الظهر من فم البراءة" ولكن هلالسيد حافظهذه هى الحيرة التى تركنا فيها السيد حافظ مع هذه القصة والتى ختمها بهذه البشارة المستمدة جزئيتها من القرآن الكريم "يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى". وإنا نآخذ على السيد حافظ هنا استبعاد حرب التوكيد وهو أمر غير جائز على وجه الإطلاق خاصة عند استحضار آية من القرآن الكريم للاستدلال بها فى أى موضع من المواضع فى القصة أو غيرها وقد نجح السيد حافظ فى تدوين هذه الآية فى هذا الموضع بالذات وهى اسقاطه موحية ومعبرة عن لحظة الميلاد ولحظة المخاض التى يأمل إليها الأمل الكبير فى جميع أركان القصة ومحتواها.

1عتقد أن الخطأ مطبعى وغير مقصود:

- ما قصة "عندما دقت الساعة العاشر من صباح أحد الأيام" وهى قصة جيدة بكل المقاييس وفيها يتوجد الشكل والمضمون ليكونا معاً هذه التوليفة الجديدة التى تحمل كثيراً من المعانى والعديد من الصيغ. وفى هذه القصة ومن خلال هذا الشكل المباشر الذى اختفى فيه الزمن ليحل محله المضمون الذى يعبر عن معنيين، المعنى الأول وهو الذى يتعلق بالمبدأ الذى يتمسك به محسن فريد الشخصية الرئيسية فى القصة والذى يحاول أن يزظرعه فى كل شىء بأنه عجلة التاريخ التى تدور لا تتغير أبداً، والمعنى الثانى وهو الأم الذى يثير الجل وهو ضياع التاريخ وسط هذا الجو المشبع بالغيوم والضلال ومدى تأثير ذلك على الحقيقة والحياة. لقد ضاع محسن فريد عندما زيف التاريخ وقد حاول هو نفسه أن يغير من تاريخه وشكله فغير اسمه إلى حسن غانم ولكن الحقيقة كانت ناصعة. وحتى تنقل محسن فريد من شكل إلى آخر حتى توحد بالموت ولكن التاريخ يعيد نفسه والحقيقة لا تتغير حتى لو تغير الناس واستبد بهم الخوف. ومحسن فريد هو إعادة لشخصيات قصص المجموعة وإن اختلفت الأساليب.

- نفس المضمون نجده فى قصة "مهاجر على أشجار القلق" وهو التمسك بالمبدأ والقصة على ما يبدو قصة ذاتية تنبع من تلك المتغيرات التى تستبد المرء فتحاول أن تجعله ترساً فى هذه الآلة الهائلة حتى لو كان يسير عكس ما يريد إنما المهم أن يسير فى فلك تلك الآلة.

وهذا ما رفضه الأستاذ "(ص) كما سبق أن رفضه محسن فريد فى قصة "عندما دقعت الساعة العاشرة من صباح أحد الأيام" بيد أننا فى قصة "مهاجر على أشجار القلق" نستشعر هذا الإحباط الذى يلم بالاستاذ (ص) ويحاول أن يعتصره ويدهمه. وفى هذا الفراغ تتداخل هذه المدلولات المستمدة من بعض المأثورات الشعبية التى تتداولها الخالة كريمة والعمة سعدو. كذلك تلك الاسقاطات التى احسها الأستاذ (ص) والذى نصحه بها الكاتب المسرحى "على سالم" وتهديدات المدير العام (خصم شهرين من الراتب" وفى هذه العبارة التى ساقها السيد حافظ فى هذه القصة نستشعر أيضاً بؤرة المضمون ونحس الرؤية كاملة : "آه يا خالتى كريمة لا تحزنى ما قيمة عمر إنسان يضيع بجوار عمر أمه يضيع دون أن تدرى.. صنعت من حروفى سفناً أبحرت فى أبجدية كى أصنع كل الضوء ورفعت رايات المقاومة لحظة طعنة قلب أمتى بخنجر المعاناة من الفقر من استعمار خسيس وعندما رفعت أمتى رايات النصر علقوا صوراً لكل من أختبأوا فى المخابئ لم أجد صورتى حتى ولو على باب حارة ضيقة"

لقد انتقلت إلى قصتى "مهاجر على أشجار القلق، ومقاطع من حوار أشجار الصنوبر" وتركت قصة "لقطات من حطام الزمن الراكد".

- لقد تعمدت أن أترك هذه القصة فى النهاية، القصة ثورة على الثقافة والمثقفين وهى تخرج من مدلول تكرر فى بعض قصص هذه المجموعة من ناحية الشكل والصورة تجمع بين الرجل وزوجته، يبث الرجل كل همومه ويلقى إليها برؤيته التى لا يستطيع أن يقضى بها لأى شخص آخر، ويثير فى هذه البحيرة من حياتهما دوامات صغيرة هى تعرف فيه صوت الشرف والنقاء، وهو يريها هذا الزمن الراكد الذى لا يتمسك بالقيم والمعانى النبيلة وإنما لا يبدى إلا التفاهات والنفايات وتمجيد الملوك والعظماء. والشكل القصصى هنا سرد حوارى فى آن واحد وإن كانت اللقطات المنبعثة من جزئيات الزمن الذى لجأ إليه القاص السيد حافظ باهتة بعض الشىء والحدث القصصى خافت إلى حد ما وإن كان هذا الاستخدام هو الملائم لمثل هذه القصص المشحونة والمختبئة وراء فعلها المدسوس كما كان يحلو لبعض جيل الستينيات أن يبدع.

هل لازلت مصراً على تأثرى بجيل الستينيات فى ضوء ما قرأت ؟

- وهل لديك شك فى ذلك؟ المجموعة كلها تأثيرات واضحة بكل المقاييس الفنية والنقدية بما أبدعه مبدعو جيل الستينيات.

هل هناك تطبيقات أخرى ؟

- التعليق الأخير أن الخط الأساسى لكل قصص المجموعة كما ذكرت آنفاً مدعماً بتلك الصور، خط واحد والأحداث الضمنية التى أبرزها الحدث والفعل لكل قصة تكاد تكون واحدة وإن اختلفت الأشكال وتباينت الأبنية بين كل قصة ومثيلتها. وأنا أشكرك إنك اتحت لى هذه الفرصة لاطلع على إبداع قصص السيد حافظ بعد أن عايشت مسرح السيد حافظ وكذلك تلك الدراسات النقدية التى ابدعها فى مسرح نعمان عاشور وسعد الدين وهبه وغيرهم من كتاب المسرح. ومع إننا لم نلتق أبداً جسدياً إلا أن هذا اللقاء الروحى والفكرى كان هو السيمفونية التى نبعت من منطلق الحب وصبت فى نبع الحب.

شوقى بدر يوسف

مجلة الثقافة العربية

العدد ٨١ – عام ١٩٨٤